كلمة العدد

بقلم : الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

الغزو الغاشم وتزييف التاريخ

لقد ذهل الجميع ازاء الغزو العراقي للكويت الآمنة في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ وكان ذهول المؤرخين أكبر .. ذلك أن هذا الغزو الوحشي أضاف نقطة سوداء جديدة للنقاط السوداء التي تشوب تاريخ الأمة العربية فقد قضى جيش عربي على دولة عربية كانت واحة للأمن والاستقرار ونموذجا فذا للبناء والتطور في كافة المجالات ودعامة قوية من دعائم الأمة العربية تقف إلى جوار شقيقاتها تمد يد العون وتدعم مسيرة التقدم الشابة فوق الأرض العربية. والشىء الذي يدعو حقا للأسف أن النظام العراقي حشد مجموعة من المؤرخين فقدت ضميرها العلمى وأخذت تقدم مبررات لا معقولة وأسانيد باطلة وحججا أو هي من خيط العنكبوت. وقد يكون مفيدا أن نذّكر هذه القلة المأجورة من المؤرخين بما - لا شك - يعرفونه ويحاولون تجاهله. فإن قبيلة جميله تنمتى إلى تغلب بن وائل وكانت تعرف بـ (جميله وائل) ومساكنها في واحة الافلاج من نجد والافلاج واحة واسعة تضم مدنا وقرى اهمها (ليلى) وهى عاصمة الافلاج اليوم والبديع والهدار والحمر وغيرها وتشمل مساحة طولها يقترب من ٢٠٠كم في مثلها عرضا وهى غزيرة المياه غنية بالعيون والوديان كثيرة النخيل والزروع وفي أواخر القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى يذكر العصامى في تاريخه أن شريف مكة الشريف حسن بن ابي نمى سار عام ٩٨٩ هجرية ١٥٨١م إلى نجد في جيش جرار ومدافع ودخل مدنا كثيرة في نجد وعدد تلك المدن

ومنها البديع وهي من مدن الافلاج وعين من رؤسائهم من ضبطها على أمور التزمها وشرطها وعاد راجعا إلى مكة وقد التزم فيصل الجميلي واخوه حماد وهما رئيسا جميله في الافلاج بتلك الشروط وقد دفعت تلك الالتزامات عدة سنوات واخذ الجميع يستعدون لحماية مدنهم وقراهم فبنوا فيها الحصون والقلاع واهم قلعتين موجودتين حتي الآن هما قلعة (سلمى) في البديع بنيت باللبن وسمك جدرانها يقارب المترين وطريقة بنائها أنهم كانوا يبنون الجدار فاذا جف الصقوا به جدارا ثانيا وهكذا حتي بلغ عرض الجدار مترين وكله باللبن أي الطين واقيم في اركانها اربعة ابراج وجدران شاهقة وحفر حولها خندق يملأ بالماء عند الحصار والقلعة الثانية في الهدار وتسمى (صبحا) وهي على غرار تلك القلعة ولكن لم يحفر حولها خندق ولما اتموا بناء القلاع امتنعوا عن دفع ما التزموا به من مال للشريف فارسل قوة لتاديبهم فلما وصلت إلى البديع وشاهد رجالها القلعة ورموها بالمدافع التي كانت معهم فلم تؤثر فيها رجعوا ادراجهم وتقول الرواية المحلية التي يرددها ساكنو القلعة ان قائد جيش الشريف رجع واخبر الشريف بأنه لم يستطع فتح سلمى لأن اساسها في الماء واعلاها في السماء ، هؤلاء هم اجداد آل صباح وآل خليفة والجلاهمة والفاضل ومن معهم من العتوب الذين نزحوا من الافلاج في حوالى عام ١٠٨٠هـ اثر حروب دامية وقعت في منطقتهم ويمموا شطر الاحساء وكانت فيها دولة قوية تحت امرة (براك بن عريعر) وانضموا إلى جيشه في فتح القطيف وطرد النفوذ التركي عام ١٠٨١ هجرية واطلق عليهم اسم (العتوب) والعتوب حلف يضم بطونا وافخاذا لعشائر متعددة استقروا على سواحل قطر فترة من الزمن ودخلوا البحرين عام ١١١٢ هجرية ١٧٠٠م وبقوا فيها فترة ثم نزحوا إلى البصرة ونزلوا الكويت واسسوها واستقروا فيها عام ١١٢٠/١٧٠٧م وامروا عليهم (صباح بن جابر) جد آل صباح الذي بقي أميرا على الكويت حتي وفاته وخلفه من ابنائه مبارك ثم عبدالله بن صباح وكان لآل صباح الاستقلال التام في بلدهم الكويت دافعوا عنها ضد كل من سولت له نفسه الاستيلاء عليها . والكويت كانت تقع على ساحل قاحل من جزيرة العرب بناها الكويتيون بجهدهم وصبرهم فكانوا في الشتاء يجوبون موانىء العالم بسفنهم ينقلون التجارة من بلد إلى بلد وفي الصيف يذهبون إلى الغوص على اللؤلؤ يستخلصون رزقهم من بين فكي القرش وامواج البحار العاتية صيفا وشتاء ويبنون الكويت بعرق جبينهم وجهدهم وعندما تدفق النفط في الكويت قال احد الغربيين عندما شاهد الكويت البلد القاحل الخالى من الماء والخضرة

والشديد الحرارة « كيف كان الكويتيون يعيشون فى بلدهم ويصبرون على قسوتها ولكنى اظن بأن القدر قد همس فى اذان اجدادهم اصبروا فالخير قادم » وعندما اتى عصر النفط وكثر الخير في الكويت لم تبخل به بل امتدت يدها الى سائر الدنيا بالعون والمساعدة لكل بلد يحتاج لمساعدة وأكثر مساعدات الكويت ذهبت إلى الاقطار العربية وأكبر شاهد على ذلك مساعدتها للعراق في محنته في حرب الثمان السنوات ولكن انكر الجميل واخذ بعض المؤرخين ممن يتنكرون لاقوالهم ويدورون مع الرياح اينما دارت يكتبون الاكاذيب عن نسب آل صباح ونسب آل صباح اشهر من نار على علم ونحن نقول :

وما قل من كانت بقاياه مثلنا شبـاب تسامي للعـلا وكهول

ونتمثل بقول الشاعر :

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهى الشهادة لي بأني كـامل

فنسب آل صباح ينتمى إلى تغلب بن وائل يعترف بذلك جميع قبائل العرب وتاريخهم ونسبهم معروف عبر القرون وهم ابناء عمومة لآل خليفة والجلاهمة وغيرهما من عشائر العتوب يقول فيهم الشاعر خالد الفرج :

من وائل والمجد مجـد باذخ متـواصل الاسنـاد بالاسنـاد
منهم كليب ذو الحمى ومهلهل ومصفـد الامـلاك بـالاصفـاد
وإلى جميله مجدهم متسلسل كتسلسـل الأطواد بـالاطـواد

وقال حمود الناصر البدر في الشيخ مبارك آل صباح :

صفوة صباح التغلبي ما يمارا ولا ينتجـارا لا وعلام الاسرار

ويقول ارحمه بن جابر الجلاهمة :

جد قال ابن كثلوم قبلى مثائل على حينا والحر يرجع لوايله
تخر جبابرة المناصب سجـد اذا فطم منا تغلبي حمايلـه

وهو يشير بذلك إلى البيت الذي جاء بنفس المعنى في معلقة الشاعر عمرو بن كلثوم المشهورة :

ويقول ابن عمار السليمي :

يا مبلغ مني صباح ابن جابر فتى الجود جزل ما يمد الزهايد

ويقول الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة معارضا مهيار الديلمي :

أنا في اعلى الذرى من وائل فاسالي عني جميع العرب
نحن اهل التاج وهاج على رأس اعلى سيد في تغلب
فاسالي عن تغلب ماذا حوت بربى دجلة أو في حلب

كان الوائليون في الماضي ينتسبون إلى بكر وتغلب أما اليوم فتجمعهم قبيلة عنزة واصبح الجميع ينتسبون لعنزة واقرب الناس لآل خليفة وآل صباح ومن معهم العمارات وهم ينتمون إلى فرع تغلب ومنهم الشيخ ابن هذال .

أما الادعاء بأن الكويت جزء من العراق فنحن نتساءل متى كان ذلك أفي التاريخ القديم عندما كانت حدود العراق عند القرنه قبل أن تدفن رواسب النهر هذه المساحات الشاسعة من القرنة إلى الفاو ام في التاريخ الاسلامى حينما حرر المسلمون القادمون من جزيرة العرب العراق من الفرس واختطوا مدنه ام في التاريخ العباسي والخلافة تسيطر على جميع بلاد المسلمين باسم الاسلام في أول قيامها ثم ذهبت سلطتها ولم تتعد حدودها البصرة والتي كانت مهددة دائما بجيوش القرامطة . ام في زمن المغول وبعد اجتياح المغول لبغداد أن كان العراق يفتخر بعهد المغول فيه ام في زمن السيطرة التركية على العراق وضمه بجميع اجزائه الى تركيا ام في عصر سيطرة الانجليز على العراق وخروج الاتراك منه أما تاريخ العراق المعاصر فكلنا يعرفه ويعرف حدوده أما الكويت فمنذ أن

أسسها العتوب واختاروا صباحا أميرا عليها فهي بلد مستقل يدافع ابناؤه عنه عندما يتعرض لأى هجوم ويتوارث امارتها آل صباح كابرا عن كابر وارتباطها بالخلافة الاسلامية في اسطنبول لم يكن ألا كارتباط أي مسلم بالخلافة الاسلامية وهو الارتباط الذي يوجبه الاسلام على كل مسلم . وفي سنة ١٨٩٩ ارتبطت الكويت بمعاهدة حماية مع الانجليز وفي ٢١ يوليو و ١٠ اغسطس ١٩٣٢م حددت الرسائل التاريخية المتبادلة بين نورى السعيد رئيس الوزراء العراقي آنذاك والشيخ احمد الجابر حاكم الكويت الحدود بين العراق والكويت من نقطة تقع جنوبي خط عرض صفوان ثم الاتجاه إلى الشرق مرورا بجنوب ابيار صفوان وجبل سنام وام قصر على أن تترك (ام قصر) للعراق وحتي ملتقى خور الزبير مع خور عبدالله على أن تخضع جزر (وربه وبوبيان ، وماسكان وفيلكه وكبر وقاروه وام المرادم للكويت) .

وفي عام ١٩٦١ حصلت الكويت على استقلالها السياسي الكامل

وانضمت بحدودها المعروفة إلى جامعة الدول العربية وهيئة الامم المتحدة وكانت العراق ضمن الدول التي تضمها الجامعة العربية وضمن الدول التي تضمها هيئة الامم واعترفت العراق كسائر الدول للكويت بحدودها واستقلالها كما اعترفت العراق للكويت باستقلالها في محضر الاجتماع الذي عقد بين أمير دولة الكويت المغفور له الشيخ صباح السالم وأحمد حسن البكر والذي تضمن اعترافا رسميا من العراق باستقلال دولة الكويت وتأكيدا من العراق للحدود التي اقرتها الرسائل المتبادلة عام ١٩٣٢ المذكورة فدولة تشترك معها في عدة هيئات دولية وتتبادل معها السفارات وتتعامل معها كتعاملك مع أي دولة معترف بها كيف تدعي أنها جزء من دولتك ثم ما هذا التخبط في الاجراءات فعندما بدأ الهجوم على الكويت أدعي أن أهل الكويت طلبوا المساعدة وعندما تم احتلال أرض الكويت ولم يوجد واحد من أهلها يقر هذا العمل الغادر البس بعض العراقيين الزي الكويتي وألفت منهم حكومة مؤقتة للكويت ثم أزيل كل هذا بجرة قلم وادعى أن الكويت جزء من العراق وقد ضمت اليه فماذا تفيد الاوهام والعالم بأجمعه يدين هذا العدوان ويعترف بأن الكويت دولة مستقلة معتدي عليها ويجب أن ينسحب منها المعتدي وتعود اليها حكومتها الشرعية لقد خاب ظننا في العراق وعلى الباغي تدور الدوائر .

عبدالله بن خالد آل خليفة

العلاقات الحضارية

بين بلاد الخليج العربي وشبه القارة الهندية

حتى الألف الأول ق.م





نحاول ان نتناول في هذا البحث بعض العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج العربي وشبه القارة الهندية. فنقدم أهم المعطيات التاريخية حتى الالف الاول ق . م ، ونلمح الى عدد من المشكلات المطروحة حول بعض الاسماء الجغرافية القديمة.

للدكتور محمد حرب فرزات



أولا - تمهيد عام :

قامت بلاد الخليج العربي منذ عصور مبكرة بدور الوسيط في العلاقات التجارية بين بلاد الشرق العربي (ارض الرافدين والجزيرة والشام) من جهة وبين الساحل الغربي لشبه القارة الهندية . ففي الوقت الذي ازدهرت فيه مراكز العمران المدني في بلاد الشرق العربي القديم بين بلاد البحر الاعلى (المتوسط) وبلاد البحر الادنى (الخليج) منذ الالف الرابع ق . م ، كانت قد بدأت تظهر تباشير حضارة اخرى في حوض السند (الهندوس) ، في الشمال الغربي من شبه القارة الهندية . وقد عرفت هذه الحضارة في الالف الثالث باسم حضارة هرابا(١) ، التي كانت معاصرة لسومر وأكاد وديلمون .

وفي كتاب صدر حديثا ، يبرز اثنان من الباحثين (أ . عناني و ك .ويتنغام) خلاصة النتائج التي توصلت اليها البحوث الاثرية والتاريخية وهي تؤكد على وجود دلائل واضحة على قيام عمران مدني وحضارة مزدهرة في سلسلة من المواقع على طول الساحل العربي من الخليج في فيلكة (الكويت) وفي الأحساء ، موقع جرها في (العربية السعودية) وفي ديلمون (البحرين وقطر) وفي أم النار والعين وجلفار (رأس الخيمة) في دولة الامارات العربية المتحدة ، وفي عمان ماجان / مغان(٢) . ولاشك ان هذه الخلاصة المكثفة هي محصلة نتائج بحوث كثيرة لعلماء عرب وأجانب ، نشرت بحوثهم عن هذه المراكز الحضارية التي اضحى من الواضح انها شهدت منذ الألف الثالث ق . م . ملامح حضارية مادية وثقافية مشتركة متصلة بالثقافة المبكرة في بلاد الرافدين في عصري العبيد وجمدة نصر .

ومنذ قيام الدول الرافدية المتعاقبة من العصر السومري القديم الى الألف الاول ق . م . ظلت المراكز الحضارية في الخليج العربي تؤدي دور الوسيط التجاري والعامل الحضاري الفعال بين عالمي المحيط الهندي والبحر المتوسط عن طريق دول الرافدين والشام .

وقد اثبتت الوثائق السومرية والأكادية وجود علاقات مع ديلمون وماجان / ماغان ومع بلاد بعيدة ذكرت باسم « ملوخا » اختلفت وجهات النظر حول هويتها ، فبينما يرجح ويلر Wheeler انها تقع في الجزء الادنى من حوض السند يرى فايدنر Weidner أنها ربما كانت ظفار وبعض سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية التي كانت مشهورة باللبان والبخور والاخشاب الثمينة . والرأي

السائد هو ان ديلمون هي جزر البحرين أما كريمر فيرى انها المنطقة الساحلية من حوض الهندوس[٣] .

وقد كانت هذه البلاد مطمعا لحكام الدول القوية في مصر وبلاد الرافدين في العصور القديمة فوجهت اليها الحملات العسكرية والبعثات التجارية . وأضحت هذه العلاقات الحضارية تقليدية ومتواصلة مابين الألف الثالث ق . م الى العصور الكلاسيكية حتى أشار اليها هيرودوت وغيره مثل استرابون الذي ذكر رأس ماكاي Cap Makaiالذي يظن بأنه تحريف متأخر لاسم ماجان / ماغان ، ويشير الاسم الكلاسيكي الى رأس مسندم على الساحل الشرقي للجزيرة العربية .

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر فان الدلائل تشير الى أن ديلمون وماغان تقعان على السواحل العربية من الخليج ، ولكن ربما يرتبط اسم ملوخا باقصى سواحل شرقي شبه جزيرة العرب او بمكان أبعد يمتد الى سواحل الهند عند حوض الهندوس / السند مركز الحضارة القديمة[٤] .

ومهما يكن فهناك فرق بين هوية هاتين المنطقتين الجغرافيتين : ماغان وملوخا في الألفين الثاني والاول ق . م . ففي الألف الثاني ق . م كان الاسمان الجغرافيان يعنيان أبعد المناطق المعروفة في العالم أي شرقي بلاد العرب والهند ، ولكن في الألف الاول ق . م صار الاصطلاح يدل في النصوص الأدبية على الحبشة (اثيوبية) وما بعدها . وهناك من يرى أنهما يعنيان بعض البلاد الافريقية التي كانت على اتصال ببلاد الرافدين عن طريق المحيط الهندي[٥] .

وتظل الآراء حول هذا الموضوع متضاربة وتتباين وجهات النظر بخاصة حول موقع ملوخا . فيضع الاستاذا . جلب ماجان / ماغان عند الساحل الجنوبي من الخليج ، وملوخا عند الساحل الشمالي للخليج مع امتداد متدرج يصل الى نهر الهندوس[٦] . (فيما بعد مشكلة ملوخا) .

ثانيا - العلاقات الحضارية :

وعدا عن العلاقات التي كانت تتم عن طريق البحر كانت الصلات التجارية المبكرة بين الشرق العربي وبلاد شبه القارة الهندية تتم كذلك عبر الطريق البرية التي كانت تخترق بلاد الساحل الشمالي للخليج : عيلام وكرمان وبلوجستان .

وكانت عيلام أقرب هذه الاقاليم الى بلاد الرافدين وأشدها تأثرا بها في مظاهر الحضارة المادية وفي نظام الكتابة المسمارية الذي طبق على اللغة العيلامية المعروفة منذ الألف الثالث .

وقد أشار الى ذلك عدد من الباحثين وبخاصة أ . جلب I.Gelb الذي ابرز ضمن منظور عام لنشأة الكتابة وتطورها دور عيلام وهي من مناطق الخليج القديمة التي تأثرت بنظام الكتابة المسمارية السومري ثم انتقل هذا التأثير عن طريقها الى الساحل الهندي في أواخر الألف الثالث كما انتقل عن طريق الاتصالات الاخرى[٧] . ولكن باحثين آخرين حاولوا من جهة اخرى الحاق اللغة العيلامية باللغات الدرافيدية في جنوب الهند وبلغة البراهوي - وهي لغة ترتبط بهذه المجموعة اللغوية المذكورة ومنها اللغة السائدة حاليا في بلوجستان[٨] .

ومما ينبغي ملاحظته أنه منذ الألف الثالث ، يبدو انه قامت علاقات وثيقة بين عيلام من جهة وبين موقع تبه يحيي في كرمان وبامبور V في بلوجستان ، وكلاهما معا معاصران لأكاد (أواخر الألف الثالث) ، من جهة أخرى . وهما موقعان يحتمل أنهما كانا على طريق للمواصلات بين الشرق العربي ووادي الهندوس . وتدل المؤشرات على أن بامبور IV وكولي كانا معاصرين لموقع أم النار ، قرب أبوظبي . وينبغي تعقب هذه المؤشرات في نتائج التنقيب الأثري في هذه المواقع للتعرف على الدور المتميز لموقع أم النار في شبكة هذا النشاط التجاري . وتوضح لنا المؤشرات الأثرية المعروفة من دراسة الفخار اتصال الفعالية الحضارية في هذا الموقع من نحو ٢٩٠٠ - ٢٠٠ ق . م وعلى مدى مايقرب من ثلاثة آلاف عام ويرجح ان هذا الموقع كان محطة على طريق ماغان كما يمكن أن يتبين من الآثار النحاسية والفخارية[٩] .

واذا ماتتبعنا تطور العلاقات التجارية بين الدول القديمة الواقعة على الخليج العربي والساحل الهندي الغربي لوجدنا المؤشرات والمعطيات التالية :

ففي العصر الأكادي ، ومنذ أيام شروكين (النصف الثاني من الألف الثاني) كانت سفن ومراكب تلمون وماغان وملوخا تأتي لترسو في بلاد أكاد محملة بالبضائع وقد ذكرت هذه البلاد بهذا التسلسل مما يدل على وقوعها على طريق واحد وعلى مسافات متباعدة ومتتابعة[١٠] . والى هذا العصر وكذلك الى عصر لاحق تعود الأختام الهندية المنشأ المكتشفة في فيلكة الواقعة في شمال الخليج وبعض الاوزان الواردة من حوض الهندوس في البحرين (٢٢٠٠ - ١٧٠٠) كما يؤكد جاد C.J Gadd في دراسته عن هذه الاختام

(C.J.Gadd, Seals of Ancient Indian Style Found at Ur, PBA XVIII PP.191 — 210)

العلاقات في عصر أور الثالثة :

كانت مدينة أور عاصمة لدولة كبرى في سومر وبلاد الرافدين ومنطقة الخليج طوال حكم أسرة أور الثالثة التي امتد حكمها منذ سقوط مملكة أكاد الى أواخر الألف الثالث وكان لهذه المدينة دور كبير بعد ذلك في أيام أسرتي أيسن ولارسا بعدئذ . ان وثائق الأسرة الثالثة في أور والتي نشرت في مجموعات النصوص : UR Excavation Texts. UET وبخاصة في الجزء الثالث من المجموعة تذكر المواد المستوردة الداخلة في الحركة التجارية عبر بلاد الخليج العربي وهي مواد هامة مثل النحاس والحجارة الكريمة والعاج والخشب الثمين والعطور والاقمشة وغيرها من المواد .

وتوضح النصوص الكثيرة التي درسها الباحثون ميل أوبنهايم في بحثه الهام حول التجار البحريين في مملكة أور كثيرا من المسائل حول مواد التجارة والتجار الذين يقومون بها(١١) .

وقد تعرف الباحثون على مصدر أكثر هذه المواد فقد كانت ديلمون التي كانت تدعى في أور باسم مشرق الشمس هي مركز الترانزيت الاساسي في الخليج . وكان يجلب النحاس من ماغان ، أما ملوخا فكانت مصدرا لانواع من الاخشاب والحجارة الكريمة .

ويعود اكثر الوثائق عن هذه الفعالية التجارية بين أور وهذه المناطق الى أيام آخر ملوك أسرة أور الثالثة ابي سين ٢٠٢٧ - ٢٠٠٣ . ففي هذا العصر كانت أور التي كانت تعيش في مرحلة من مراحل ازدهارها ، تستورد النحاس من ماغان مباشرة وكذلك الحجارة الكريمة والثمينة والعاج والخشب النفيس وأشكال الطيور الملونة . وكان يستورد بعض هذه المواد من أماكن بعيدة ثم يعاد تصديره الى دول الرافدين وغيرها . وكان يصدر الى ماغان الصوف والجلود .

ولكن يظهر أن التجارة بين أور ومراكز الخليج الوسيطة اقتصرت في تلك الفترة من أواخر الألف الثالث على التعامل مع تيلمون وماغان نظرا للاوضاع الداخلية في دول ارض الرافدين ولتعدد المراكز الحضارية . ويبدو أن التعامل مع البلاد الواقعة وراء ماغان ، اي ملوخا أضحى من مجالات اهتمام مدينة رافدية أخرى هي لاجاش . فقد ذكرت ملوخا في نصوص من عصر جوديا (نحو ٢١٠٠) . ويستنتج من أنواع البضائع أن مصدرها من ملوخا ، ومن هذه البضائع : الذهب والمرجان واللازورد ، وهو

Lapis — Lazuli(١٢) والمهم انه على الرغم من تعثر ظروف تجارة أور في آخر أسرة أور الثالثة فان بضائع هذه البلاد البعيدة ملوخا استمرت في الوصول الى أسواق الخليج والى أسواق المدن الرافدية .

العلاقات في عصر لارسا :

وفي نصوص لارسا التي يمكن ان توثق العلاقات بين بلاد الخليج ومناطق الساحل الهندي في المرحلة اللاحقة لانهيار أور الثالثة وبخاصة فترة القرن الاول من الألف الثاني ق . م . يرد ذكر أنواع من البضائع المستوردة من ملوخا وهي الخشب الاسود الذي ينمو في الهند وفي افريقية ، ويمكن أن يكون مصدره احد هذين البلدين ومايدعى بشجرة نخيل ملوخا Gis Gisimmar Meluhha . مما يشهد على مصدر النخيل أوعلى بعض أصنافه . وهناك مقاعد ومناضد من ملوخا ، وحجر أحمر ربما كان من بعض أنواع المرجان وهو معروف بأن مصدره من بلاد تقع في أقصى سواحل الخليج في بلاد العرب وفي بلاد اخرى على سواحل الهند واثيوبية(١٣) ومن الواضح ان التعامل التجاري المتكرر مع هذه المواد أضحى تقليديا ومألوفا ، ولكن للاشارة الى اللازورد دلالة خاصة فهذا الحجر الكريم لايستخرج في بلاد الشرق الا في المناطق المعروفة باسم أفغانستان وكان يستورد الى سواحل الهند ليصدر منها الى بلاد الخليج ومنها الى بلاد اخرى .

وفي عصر ملوك أسرة لارسا طرأت على التعامل التجاري بين البلاد والدول عوامل جديدة . فانه يبدو أنه نظرا لضعف سلطة أية حكومة مركزية في بلاد الرافدين في آخر ايام أور الثالثة ، ولوقوع تغيرات اجتماعية ملموسة ، انتقلت ادارة التجارة الكبرى الى أيدي رجال بيوتات كبيرة . فكان تاجر يدعى لوانليلا يباشر علاقات تجارية مع ماغان باسم المعبد ، كما حدث أيام حكام لارسا : جوجونوم ١٩٣٢ - ١٩٠٦ ، وابي ساري ١٩٠٥ - ١٨٩٥ ، وسومو ايلوم ١٨٩٤ - ١٨٦٦ ، ثم في ايام ريم سين ١٨٢٢ - ١٧٦٣ .

ومع تقلص دور الدولة عاد الدور الاقتصادي الى المعابد ، فنجد معبدنين - جال يتقبل الأعشار او نسبة ضريبية ما من تجار تيلمون الذين غدت جزيرتهم مركزا عظيما من مراكز التبادل التجاري والحضاري في في المنطقة كلها .

وفي أواخر أيام أسرة لارسا كان تاجر من تجار النحاس في ريم - سين ويدعى أيا ناصر / نصير يتعامل مع تيلمون في تجارة النحاس واستيراده واعادة تصديره . فكان هذا التاجر

يتعامل بأسلوب مختلف عن اسلوب لو انليلا ، عندما كان يتاجر لحساب القصر والممولين(١٤) .

ثالثا - مشكلة ملوخا :

هل هي منطقة في شبة القارة الهندية ؟

كنا ألمحنا الى هذه المشكلة عند الحديث عن العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج وشبه القارة الهندية . وهناك نظرات متعددة ومعروفة حول هوية هذه البلاد التي دعيت في النصوص ملوخا . ان البحث في وثائق لارسا والرجوع الى الدراسات التي نشرت حولها يقدم براهين عديدة على أن ملوخا هي غرب الهند . فاذا كان ذلك صحيحاً فالمنطقة المعنية هي على الأرجح المنطقة الساحلية من حوض الهندوس كما يؤكد لوبروتون(١٥) الذي تحدث عن العلاقات التجارية بين لارسا وغرب الهند ، ومعنى هذا أن العلاقات التجارية في عصر ملوك لارسا لم تتوقف عند تيلمون كما يؤكد ليمانس(١٦) ولكن يحتمل ان تكون تلمون قد قامت بدور الوسيط . والمهم ان بضائع ماغان وملوخا استمرت في الوصول الى بلاد الخليج وسومر في القرنين الاولين من الألف الثاني ق . م .

ولئن اختلفت وجهات النظر حول هوية ملوخا ، فالأرجح ان هذه البلاد هي الهند وليست اثيوبية او شرقي افريقية ، فان ماذكر عن احتمال مطابقة ملوخا مع النوبة او الحبشة يعني ان ذلك قد يكون ممكنا في وقت متأخر لا في العصور التي نتحدث عنها . ومما يعزز الرأي القائل بأن ملوخا هي من مناطق الساحل الهندي الغربي الملاحظات التالية :

١ ـ كانت منطقة دلتا نهر الهندوس أقرب الى منطقة الخليج من شرقي افريقية ، وهي أقرب الى خليج عمان ، ماغان ، من المسافة الفاصلة بين سومر وماغان .
٢ ـ عثر على حجارة كريمة في أور من عصر جمدة نصر ، في العصر السومري الباكر ، اقرب مصدر محتمل لها هو بلاد الهند .
٣ ـ أثبتت الوثائق وجود علاقات تجارية بين الخليج ومنطقة حوض الهندوس في اواخر العصر السومري وفي العصر الاكادي (انظر : Inscriptions Royales) وكانت سفن ملوخا تصل الى بلاد أكاد وكانت هذه السفن مماثلة لتلك السفن التي كان يستخدمها الرافديون للوصول الى سواحل الهند(١٧) .
٤ ـ وجود اختام من النموذج الهندي في البحرين وبعض مدن سومر وأكاد .
٥ ـ وجد الحجر الاحمر (المرجان)

في سواحل الهند وكان من مواد التجارة مع ملوخا ، ويؤكد ليمانس على أهمية هذه المادة بين أور وموهنجودارو . وقد تبين أن هذه الحجارة صقلت بوسائل كيماوية تدل الدلائل على انها تمت في الهند لا في غيرها[١٨] .

٦ ـ وقد لفت جاد C.J. Gadd النظر الى كلمة Meleccha وهي كلمة هندو اوربية . وفي السنسكريتية تستخدم هذه الكلمة للاشارة الى شعوب غريبة الاصل واللغة ، بخاصة تلك الشعوب التي لم تحترم تعاليم الفيدا وطقوسها فكلمة Meleccha تقابل كلمة بربري بالمعنى الكلاسيكي .

وبناء على هذه الملاحظات يطرح ليمانس سؤالا مفاده : هل تدل ملوخا على منطقة لم يدخل اليها تأثير الآريين[١٩] ؟ . وعلى أية حال فان الموضوع تناوله وأشار اليه عدد من الباحثين في بحوثهم ومنهم لاندسبرجر وما يسنر وفايدنر وكريمر وبيبي وغيرهم[٢٠] .

رابعا - دور بلاد الخليج في التجارة الخارجية لدول الرافدين الجنوبية في العصر البابلي القديم :

لم تتجاوز حدود التجارة الخارجية لدول الرافدين نحو الجنوب جزيرة البحرين تيلمون Tilmun التي كانت مركز تجارة ترانزيت هامة عبر خطوط بحرية[٢١] . فقد كانت تيلمون محطة للتجارة بين ملوخا وماغان ومنطقة جنوبي بلاد الرافدين . وكان هناك خط تجاري آخر بين تيلمون وماري ، لكن هذه الاتصالات لم تكن لتتم بسهولة . ففي رسالة ارسلها يشمخ أدو حاكم ماري (انظر : ARM V 14) يشكو فيها الى حمورابي المصاعب التي واجهها ارسال بعثة الى تيلمون . ومعنى هذا ان مدى اتصال تجارة محطات الخليج العربي كان يرقى شمالا الى ماري المركز التجاري الكبير على الفرات الاوسط .

ففي وثيقة من نصوص ماري مايشير الى رسل من ديلمون الى ماري ، وتسلم بعضهم في شباط انليل هدايا بأمر من الملك شمش أدر اشتملت على هدايا ومواد مختلفة مثل زيت السمسم والصناديق الخشبية والصنادل (ARM / I 17) وكانت ماري تتعامل مع المدن الاخرى لحماية القوافل كما ذكر في رسالة تضمنت ان يشمخ دجن ارسل قافلة الى تيلمون ولكن ايلى ايبوخ اعترض سبيلها ، ولذا يتوسط يشمخ دجن لدى حمورابي للمساعدة على وصول البعثة الى مقرها[٢٢] .

وتشير نصوص اخرى الى استمرار العلاقات بعد حمورابي والاسرة البابلية بين ماري ومنطقة الجنوب

الرافدي . وكانت تتمتع بدور متفوق في التجارة الدولية لكونها مركز تجارة القصدير المستورد من الشرق عن طريق ساحل ايران الجنوبي وعيلام ، ليعاد توزيعة بعد ذلك من ماري الى مناطق أخرى . ولايستبعد لاندسبرجر ان يكون الحزام القصديري في بورما وسيام وملايو مصدرا للقصدير المستورد الى بلاد الرافدين . وكانت هذه المواد الاولية تصل الى ماري عن طريق بلاد الخليج(٢٣) . وقد وجد ان التراب الحديدي الاحمر وجد في قصر ماري مستخدما في الطلاء ، وهناك احتمال بأن يكون قد استورد من ماغان كما يذكر بارو وليمانس(٢٤) .

وقد أشار نص وحيد من نصوص ماري (ARM II, 47) الى استخدام اخشاب من ماغان في صناعات خشبية ، ويحتمل ان خشب ماغان كان نادر الوجود في ماري(٢٥) .

خاتمة :

ان التغير في العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الخليج من جهة ، وشبه القارة الهندية من جهة اخرى نجم عن التغيرات في وادي الهندوس وفي مناطق ماغان وملوخا . ويبدو ان العلاقات التجارية انقطعت بعد ان ضعف الحكم في بابل بعد حمورابي وشمش ايلونا وتخلي ملوك بابل عن الجنوب حوالى ١٧٤٠ . ويقدر انه في هذه الفترة كانت هناك حضارة وادي الهندوس . وتدل المؤشرات التاريخية على احتمال انقطاع العلاقات التجارية بين بابل وملوخا في العصر الكاشي . اذ ان نصوص العمارنة (القرن الرابع عشر ق.م.) تبين أن مواد مثل العاج والخشب مما كان يستورد في السابق من الهند صار يستورد من مصر او عن طريقها ليحمل من هناك الى بابل / كاردونياش وأشور وميتاني . وربما لهذا السبب صار يطلق اسم ملوخا على البلاد المصدرة لهذه المواد حسبما كان مألوفا في السابق أي بالنسبة الى مصر على النوبة والحبشة . فملوخا بهذا المعنى هو اسم عام اطلق خلال التاريخ على محيط جغرافي واسع ، وحسب الظروف التاريخية ، على اماكن جغرافية تقع في جنوب ماغان ووراءها وتمتد مابين الهند والحبشة . ومن المحتمل كذلك انه عندما عاد الكتّاب الرافديون في العصر الأشوري الحديث (١٠٠٠ - ٦٠٠ ق.م.) ، الى التحدث عن ماغان وملوخا اطلقوا على كل البلاد الساحلية بعد الخروج من الخليج العربي اسم بلاد ماغان وملوخا اي السواحل المتجهة الى الهند وكذلك السواحل الجنوبية من شبة الجزيرة العربية باتجاه النوبة ومصر .

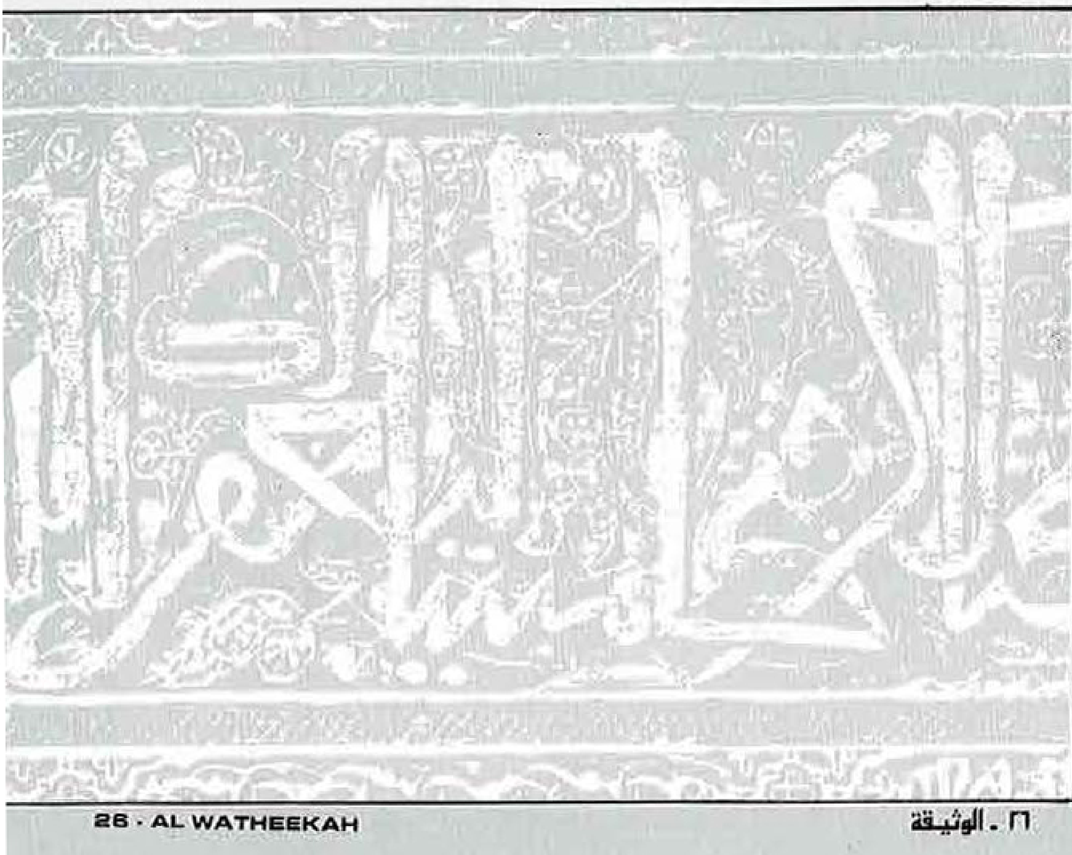
الأستاذ الدكتور محمد حرب فرزات
استاذ تاريخ الشرق الأدني القديم
جامعة دمشق

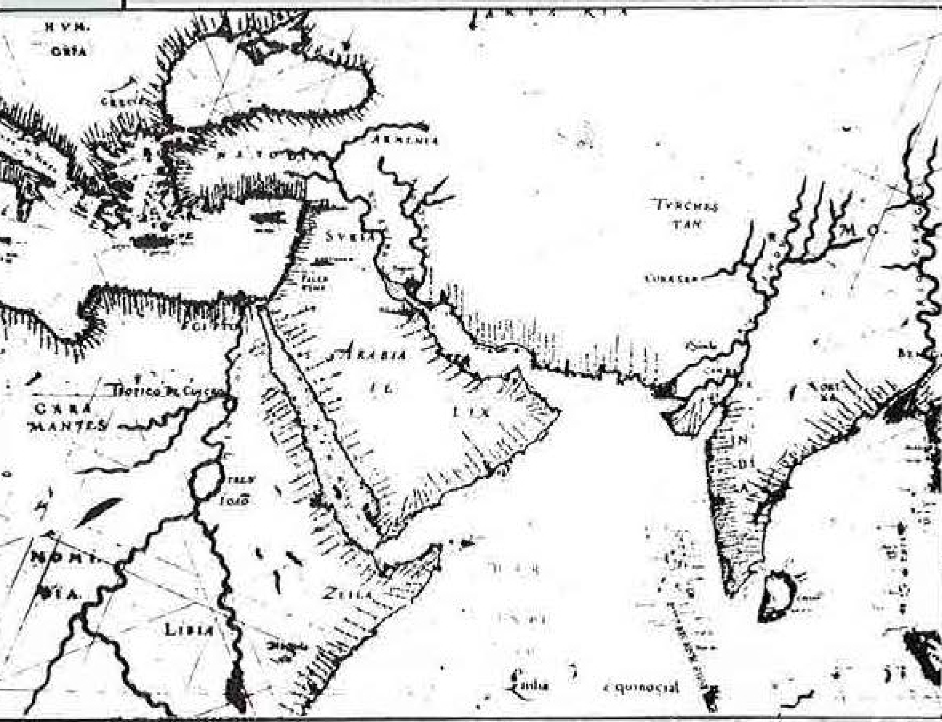
الهوامش

1) M. Wheeler, The Indus Civlization 1953/1972; G. Rachet, Civilisation de l'Indus dans Dict. de l'Archeologie. Paris 1983, p. 455-457; Harappa, p. 404-405.
2) Ahmad Anani & Ken Wittingham, The Early History of Gulf Arabs, Longman, 1985, p. 10.
3) S.N. Kramer, Dilmun, Quest for Paradise, Antiquity 37, 1963, p. 111ff. B. Cornwall "On the Location of Dilmun", BASOR, 103 (1946) p. 3-11.
4) Kurt Jaritz, Tilmun, Magan, Meluhha, in JNES, 27, 1968.
5) L. Oppenheim, Mesopotamia, Gallimard, trudct. franc. 1970.
6) I. Gelb "Makkan and Meluhha in Early Mesopotamian Sources" in Revue d'Assyriologie et d'Archeologie Orientale, RAAO, 64 (1970) p. 1-8.
7) I. Gelb, A study of Writing, p.89-90.
8) D. McAlpim "Toward Proto-Elamo-Dravidian" Language, L (1974) p. 89-101.
9) T.G. Bibby, Looking for Dilmun, New York 1970, (Traduction, Dilmun, Paris 1972/ p. 261-278, K. Frifelt, Auf den Spuren von Magan, Altertum, 25 (1979). p. 319.
10) Leemans, Foreign trade p. 116, 159; L. Legrain, UM XV, p. 13; ANET, p. 268.
11) A.L. Oppenheim, The Seafaring Merchants of UR in JAOS N1/1954. p. 6-17.
12) ANENT, p. 268-269.
13) Leemans, Foreign trade, p. 160.
14) L. Oppenheim, JAOS, 74, p. 15.

15) Le Breton, RA 52, 1958, p. 116; E. Macquay, Early Indus Civilization, 2nd. ed. (1948).
16) Leemans, Foreign trade, p. 164-165.
17) M. Wheeler, The Indus Civilization, p. 60; Leemans p. 162. (Mortimor Wheeler, D.E. McCown, The Indus Civilization in JAOS 3, 1954.
18) L. Woolley Excavation at UR p. 112 and UR Excavation IV p. 50; Leemans, Foreign trade p. 163.
19) Leemans, p. 164.
20) J.N. Kramer from the Tablets of Sumer, p. 90; B. Landsberger ZA XXXV (1924) p. 217; B. Meissner Babyl. und Assyr. I, p. 345; E.F. Weidner Afo XVI (1952) p. 6ff.
21) Leemans, Foreign trade, p. 137.
22) Leemans, Foreign trade, p. 107.
23) Landsberger, B. Tin and Lead, The adventures of two vocables in JNES 24, 1965, pp. 285-296.
24) A. Parrot, Les Peintures du Palais de Mari, Syria, 18, 1937, pp. 325-354; Leemans, Foreign trade, p. 124-125.
25) Leemans, p. 126.

العلاقات التاريخيّة
بين الخليج العربي وشبه القارة
مع ظهور الإسلام وا





الهنديّة

ستشاره

العلاقات بين البلدان العربية بصورة عامة وشبه القارة الهندية كانت عميقة الجذور متينة الأسس . وهذه الروابط كانت متنوعة فمن ناحية نجد كلمات مثل المهند والهندي والهندواني والبيبلماني في القصائد العربية من العهد الجاهلي الى العهد الاسلامي . ومن ناحية أخرى وصف الولايات والمدن والموانىء والأنهار والجبال والحيوانات والأزهار والمصنوعات والسلع التجارية للهند والطوائف والعقائد والفلسفة والعلوم الهندية يدل على هذه العلاقات الودية بينها .

د. محمد سليمان أشرف

قال الامام ابو عبدالله الحاكم في المستدرك حدثنا شعبة أخبرني علي بن زيد قال سمعت أبا المتوكل يحدث عن ابي سعيد الخدري (رضي) قال اهدى ملك الهند الى رسول الله (ص) جرة فيها زنجبيل فأطعم اصحابه قطعة قطعة وأطعمني قطعة[1] . وهذا التبادل الثقافي والتجاري لم يزل يزدهر عبر العصور فذكر ابن النديم (نحو ٩٣٦ - ٩٩٥م) في كتابه الفهرست «ان يحيى بن خالد البرمكي رئيس الوزراء العباسي الشهير (المتوفى عام ٨٠٥م) هو اول شخص اعتنى بالعلوم والعقائد الدينية الهندية وبعث وفدا الى الهند لجمع العقاقير والمعلومات عن الديانات الهندية» وألف رئيس الوفد كتابا بعنوان «كتاب ملل الهند وأديانها» .

ومن سوء الحظ ان الكتاب ذهب ادراج الرياح[2] . وانه ذكر أيضا ان أكثر من ٥١ كتابا هنديا نقلت الى اللغة العربية[3]. وهذه العلاقات الودية بين الحكومات العربية والهندية صمدت أمام تجارب الزمن .

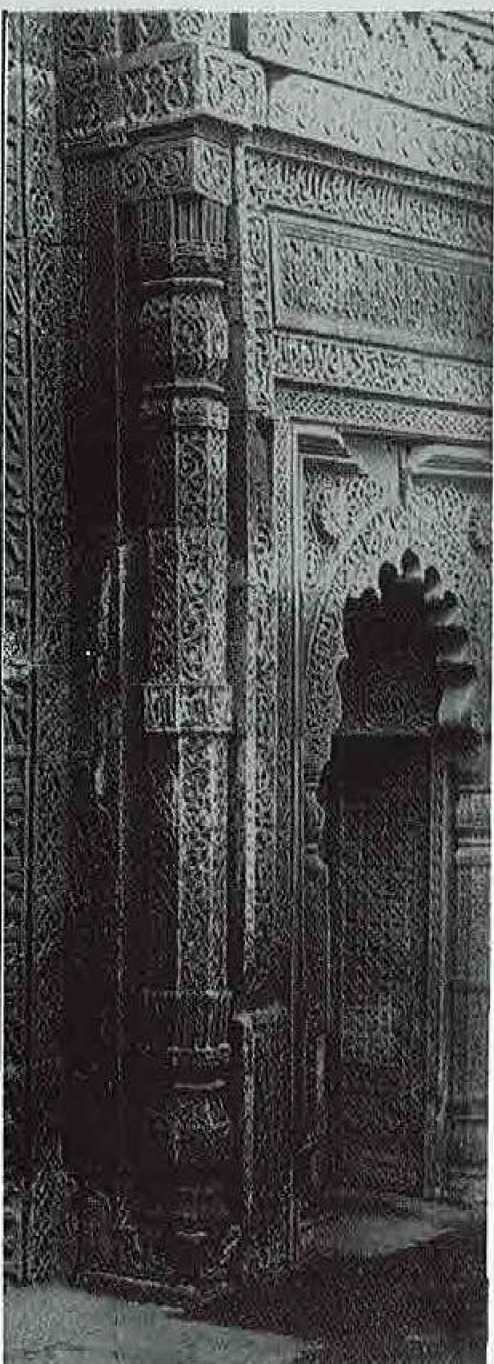
وأما العلاقات التاريخية بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية فكانت متنوعة ومختلفة من تجارية وسياسية وثقافية . العرب كانوا رحالة ومع جميع الصعوبات والمشاكل التي أحدقت بالرحلات في الأزمنة القديمة والمتوسطة طافوا في المشارق والمغارب . ودونوا ما شاهدوا وجربوا في هذه الرحلات . وما تركوا من تراثهم نطلع منه على معلومات كثيرة وفوائد جمة .

العلاقات التجارية

الخليج العربي عريق في حضارته . فلقد وضعه مركزه الجغرافي في موضع صلة بين ممالك العالم القديم ودوله . وكان المدخل الى حضارة ما بين النهرين والشام ، والطريق الى الهند والشرق الأقصى ، وبهذا اصبح مركز تجمع وتوزيع لحضارات مختلفة[4] .

ومنذ العصور القديمة كانت التجارة بين الهند والخليج العربي مزدهرة فكانت السفن تشحن بالنحاس وخشب الصندل واللؤلؤ والقماش الحريري وخشب التيك والجذوع من الخشب الأسود والعاج والفلفل من بربريكوم (كراتشي) وباريفازا في الشمال وموزبريس (كرانفانور) ونلندا (كوتيام) في الجنوب الغربي ، وكومارا وبودوكا وسوبتما في الجنوب الشرقي الى الخليج العربي ومنه توزع الى البلدان الأخرى . وكان يصدر القماش والخمور واللؤلؤ والتمر والذهب والعبيد من عمان وابولوغوس (الأبلة) وشراس سبازيني (المحمرة) الى الهند[5] .

والفترة الممتدة من ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي الى العاشر الميلادي (القرن الرابع الهجري)



يمكن أن تسمى بالعصر الذهبي للعلاقات التجارية بين الهند والعالم العربي[٦] . وذلك بسبب قيام القوة السياسية للعرب وانتشار سلطانهم . وكان انشاء بغداد عاملا كبيرا في ازدهار هذه التجارة . ثم نشأت البصرة وتطورت وأصبحت مع مرور الزمن «ليفربول العرب»[٧] فكانت المتاجر المستوردة من الهند والصين ومصر وشرقي افريقية وغيرها من البلدان تخزن هنا وتوزع على مراكز مختلفة في الامبراطورية العربية . ومثل ذلك يقال بالنسبة الى البضائع المصدرة فإنها كانت تحمل من البصرة الى ميناء آخر على الخليج العربي يسمى سيراف ، ومن هناك تحمل بها السفن التي تنقلها الى الهند والصين والبلاد الشرقية الأخرى[٨] .

وكانت الموانىء الرئيسية في الهند بالنسبة الى التجارة العربية في ذلك الوقت هي : الديبل (قرب كراتشي الحديثة) كمباني وبرواخ وتانا وسندابور وكويلون على الساحل الغربي والغربي الجنوبي ، وبلين وكنجا (كونجيفرام) وسموندرا على الساحل الشرقي . وقد ظلت هذه الموانىء خلال اربعة قرون (من القرن الثالث الى السادس الهجري) أي من القرن التاسع الى الثاني عشر الميلادي) المراكز الرئيسية للتوزيع بالنسبة للتجارة العربية الهندية[٩] .

وكان يصدر من الهند الى الخليج

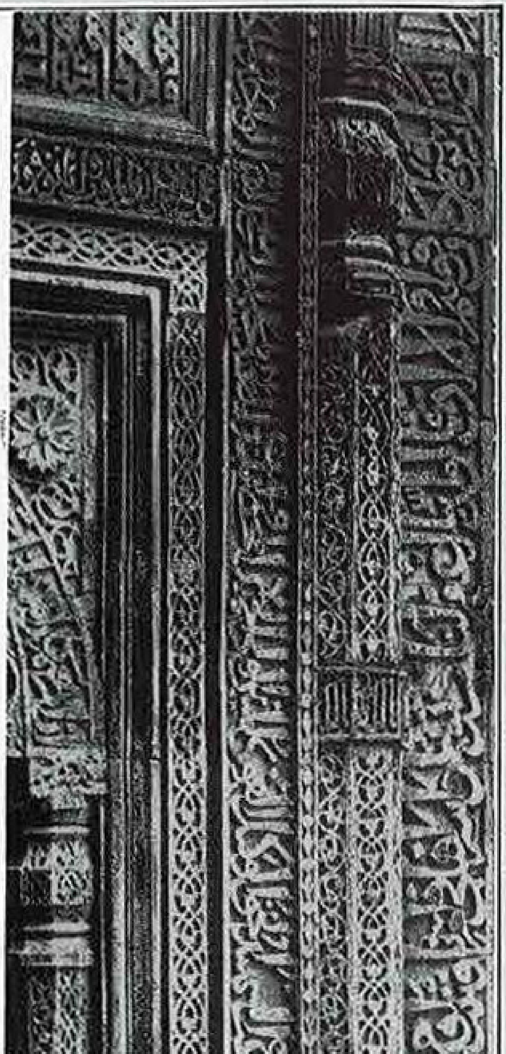
العربي (خلال العهد الاسلامي) خشب التيك ، الحديد الخام ، والسيوف الهندية والفضة والمعادن الأخرى والحجارة البلورية واللؤلؤ وقرن وحيد القرن (الكركدن) ، والعاج والماس وذهب وطيوب وتوابل وعطور وحب الهال والقرفة والكافور وخشب الصندل وخشب الصبرة والعطور والعنبر الخام .

ومن الفواكه المصدرة المانجو والبرتقال الحامض والكريب فروت وجوز الهند وفاكهة الجامان . وكان الفانيد (معرب بانيد) وهو نوع من الحلواء يصنع من السكر ودقيق الشعير والترنجبين ، ايضا يصدر الى البلدان الاسلامية(١٠) .

وكذلك الموصلين الناعم والأقمشة القطنية والنيلة تحمل من الهند الى البلاد العربية وكانت تانا مشهورة بقماشها وكامبي بصنادلها(١١) .

ونظم الشاعر العربي الهندي ابو الضلع السندي (المتوفى قبل نحو ٦٨٦هـ) الأشياء التي تجلب من الهند . ذكر القزويني (المتوفى ٦٨٢هـ) هذه القصيدة(١٢) .

لقد انكر اصحابي وما ذلك بالامثل
إذا ما مدح الهند وسهم الهند في المقتل
لعمري انها أرض اذا القطر بها ينزل
يصير الدر والياقوت والدر لمن يعطل
فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل
وأصناف من الطيب ليستعمل من يتفل
وانواع الافاويه وجوز الطيب والسنبل



ومنها العاج والساج ومنها العود
والصندل
وان التوتيا فيها كمثل الجبل الأطول
ومنها البير والنمر ومنها الفيل والدغفل
ومنها الكرك والببغاء والطاووس والجوزل
ومنها شجر الرانج والساسم والفلفل
سيوف ما لها مثل قد استغنت عن
الصيقل
وارماح إذا ما هزت اهتز بها الجحفل
فهل ينكر هذا الفضل إلا الرجل الأخطل

وكان من المتاجر التي تستوردها الهند البخور والعاج والخيول واللؤلؤ والتمر والبضائع المصنوعة الأخرى .

والتجار العرب المتجهون الى الهند يأخذون طريق شواطىء حضرموت وعمان والبحرين والعراق ويمرون بالسواحل الايرانية من الخليج العربي فإما ينزلون في ميناء بلوس (بلوجستان) أو يتقدمون وينزلون في ميناء السند الديبل وبعضهم كانوا يتجهون الى مينائي غوجرات وكاتياوار وتانا (بومباي) وكعمبايت ثم يواصلون السفر في البحر الى قاليقوت (حاليا كالي كت) وفمار (راس كوماري) . وأحيانا ينزلون في بعض شواطىء مدراس وأحيانا يمرون بسرنديب (اندمان) ويدخلون خليج بنغال . وبعد الارساء في بعض موانىء بنغال يتجهون عن طريق برهما وسيام الى الصين ويعودون آخذين نفس الطريق(١٣) .

ومن موانىء الخليج العربي، كانت ميناء الابلة في عهد الفرس قبل ان يفتح العرب العراق عام ١٤هـ أكبر وأشهر ميناء في الخليج العربي للهند . وكانت التوريدات من الهند والتصديرات اليها من الابلة بكثرة حتى ان العرب كانوا يعتقدون انها جزء من الهند . وجميع السفن التي كانت تأتي من الهند كانت ترسو فيها ومنها تحمل(١٤) .

والأهمية التي حظيت بها تجارة الهند في عيون العرب تظهر من جواب سائح عربي عندما سأله عمر (رضي)عن رأيه حول الهند فقال : بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عطر(١٥) .

والميناء الثانية للعراق في الخليج العربي هي البصرة التي انشأها العرب عام ١٤هـ . وبعد ان فتح العرب السند أصبحت مهمة جدا .

والميناء الثالثة : هي سيراف التي كانت ترسو فيها سفن كثيرة واردة من الهند والصين وصادرة اليهما(١٦) .

والميناء الرابعة قيس اوكيش يقول مؤلف معجم البلدان : جزيرة في بحر عمان دورها اربعة فراسخ . وقد أخذت مكان سيراف في التجارة مع الهند والصين . وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة . وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان ، وله ثلثا دخل البحرين وهي مرفأ مراكب الهند .. وللكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه

ودوانيجه[١٧] .

والقزويني ايضا ذكر أهميتها وقـال : ان قيس سوق تجـاريـة ـ هندوية ومرفأ سفنها . وكل شيء جيد يحمل اليها[١٨] .

الميناء الخامسة : هرمز وهي ميناء على مدخل الخليج العربي .

وكانت بينها وبين قيس منافسة وعليها كانت ترسو سفن اليمن والصين والهند .

الميناء السادسة : البحرين وكانت تسمى أيضا جزيرة اوال وجزيرة ابن كاوان .

الميناء السابعة : صحار ميناء عمان وعاصمتها القديمة[١٩] .

وأما موانيء الهند فمنها تيز وهي ميناء بلوص (بلوجستان) ثم ميناء السند الديبل . وفي غوجرات تانا (تهانه) وكهمبايت وسوباره وجيسور وفي مدراس كولم ملي ومليبار وقمار (راس كوماري) وقاليقوط ثم إما كانت السفن تتجه الى الجزر أو تتجه الى بنغال في طريقها الى قامرون (قامروب أو كامروب) يعني أسام ومنها الى الصين .

الطرق التجارية البحرية

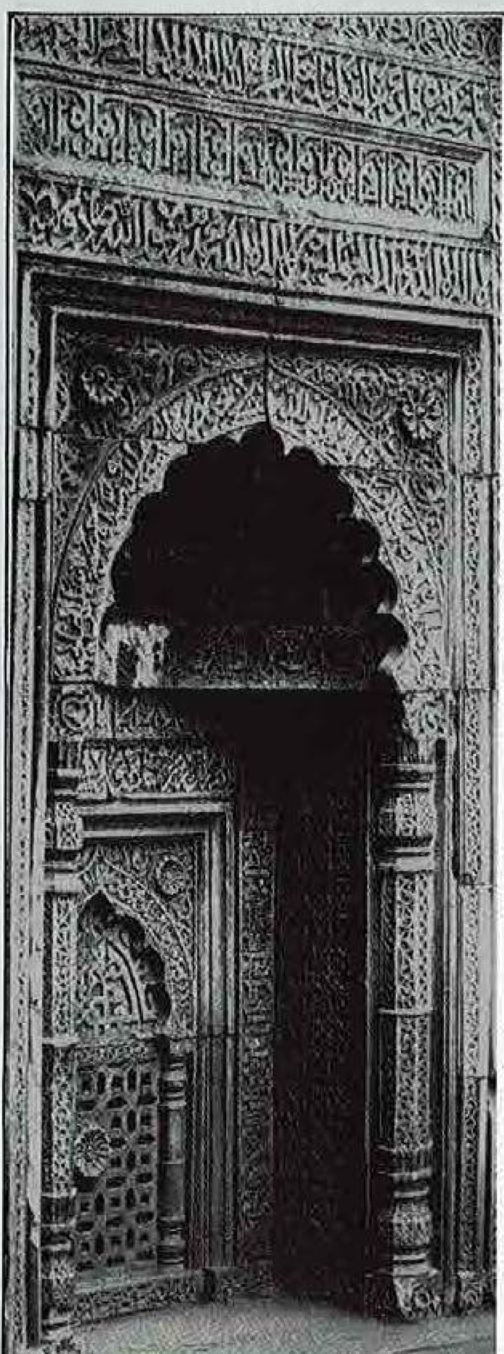
وصف سليمان التاجر في القرن الثـالث الهجـري طـريق السفن بـالتفصيـل فقـال[٢٠] «فتختطف المراكب منها (مسقط) الى بلاد الهند وتقصد الى كوكم ملي والمسافة من مسقط الى كوكم شهر على اعتدال الريح وفي كوكم ملي مسلحة لبلاد كوكم ملي تجيء السفن الصينية وبها ماء عذب فيأخذ من الصينيين الف درهم وغيرها من السفن ما بين عشرة دنانير الى دينار وبين مسقط وكوكم ملي وبين هركند نحو من شهر وبكوكم ملي يستعذبون الماء ثم تختطف المراكب أي تقلع الى بحر هركند فإذا جاوزه صاروا الى موضع يقال له بالوس لا يفهمون لغة العرب ولا ما يعرفه التجار من اللغات .

وذكر أبو زيد السيرافي (من القرن الثـالث الهجري) وابن خـرداذبه (المتوفى ٢٥٠هـ) هذه الطرق بشيء من التفصيل .

والمسعودي (المتوف ٣٠٣هـ) قد اثنى كثيرا على النعال الكنباتيـة الصرارة[٢١] التي كانت ترسل الى بلدان الخليج العـربي ومنها الى البلدان العربية الأخرى .

وكذلك أقمشة تانـا (بومبـاي) والأقمشـة البـروجي والأقمشـة الكنباتي كانت معروفة جدا[٢٢] .

وكان من أهم الأشياء الهندية الجوز الهندي ذكر ابو زيد السيرافي ان أهل عمان يذهبون الى الأماكن التي فيها أشجار الجوز الهندي بآلات النجارة ويقطعون الأشجار ويتركونها لتجف . وبعد ان تجف يقطعونها إلى الواح ويفتلون قشور الجوز الهندي ويصنعون منها شراعهـا ويفتلون



ألیافها لصنع المقاعد وبعد صنع هذه السفن كانوا يشحنون فيها جوز الهند ويحملونها الى عمان ويكسبون مالا كثيرا(٢٣) .

وكان الليمون والأنبجة ايضا من الأثمار الهندية التي وصلت الى بلدان الخليج ومنها الى البلدان الاسلامية الأخرى . ويقول المسعودي في هذا الصدد ، «وكذلك شجر النارنج والاترج المدور حمل من أرض الهند الى أرض غيرها بعد الثلاثمائة ، فزرعت بعمان ثم نقلت الى البصرة والعراق والشام(٢٤) .

والمسك الهندي كان أيضا يحمل من الهند الى الخليج العربي . ذكر النويري (٦٧٧ ـ ٧٣٣هـ) اصنافا عديدة من المسك الهندي مثلا أجود الأنواع الذي درجته بعد المسك الصفدي . وهو ما وقع من أرض التبت الى أرض الهند ثم حمل الى الديبل ثم حمل في البحر الى سيراف وعدن وعمان وغيرها من النواحي(٢٥) «وذكر أضعف أنواع المسك كلها وهو المسك الجبلي الذي يؤتى به من ناحية أرض السند من ارض المولتان»(٢٦) واما المسك المنسوب الى الدارين فيقول محمد بن أحمد ياقوت الحموي ، فهو من نوع المسك الهندي تجلبه التجار الى دارين : جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن تجار الهند ، ويحمل منها الى المواضع ، وليست دارين بمعدن المسك(٢٧) .

وذكر النويري بعد وصف العنبر الشحري والقاقلي العنبر الهندي الذي يؤتى به من سواحل الهند الداخلية فيحمل الى البصرة وغيرها . وذكر نقلا من «التميمي» «وعنبر يؤتى به من الهند يسمى الكرك بالوس وينسب الى قوم من الهند يجلبونه ، يعرفون بالكرك بالوس يأتون به الى قرب عمان ، يشتريه منهم اصحاب المراكب[٢٨] .

وذكر بعض الأنواع من العود (وهي اشجار عظام بمواضع من أرض الهند) منها المندلي والسمندوري والقمارى التي تصدر الى الخليج العربي ومنه الى البلدان العربية الأخرى[٢٩] .

والصندل (خشب بالرائحة الزكية) لجميع انواعه ـ المقاصيري والجوري والصندل الأحمر والنجارى أو البجارى يؤتى بها من سفالة الهند .

والسنبل الهندي بصنفيه الخلنجي والضرب الآخر الذي يضرب الى السواد ، وهو سام وهم يعرفونه فيتوقونه وقد كان بعض الخلفاء يأمر بأن يوكل بالمراكب التي تأتي من بلد الهند الى الابلة وغيرها من الفرض من يكشف السنبل ويعتبره فيستخرج منه البيش[٣٠] (الذي فيه السم القاتل) ، فيؤخذ بكلبتين من حديد وليس يمسه أحد إلا مات لوقته فكان يجمع ذلك في وعاء ويلقى في البحر[٣١] .

والقرنفل والقسط المر ايضا كانا يجلبان من بلاد سفالة الهند وأقاصيها الى البلدان الخليجية[٣٢] .

وكانت الخيول العربية الأصيلة التي تسمى «عراب» يجلب الى الهند من البحرين وبلاد اليمن والعراق . على ان في داخل الهند خيلا عراقية كريمة الأحساب يتغالى في أثمانها ولكنها قليلة[٣٣] .

فكانت الروابط التجارية بين الهند والخليج العربي مزدهرة وكانت من كلا الجانبين ، ولكن صادرات الهند كانت أكثر من الواردات . وكان الميزان التجاري عامة في مصلحة الهند . فأولا الذهب كان الأساس التجاري بالنسبة للتجار الهنود وثانيها أن الكميات المصدرة من الهند كانت تفوق الكميات المصدرة من البلدان العربية وأخيرا فإن المتاجر المصدرة من الهند كانت أغلى ثمنا وأكبر قيمة من تلك التي كانت الهند توردها[٣٤] .

يقول الشريف الأدريسي عن مدينة «الديبل» وعن التجارة التي كانت تدور بينها وبين بلدان الخليج العربي ، ان مراكب العمانيين تقصدها بأمتعتها وبضائعها.. وقد ترد عليها مراكب للصين والهند بالثياب والامتاع الصينية والأفاويه العطرية الهندية .. فيشترون من ذلك جزافا لأنهم أهل يسار وأموالهم كثيرة ، فيمسكونها حتى اذا سارت المراكب عنهم وخلت

السلع اخرجوا امتعتهم وباعوا وسفروا الى البلاد وقارضوا وتصرفوا في أموالهم كيف شاءوا(٣٥) .

وابن بطوطه (المتوفى ٧٧٩هـ) تناول التجارة التي كانت تدور بين الهند والسند وبلدان الخليج العربي وذكر سلطان عمان وبلده وقال : «ثم سافرت من بلاد عمان الى بلاد هرمز وهرمز مدينة على ساحل البحر وتسمى ايضا موغ - دستان وتقابلها في البحر هرمز الجديدة وهي مدينتها تسمى جرون وهي مدينة حسنة كبيرة لها أسواق حافلة وهي مرسى الهند والسند ومنها تحمل سلع الهند الى العراق وفارس وخراسان(٣٦) .

وخلال تجواله في الهند زار البلدان الساحلية منها فاكنور (مليبار) ومنجرور وهيلي وكولم وقاليقوط وجرفتن . ويسمى ملكها بكويل وهو من أكبر سلاطين المليبار . وله مراكب كثيرة تسافر الى عمان وفارس واليمن ومن بلاده ده - فتن »(٣٧) .

وتوجه ابن بطولة من مدينة ده - فتن الى مدينة فندرينا وهي مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين واسواق وبها للمسلمين ثلاث محلات في كل محلة مسجد .. وقابل هناك قاضيها وخطيبها وهو كان من عمان(٣٨) .

وفي مدينة قاليقوط (كالي كت) سنحت له فرصة ان يقابل أمير التجار بها ابراهيم شاه بندر وهو كان من أهل البحرين ووجده فاضلا ذا مكارم اجتمع الناس اليه وأكلوا في سماطه(٣٩) .

ومن هؤلاء التجار من بلدان الخليج العربي الذين كانوا يسكنون في الهند وكانت ديبل ومنصورة وملتان والور وقصدار وغيرها من الأماكن الخاصة لهم .

١ - محمد بن مسلم السيرافي - كان من مواطني سيراف وعاش في تانا نيفا وعشرين سنة . وقد سافر الى أكثر بلاد الهند وعرف أحوال أهلها ومعاملتهم معرفة جيدة .

٢ - يونس بن مهران السيرافي ، هذا التاجر عاش وجال في الهند ودخل الزابج (جزيرة جاوا) ووجد هناك في سوق الصيارف ثمانمائة سيرفي .

٣ - داربزين السيرافي سافر ايضا الى مدينة خانفو في الصين .

٤ - ابو الزهر البرختي السيرافي كان من أعيان سيراف . اعتنق الاسلام ثم حج بيت الله . وذكر بزرك بن شهريار في عجائب الهند انه في عام ٣١٧هـ وصلت سفينة تجارية لأبي الزهر البرختي من سرنديب الى سيراف وكانت مشحونة بالبضائع الكثيرة حتى دفع ستمائة الف دينار كضريبة(٤٠) .

والمسعودي (المتوفى ٣٤٧هـ) وصل الى بلاد الصيمور من بلاد الهند من ارض اللار من مملكة البلهرا سنة اربع وثلاثمائة ووجد فيها نحو عشرة

آلاف قاطن من بياسرة وسيرافيين وعمانيين وبصريين وغيرهم ممن قد تأهل في تلك البلاد[٤١] .

وكان أهل الهند التجار يردون هذه البلدان فكان اندادهم يقومون بضيافتهم وذكر أبو زيد حسن السيرافي عاداتهم عندما يدعون الى مأدبة : «ومنهم صنف لا يأكل اثنان منهم في خضارة واحدة ولا على مائدة واحدة ويجدون ذلك عيبا فاحشا فإذا وردوا سيراف فدعاهم وجه من وجوه التجار وكانوا مائة نفس أو دونها أو فوقها احتاج ان يضع بين كل رجل منهم طبقا فيه ما يأكله لا يشاركه فيه سواه[٤٢] .

وكانت تقام سوق كبيرة في دبا (دبي) كانت بين ثلاثة عشر سوقا تقام في البلدان العربية . وكانت دبا «احدى فرض يجتمع بها تجار الهند والسند والصين وأهل المشرق والمغرب»[٤٣] .

وهناك بعض الأشياء الهندية التي كانت تنسب الى البلدان الخليجية لأي سبب من الأسباب مثلا الرماح الخطية التي كانت تنسب الى الخط . وكانت تطلق على طول شاطىء البحرين وعمان والقطيف والعقير وقطر . وترد السفن الهندية مشحونة بالخيزران الهندي وكانت تصنع منه الرماح ومن الحديد الهندي[٤٤] وكذلك الرماح السمهرية التي كانت معروفة جدا بين العرب . وكان يصنعها في الخط شخص يسمى السمهري من أخشاب الهند[٤٥] .

والمسك الهندي الذي ينسب الى دارين وكانت مرفأ السفن المعروفة للبحرين . وهذا المسك كان معروفا في جميع البلدان العربية . ورد ذكره بالمسك الداريني أو الداري في الأدب العربي . تناوله ابن منظور في لسان العرب ضمن الرماح الخطية .

كما قالوا مسك دارين وليس هنالك مسك ، ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند[٤٦] .

وكانت بعض الأجناس الهندية تسكن في بلدان الخليج العربي من الابلة الى عمان والى البحرين وكانت تحرس السفن التجارية من لصوص البحر منهم الزط (جات) وفي لسان العرب . «الزط جيل اسود من السند وقيل الزط اعراب جت بالهندية وهو جيل من أهل الهند وهم جنس من السودان والهنود . والواحد زطي مثل الزنج والزنجي والروم والرومي[٤٧] ومنها السيابجه أو السبابجه وكانوا يعيشون على بلدان شواطىء الخليج العربي وكانت الابلة والبحرين من مراكزهم الخاصة .

ومنها الأحامرة والبياسرة والتكاكره جمع التكري أو التاكر (تهاكر) والاساورة وكان عدد هذه الطائفة في بلدان الخليج أكثر من الطوائف الأجنبية الأخرى القاطنة هناك . وكانت أكثر شوكة ومنعة

وكانت مهيمنة على سياسة الشواطىء العربية من العراق الى الخليج(٤٨) .

وكانت هذه الطوائف الهندية منتشرة في جميع الطفوف والسواحل والأسياف من الخط والقطيف وآره والهجر وبينونه وزاره وجوانا وسابور ودارين وغابه ودبا ، وغيرها .

رجال من بلدان الخليج في السند

معاوية بن الحارث العلاقي السامي من معاصري التابعين واخوه محمد بن الحارث العلاقي غلبا على السند في سنة ٦٥ من الهجرة وكان معهما رجال من أهل عمان ذكر اسماءهم علي بن حامد الكوفي(٤٩) .

وهم سفهوى بن لام العماني وكليب الخلف العماني وعبدالله بن عبدالرحيم العماني وحميم بن سامة السامي العماني .

وهذا حميم بن سامة بن لوئى احتمى بداهر وسكن بآرور ولما فتح محمد بن القاسم السند وأعطى محمد العلاقي الامان وفوض اليه الحجابة والولاية . ثم ذهب العلاقي الى برهمنا أباد واجتمع بعد قتل داهر مع جيسية الملك ثم ذهب الى كشمير واقطع رأي ملك كشمير قطعة شاكلهار للعلاقي . وبعد موته تولى جهم بن سامة السلطة هناك وتداول اولاده ملكه(٥٠) .

وخرج بنو سامة في العهد الأموي من عمان وتولوا السلطة في ملتان ثم دالت عليهم الدولة واضطروا ان يتنحوا عن الحكومة وان يعودوا الى عمان وعاشوا هناك في عزة ومنعة وامارة وسيادة(٥١) .

ولى عمر (رضى) عثمان بن أبي العاص عمان والبحرين وبعد أن تولى عثمان مهام منصبه وعين أخاه واليا للبحرين عام ١٥هـ ولم يكن عمر (رضى) في جانب الغزوات البحرية ولكنه أذن عام ١٧هـ للمهمات البحرية وارسلت المهمات البحرية عام ٢١هـ بصورة منتظمة ولكن عثمان وأخويه حكم ومغيرة بدأوا الغزوات البحرية من قبل وفتحوا البلاد يقول البلاذري في هذا الصدد :

ولى عمر بن الخطاب (رضى) عثمان بن أبى العاص الثقفي البحرين وعمان سنة خمس عشرة، فوجه أخاه الحكم الى البحرين ومضى الى عمان فاقطع جيشا الى تانا (تانه) فلما رجع الجيش كتب يعلمه ذلك فكتب اليه عمر (رضى) يا أخا ثقيف : حملت دودا على عود ، واني أحلف بالله ان لو اصيبوا لأخذت من قومك مثلهم ، ووجه أخاه الحكم أيضا الى بروص (بهزوج) ووجه أخاه المغيرة بن أبي العاص الى خور الديبل فلقى العدو فظفر(٥٢) .

وذكر أحمد بن يعقوب اليعقوبي (المتوفى ٢٨٤هـ) وابن حزم الأندلسي (المتوفى ٤٥٦هـ) وياقوت الحموي

(المتوفى ٦٢٦هـ) وشمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ) وابن كثير الدمشقي (المتوفى ٧٧٤هـ) فتوحات عثمان الثقفي واخويه في تانه (قريبا من بومبائي) وبروص (بهروج) في غوجرات والديبل (قريبا من كراتشي) ولم يدون في التاريخ اسماء الغزاة والمجاهدين في هذه الغزوات غير بني أبي العاص الثقفي وكان فيهم رجال من عبدالقيس والأزد وتميم وبني ناجيه من أرض البحرين وعمان(٥٣) .

ورحل الى الهند والسند من هذه البلدان اشخاص آخرون غير التجار مثل العلماء والشيوخ وغيرهم ذكر ابن بطوطة في رحلته بأنه سافر من مدينة ده ـ فتن الى مدينة فندرينا وهي مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأسواق وبها للمسلمين ثلاث محلات ، في كل محلة مسجد ، الجامع بها على الساحل وهو عجيب له منظر ومجالس على البحر . وقاضيها وخطيبها رجل من عمان وله أخ فاضل(٥٤) .

وهذا يدل على ان اهل العلم والأدب والثقافة ايضا قاموا برحلة من هذه البلدان الى الهند والسند . ولكن عددهم قليل بالنسبة الى التجار الذين كانوا كثيري التنقل بين الخليج العربي والبلدان الساحلية الأخرى .

الاستاذ الدكتور : محمد سليمان اشرف
استاذ قسم اللغة العربية وادابها
جامعة دلهي ـ الهند

★★★

الهوامش

١ ـ المستدرك لأبي عبدالله الحاكم المجلد الرابع ص ٣٥ حيدر آباد .
٢ و٣ ـ الفهرست لابن النديم ص ٤٣١ مصر ١٣٤٨هـ
٤ ـ دليل الكويت ص ٥٠ من مقال للاستاذ عبدالعزيز حسين ، تشرين الأول ١٩٦٥ ، وزارة الارشاد والانباء ـ الكويت .
٥ ـ العلاقات العربية الهندية ص ١١٨ للدكتور مقبول أحمد تعريب د. نقولا زيادة ـ ١٩٧٤ بيروت .
٦ ـ نفس المرجع ص ١٢٠
٧ ـ نفس المرجع ص ١٢١
٨ ـ نفس المرجع ص ١٢١
٩ ـ نفس المرجع ص ١٢١
١٠ـ احسن القاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (المتوفى ٩٨٥م) ص ٤٨٠ ـ ٤٨١ طبعة دي جوية ليدن ـ ١٩٠٦
١١ـ المسالك والممالك ـ ابن خرداذبه ص ٧١ طبعة دي جوية ليدن ـ ١٩٠٧م
١٢ـ آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص ١٢٨ بيروت ١٩٦٥ .
والعلاقات العربية الهندية ـ د. مقبول أحمد ـ تعريب د. نقولا زيادة ص ١٢٦ بيروت ١٩٧٤ .
١٣ـ عرب وهندى تعلقات (في الاوردية) العلاقات بين العرب والهند للسيد سليمان الندوى ص ٤٧ الله آباد ـ ١٩٣٠م .
١٤ـ نفس المرجع ص ٥٠ ومعجم البلدان لياقوت الحموي ـ المجلد الأول ص ٨٨ والمجلد الثاني ص ١٩٦ .
١٥ـ الأخبار الطوال ـ الدينوري (ابو حنيفة احمد بن داود) ص ٢٢٦ (المتوفى ٢٨٢هـ) ـ القاهرة ـ ١٩٦٥م
١٦ـ معجم البلدان لياقوت الحموي المجلد الخامس ص ١٩٣ ـ مطبوعة مصر .
١٧ـ معجم البلدان ـ المجلد السابع ص ١٩٦
١٨ـ آثار البلاد للقزويني ص ١٦١ مطبوعة ١٩٦٥م
١٩ـ الملاحة وعلوم البحار عند العرب ص ٧٨ د. أنور عبدالعليم .
٢٠ـ رحلة سليمان التاجر (من سلسلة التواريخ) ص ١٦ باريس ١٨١١م
٢١ـ مروج الذهب للمسعودي المجلد الأول ص ١١٦

٢٢- تقويم البلدان لأبي الفداء (اسماعيل ، الملك المؤيد) (٦٧٢ - ٧٣٢هـ) - ليدن - ١٩٦٧م
٢٣- السيرافي (ص ١٣١)
٢٤- المسعودي - مروج الذهب المجلد الأول ص ٢٧٧
٢٥- نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ص ٦ و٧
٢٦- نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ص ١٥
٢٧- نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ص ١٥ وصبح الأعشى المجلد الثاني ص ١٢١ ، ١٢٢ .
٢٨- نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ص ٢٠
٢٩- نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ص ٢٣ - ٣٠
٣٠- نهاية الارب للنويري الجزء الثاني عشر ٣٩ - ٤٣ و٤٤
٣١- نهاية الأرب الجزء الثالث عشر ص ٤٣ - ٤٤ وكتاب البلدان لليعقوبي ص ٧٩٧ ليدن ١٨٩١م .
٣٢- نفس المرجع الجزء الثالث عشر ص ٤٩ - ٥١
٣٣- المسالك والممالك لابن فضل الله العمري (مخطوطة) (٧٠٠ - ٧٤٨هـ) ص ٢١ . ضبط وصحح د. خورشيد احمد الفارق جزءا متعلقا بالهند في الكتاب الذي عنوانه «ضوء جديد على تاريخ الهند» ، ندوة المصنفين ، دلهي .
٣٤- العلاقات العربية الهندية للدكتور مقبول أحمد ص ٢٩
٣٥- وصف الهند وما يجاورها من البلاد (مقتطف من كتاب نزهة المشتاق للشريف الأدريسي جمع وتصحيح د. مقبول أحمد - الجامعة الاسلامية - عليكره - ١٩٥٤
٣٦- رحلة ابن بطوطة الجزء الأول ص ١٧٣ المكتبة التجارية الكبرى - مصر ١٩٣٨م
٣٧- نفس المرجع الجزء الثاني ص ١١٤
٣٨- نفس المرجع الجزء الثاني ص ١١٥
٣٩- نفس المرجع الجزء الثاني ص ١١٥
٤٠- هندوستان مين عربون كي حكومتين (دول العرب في الهند) للقاضي اطهر ص ٣٣٤ - ٣٣٥ وعجائب الهند بزرگ بن شهريار ص ١٣٧ و١٥٢ - ١٥٣ ليدن ١٨٨٦م
٤١- مروج الذهب للمسعودي ص ٢١٠
٤٢- التكملة لأبي زيد حسن السيرافي ص ٤٦ (نشرت مع سلسلة التواريخ) - ١٨٤٥ باريس.
٤٣- كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي المجلد ٢ ص ١٦٣ - حيدر آباد .
٤٤- لسان العرب لابن منظور المجلد ٧ ص ٢٩٠
والعرب والهند في عهد الرسالة للقاضي اطهر المباكبوري - ص ٣٦ دلهي
٤٥- لسان العرب المجلد ٤ ص ٣٨١
٤٦- نفس المرجع المجلد ٧ ص ٢٩٠
٤٧- لسان العرب ج٧ ص ٣٠٨

٤٨- العرب والهند في عهد الرسالة (في الاوردية) ص ٥٩ - ١٠٥
٤٩- فتحنامه سند المعروف بـ جج نامه ص ٨٥ (في اللغة الفارسية) حيد اباد - ١٩٣٩م
٥٠- العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين للقاضي اطهر المباركبوري ص ١٥٣ - ١٥٤ بمبى ١٩٦٨ ، وفتحنامه سند - علي بن أبي بكر الكوفي .
٥١- هندوستان مين عربون كي حكومتين (الدول العربية في الهند) لأطهر المباركبوري ص ١٩٩ .
٥٢- فتوح البلدان ص ٤٢٠ ، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٥١ ليدن وراجع ايضا جمهرة انساب العرب ص ٢٦٦ معجم البلدان المجلد الثالث ص ٤٨١ وتاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام للذهبي المجلد الثاني ص ٤٨ القاهرة .
٥٣- العقد الثمين للقاضي اطهر ص ٤٥
٥٤- رحلة ابن بطوطة الجزء الثاني ص ١١٥

المراجع

١ - ابن الأثير الجزري (عز الدين) الكامل في التاريخ - ١٤ جزءا - طبعة القاهرة ١٣٥٧هـ .

٢ - ابن بطوطة (شرف الدين ابو محمد عبدالله محمد الطنجي)
تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الابصار - المكتبة التجارية الكبرى - مصر ١٩٣٨م .

٣ - ابن حوقل (ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي - ٣٦٧هـ)
المسالك والممالك - طبعة دي جوية - ليدن ١٩٠٧م .

٤ - ابن خرداذبه (ابو القاسم عبدالله بن عبدالله) - ٢١١ - ٣٠٠هـ)
المسالك والممالك - طبعة دي جوية - ليدن ١٩٠٧م .

٥ - ابن خلدون (ابو زيد ولى الدين عبدالرحمن محمد بن خلدون التونسي ، ٧٣٢ - ٧٠٧هـ)
العبر وديوان المبتدا والخبر ، ٧ اجزاء - طبعة بيروت ١٩٦١م .

٦ - ابن رسته (ابو علي احمد بن عمر بن رسته) (اوائل القرن الرابع)
كتاب الاعلاق النفيسة ، طبعة دي جوية - ١٨٩١م .

٧ - ابن فضل الله السري ، ٧٠٠ - ٧٤٨هـ)
مسالك الأمصار في ممالك الابصار (مخطوطة) نشر منها د. خورشيد احمد الفارق جزءا متعلقا بالهند - ندوة المصنفين - دلهي - ١٩٦١م .

٨ - ابن الفقيه (ابو بكر احمد بن محمد ابراهيم الهمذاني) (بعد ٢٩٧هـ)
كتاب البلدان - طبعة دي جوية - ليدن - ١٨٨٥م .

٩ - ابن منظور (جلال الدين ابو الفضل محمد ، ٦٣٠ - ٧١١هـ)
لسان العرب - طبعة بولاق - ٢٠ مجلدا - ١٢٩٩ - ١٣٠٨هـ .

١٠- ابن النديم (ابو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق) (٩٣٦ - ٩٩٥هـ)
الفهرست - مصر ١٣٤٨هـ

١١- الادريسي (ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس المعروف باسم الشريف الأدريسي) (٤٩٣ - ٥٦٠هـ)
كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ووصف الهند وما يجاورها من البلاد للادريسي ، مأخوذ من نزهة المشتاق - جمعه وصححه د. مقبول احمد على جره - ١٩٤٥ .

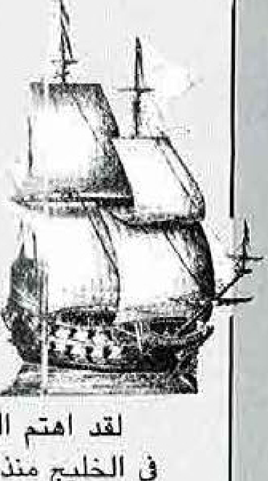
١٢- الاصطخري - (ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي) المتوفى نحو ٣٤٦هـ
مسالك الممالك - مصر - ١٩٦١ .

١٣ـ البلاذري (ابو العباس ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (المتوفى ٢٧٩هـ)
فتوح البلدان ـ ١٠ اجزاء ١٩٠٦ ـ مصر
١٤ـ البيروني (ابو الريحان محمد بن احمد البيروني ـ المتوفى ٤٤٠هـ)
تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ـ مصر ـ ١٩٥٨ .
١٥ـ احمد زين الدين المعبري المليباري (الشيخ) المتوفى بعد سنة ٩٩١هـ
تحفة المجاهدين في احوال البرتغاليين ـ لبنان ١٩٨٥م .
١٦ـ اطهر المباركبوري (القاضي)
أ ـ المجد الغابر للهند الاسلامية (في اللغة الاوردية) (اسلامي هندكي عظمت رفته) ندوة المصنفين ـ دلهي ـ ١٩٦٩م
ب ـ الفتوحات الاسلامية في الهند (في اللغة العربية) بومبي ـ ١٩٦٨م .
حـ ـ رجال السند والهند الى القرن السابع بومبي ـ ١٩٥٨م .
د ـ العرب والهند في عهد الرسالة (عرب وهند عهد رسالت مين) (في اللغة الاوردية) ندوة المصنفين ـ دلهي ـ ١٩٦٥م .
هـ ـ دول العرب في الهند ـ هندوستان مين عربون كي حكومتين (في اللغة الاوردية) ـ ندوة المصنفين ـ دلهي ـ ١٩٦٧م .
١٧ـ انور عبدالعليم (دكتور) الملاحة وعلوم البحار عند العرب ـ الكويت .
١٨ـ ايليوت هـ م وجون روسن ـ تاريخ الهند (في اللغة الانجليزية) ـ ٨ مجلدات
كتاب مسجل الله آباد ـ ١٩٦٤م .
١٩ـ بزرك بن شهريار (من اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع)
عجائب الهند ـ مع الترجمة الفرنسية لفان درليت ـ ١٨٨٦ ليدن .
٢٠ـ دار المصنفين ـ اعظم جره ـ الهند في عيون العرب ـ مجلدان ـ النصوص العربية ـ الترجمة الاوردية ـ ١٩٦٠م و١٩٦٢م اعظم جره ـ ١٩٣٥م .
٢١ـ الدمشقي (شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أبي طالب الانصاري ـ ٦٥٤ ـ ٧٢٧هـ)
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ـ نشر مهرن ـ سانت بطرسبرج ١٨٦٥م
ومكتبة المثنى ـ بغداد .
٢٢ـ سليمان الندوي (سيد) :
أ ـ ملاحة العرب (عربون كي جهاز راني) (في اللغة الاردوية)
ب ـ العلاقات بين العرب والهند (عرب وهند ك تعلقات) (في اللغة الاوردية)
الله آباد ١٩٣٠م .
٢٣ـ سليمان التاجر (رحلة) من القرن الثالث الهجري (من سلسلة التواريخ) الفت عام ٢٣٧ هـ بالترجمة الفرنسية لرينو ١٨٤٥م .
٢٤ـ السيرافي (ابو زيد حسن «رحلة») (من القرن الثالث الهجري .
(من سلسلة التواريخ) بالترجمة الفرنسية لرينو ١٨٤٥م .
٢٥ـ عبدالحي الحسنى (مولانا) نزهة الخواطر ٧ مجلدات ط. أ. ١٩٤٧ حيدر آباد .
٢٦ـ عبدالعزيز حسين (الاستاذ الدكتور) له مقال بعنوان الخليج العربي والكويت ـ في دليل الكويت اكتوبر ١٩٦٥ ـ مطبعة حكومة الكويت .

٢٧ـ علي رضا ميرزا محمد ـ الخليج عبر القرون والاعصار ـ طهران ١٣٩٦هـ .
٢٨ـ علي بن ابي بكر الكوفي (لم يعرف تاريخ وفاته) فتحنامة سنده المعروف بـ چچ نامه (نقل عام ٦١٣هـ من الفارسية الى العربية ولا يوجد أصله في العربية) .
٢٩ـ القزويني (ابو عبيدالله زكريا بن محمد بن محمود ٦٠٥ ـ ٦٨٢هـ)
ا ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ـ طبعة جوتنجن ١٨٤٩م .
ب ـ آثار البلاد واخبار العباد ـ بيروت ١٩٦٥م .
٣٠ـ القلقشندي (أحمد بن علي بن احمد بن عبدالله ٧٥٦ ـ ٨٢١هـ)
صبح الأعشى في صناعة الانشا ـ ١٤ مجلدا ـ القاهرة ١٩١٨م .
٣١ـ المسعودي (ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المتوفى ٣٤٦هـ)
مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ ٤ مجلدات ـ مصر ١٩٤٨م .
٣٢ـ المقدسي (شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد ٩٨٥م)
احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ـ طبعة دي جوية ليدن ـ ١٩٠٦م .
٣٣ـ مقبول احمد (الأستاذ الدكتور) العلاقات العربية الهندية (في اللغة الانجليزية) تعريب د. نقولا زيادة ـ بيروت ـ ١٩٧٤م .
٣٤ـ النويري الكندي (شهاب الدين احمد ٦٧٧ ـ ٧٣٣هـ) نهاية الارب في فنون الأدب ـ طبعة دار الكتب المصرية ـ ١٩٢٣ ـ ١٩٥٨م ـ القاهرة .
٣٥ـ ياقوت الرومي (يعقوب) (المتوفى ٦٢٦هـ) معجم البلدان ١٠ مجلدات ط . ا. مصر ١٩٠٦م .
٣٦ـ اليعقوبي (أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر ـ ٢٨٤هـ) كتاب البلدان ـ طبعة دي جوية ـ ليدن ـ ١٨٩٢م .

العلاقات التجارية بين الخليج

وشبه القارة الهندية في صدر



تعتبر دراسة تاريخ العلاقات التجارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية هامة جدا ، لأن هذه المنطقة كانت فى اتصال دائم منذ عصور التاريخ السحيقة ، فقد خدمت طرق المواصلات البحرية هذه المنطقة وعلى الرغم من قلة الموارد فى منطقة الخليج الا أن ذكاء هذه الشعوب جعلها تستفيد من الممر المائى فى العمل بالتجارة والاستفادة من تجارة العبور ، واصبحت المنطقة محطة هامة لمرور التجارة بين الشرق الغرب مع استفادة المناطق التى تقع على هذا الطريق ، كما أن سكان الخليج قد استغلوا الثروة الطبيعية التى يحتويها الخليج ، وذلك باستخراج اللؤلؤ الطبيعى ، والذى كان - يمثل ثروة هامة فى الزمن السابق تفوق أهمية النفط فى الوقت الحاضر .

لقد اهتم العرب والفرس بالتجارة فى الخليج منذ وقت مبكر ونجحوا فى تأسيس المراكز الهامة والموانىء والأسواق لهذه التجارة ، وبنوا الاساطيل لحماية سفنهم التجارية .

استمر الخليج العربى أحد الروافد الاساسية فى نقل حضارات العالم القديم عبر البحار ، الى أن جاء الاسلام ، فدخل فيه أهل الخليج عقب صلح الحديبية حين بعث الرسول(ﷺ) رسالتين لملكى البحرين وعمان يدعوهما للاسلام ومنذئذ أخذ النشاط التجارى فى الخليج يزدهر بصورة ملحوظة ، وقد ساعد أهل الخليج فى ذلك انتشار الأمن والاستقرار اللذين صحبا الدعوة الاسلامية ، كما قضى على السياسة الجمركية العقيمة التى



العربى

الإسلام

الدكتور :
الشيخ الامين
محمد عوض الله

كانت سائدة قبل الاسلام ، وأخذت التجارة تدريجا تتحول عن البحر الأحمر الى الخليج العربى .

اعتمد الباحث فى كتابة بحثه هذا على المصادر الاساسية والمراجع الهامة ، كلما كان ذلك ممكنا كما استعان بالبحوث التى عالجت هذا الموضوع في الندوات المتخصصة في تاريخ الخليج .

وقام الباحث بتقسيم البحث الى عدة موضوعات مبتدئا بعد المقدمة بالحديث عن العلاقات التجارية قبل الاسلام ، وركز على دور الخليج فى الربط بين المحيط الهندى والبحر الأحمر وشرق افريقية ، وتحدث عن الحضارات التى قامت فى هذه المنطقة والدور الذى لعبته .

ثم تحدث الباحث عن العلاقات التجارية بعد الاسلام ، وقد تناول الحديث عن مراكز التجارة فى الخليج العربى ، مبينا الدور الذى لعبه كل مركز وأهميته ، ثم تناول دراسة مراكز التجارة فى بلاد السند والهند وبين الدور الذى لعبته فى التجارة بين

الخليج وبلاد السند والهند .

تناول البحث بعد ذلك الاسواق التى نشأت فى الخليج ، وأهميتها ، ومواعيد انعقادها وما لعبته من دور فى تجارة الخليج ، ثم تناول السلع التجارية المتبادلة بين سكان الخليج وبلاد السند والهند ، فشمل حديثه الصادرات والواردات .

تناول الباحث العصر الاسلامى ، وركز على عمان للدور الذى اضطلعت به فى صدر الاسلام ، وهى الفترة التى يركز عليها هذا البحث .

وتحدث الباحث أخيرا عن اثر التجارة فى العلاقات الهندية ، فذكر الاثر الذى احدثته هذه التجارة فى المجتمعات العربية والاسلامية ، ودور تجار الخليج فى شبه القارة الهندية ثم ختم الباحث بحثه بخاتمة ثم بثبت للمصادر والمراجع .

العلاقات التجارية قبل الاسلام

ان موقع الخليج المتميز منذ الأزل ، وتوسطه بين الحضارات التى قامت فى بلاد ما بين النهرين وفارس ومصر والشام ، مهد لقيام حركة تجارية واسعة بينه وبين جيرانه ، فقد كان بمثابة همزة الوصل بين المحيط الهندى والبحر الاحمر وشرق افريقيا والهند والصين ، وقد عرف سكانه القدماء القوارب البحرية وصنعوها من الجلود وجذوع الأشجار المجوفة ، كما عرفوا صيد الاسماك والغوص بحثا عن اللؤلؤ ، كما كانت سفنهم تجوب البحار لنقل البضائع المختلفة الى سائر الموانىء المشهورة فى ذلك الوقت ، وعلى رمال شواطئه ، تركت كل الحضارات بصماتها ، فهناك نقوش سومرية ترجع الى الالف الثالث قبل الميلاد ، تتحدث عن صلات بحرية بين أرض الجزيرة وبلاد دلمون (البحرين) ، وماجان (عمان)[١] .

ظلت تسيطر على تجارة الخليج فى هذه الفترة مملكة عرفت باسم (مملكة أرض البحار) امتدت سيطرتها من مصب الفرات حتى دلمون ، وقد قامت فى الالف الأول قبل الميلاد ، وكانت تضم عربا وكلدانيين ، وظلت مسيطرة على الخليج حتى القرن السابع ، حين فر ملك أرض البحار مع بعض اتباعه والتجأ الى (عيلام) بعد ثورة فاشلة على سيده الأشورى (سنحريب) [٢] .

وظلت الحضارات بعد ذلك تتوالى على الشرق ومنطقة الخليج العربى ، فجاء البابليون وخلفهم الفرس ، وفتحوا أفاقا جديدة للتطور التجارى ، وسيطروا على غرب آسيا وذلك عام ٥٢١ ق . م وربطوا امبراطوريتهم بالهند ومصر بحرا وبرا [٣] .

لقد كانت السفن تخرج من الخليج

العربى الى المحيط الهندى متجهة الى الهند والصين لتعود محملة بالبضائع الهندية والصينية ، فتفرغ حمولتها عند رأس الخليج العربى لينقل قسم منها الى العراق ، وينقل الآخر الى سوريا وفلسطين ومصر ، وبذلك اصبحت السيطرة على الخليج تعنى التحكم فى أحد الطرق التجارية العالمية آنذاك (٤) .

لعب العراق دورا هاما فى تجارة الخليج وعمل حكامة لكى يبقى الخليج والعراق محطة لتجارة الشرق والغرب ، كما أن هناك قبائل عربية كانت قد استقرت فى السواحل الجنوبية من ايران وسيطرت عليها (٥) ، وهكذا استطاعت هذه القبائل ان تبسط نفوذها وسلطانها على الساحل الفارسى للخليج ، واصبح لها امارات فى كرمان والاهواز وميسان منذ القرن الثالث للميلاد (٦) .

عندما جاء الفرس الساسانيون ، قام اردشير بن بابك بالقضاء على ملوك الطوائف واصطدم بالعرب واخرجهم من جنوب البلاد الفارسية المطلة على الخليج ، وبسط نفوذه على ساحل الخليج الشرقي كله (٧) .

قاومت امارة ميسان العربية النفوذ الفارسى مقاومة شديدة ، ولم يستطع اردشير احتلالها الا عام ٢٧٦ حيث قتل بندو آخر ملك عربى فيها وبنى مدينة كرخ ميسان واستطاع أن يستولى على العراق وبنى اسطولا بعد ذلك عبر به الخليج الى البحرين وعمان ، وهناك ضرب العرب بقوة ، حيث قتل منهم عددا كبيرا ، وبنى مدينة فى البحرين يقال انها مدينة الخط ، ثم رجع الى المدائن (٨) .

وقاوم العرب سيطرة الساسانيين ، واستطاعوا أن يعيدوا سلطانهم على الساحل الفارسى للخليج (٩) وأصبح لهم نفوذ قوى على السياسة الداخلية لفارس وتمكنت قبيلة اياد من السيطرة على السواد وملكها يومئذ الحرث بين الاعز الايادى وهكذا سيطرت اياد على منافذ التجارة مع فارس . استمر العرب فى مقاومتهم للحكم الساسانى على الرغم من أن قسما منهم ارغموا على الاشتراك بالاسطول الساسانى ، فقد استعان الساسانيون بعرب امارة ميسان وعناصر أخرى من القاطنين فى موانىء الخليج ، وكون الفرس بالاشتراك مع العرب بحرية فارسية جديرة بالاعجاب ، مع كل هذا لم يكن بمقدور الفرس احتكار الملاحة فى الخليج حينئذ ، فهناك بعض اشارات تدل على أن هناك ناسا من العرب يمتلكون سفنا بحرية فى الخليج ورد ذكرها فى معلقة طرفة بن العبد شاعر الجاهلية الذى نشأ فى البحرين وفيها يقول (١٠) .

عدولية (١١) أو من سفين ابن يا من

يجور بها الملاح طورا ويهتدي

واشتدت المنافسة والحروب المتكررة بين الفرس الساسانيين والروم البيزنطيين ، وانعكس اثر ذلك على التجارة فى الخليج ، فقد تسبب فى انقطاع الاتصال التجارى بين موانىء الخليج والمناطق التى سيطر عليها البيزنطيون مثل سورية وفلسطين ومصر بينما نشطت التجارة فى البحر الأحمر (١٢) .

استغل الساسانيون الظروف الحرجة التى تقع فى الامبراطورية البيزنطية حيث زادوا فى نشاطهم البحري ، وامعنوا فى طرد البيزنطيين من البحر العربى والخليج ، وكذلك من البحر الهندى مما قلل من نشاط سفن بيزنطة فى المحيط وجعل نشاطها مقتصرا على الوصول الى ساحل المندب والسواحل الافريقية ، ومن هنا فقد وجد الساسانيون أن الطريق مفتوح أمامهم لنقل تجارتهم الآتية من الصين والهند وسيلان الى الخليج حيث لم يعد هناك مزاحم لبيع تجارتهم الى البيزنطيين من الخليج الى نصيبين الى بلاد الشام (١٣) .

لقد احتكر الفرس تجارة الحرير ، فقد كان القسم الاكبر من الحرير الخام المستورد من الصين يحجز بفارس لينسج بها ويصدر منها الى البيزنطيين الذين كانوا على استعداد لشرائه لأن ملابس الطبقة العليا الفاخرة وكذلك رجال الذين كانت منه . (١٤) .

وكان يصدر للبيزنطيين القرنفل وعود الند والصندل ، وهكذا اصبحت سيطرة الفرس على تجارة الخليج واضحة ، فقد كانوا يرسلون الى الصين الكحل الايرانى المشهور (١٥) ، ويصدرون ايضا الأحجار الثمينة والمرجان واللؤلؤ من البحر الأحمر والأقمشة المنسوجة فى الشام ومصر (١٦) .

وتحدثنا المؤلفات اليونانية واللاتينية أن العرب كانوا يملكون أيضا سفنا فى البحر الأحمر وفى البحر العربى والخليج (١٧) اذ يذكر الشاعر التغلبى عمرو بن كلثوم فى معلقته عن السفن التغلبية قوله :

ملأنا البر حتى ضاق عنا
وماء البحر نملؤه سفينا(١٨)

العلاقات التجارية بعد الاسلام :

عندما جاء الاسلام لم تهدأ الحركة التجارية بين مدن سواحل الخليج العربى ، وبلاد السند والهند ، بل ازدهرت هذه الحركة نتيجة حركة الفتوحات الاسلامية وزادت الروابط وثوقا بفضل انتشار الاسلام فى بلاد فارس والروم ومصر والسند والهند وشرق افريقيا ، فقد سكنت شواطىء

الخليج العربى منذ بداية القرن الثالث الميلادى قبائل جاءت من اواسط الجزيرة العربية على شكل هجرات واستقرت على شاطئه الشرقى والجنوبى ، ومن هذه القبائل : الأزد وهم عرب من اليمن ، واشتهروا بصناعة السفن والتجارة البحرية ، وعبد القيس وكليم وبكر بن وائل (١٩) .

انشأ عرب الخليج المدن والموانىء وانطلقوا بتجارتهم عبر الخليج الى عدة موانىء ومن الموانىء التى انشئت فى تلك الفترة مينائا : دارين وهجر على ساحل الاحساء ، وكان سكان هجر من انشط الناس فى التجارة ، حيث كانوا يتاجرون من موانىء العراق وايران والهند ، وكانوا قوما مسالمين (٢٠) كما عبرت بعض القبائل العربية من الشاطىء العربى الى الشاطىء الفارسى ، وكونوا لأنفسهم كيانا خاصا ، وقد ظهر من هؤلاء العرب المهاجرين بعد ذلك أشهر الربابنة وامهر الملاحين الذين انطلقوا من ميناء سيراف الذى شيدوه على هذا الساحل ليكون مركزا لتجمع السفن العربية الذاهبة الى الهند والصين (٢١) .

كان لهؤلاء الربابنة ، ومن سبقوهم فى هذا المجال ، مصنفات ملاحية وفلكية ، ولكن للاسف لم يصلنا منها الا النذر اليسير ، فكتب التاريخ تحدثنا عن مصنفات ابن حبيب الفزارى المتوفى عام ١٨٠هـ فى علم الفلك ، وعن مؤلفات العالم الفلكى يعقوب الكندى ، ومنها رسالة فى المد والجزر ، وكتاب التيارات البحرية لجعفر البلخى المعروف بأبى معشر ، المتوفى عام ٨٨٦ م بالاضافة الى مؤلفات الخوارزمى ت ٨٤٠م ، والفرغانى ومحمد بن شاكر ت ٨٧٣م (٢٢) .

كان للربابنة والتجار العرب ، صلات تجارية قوية بالهند والصين وشرق افريقية ، وقد سكن ميناء كانتون فى الصين الكثير من العرب ، وتحدثنا المصادر الصينية أن تاجرا عربيا يدعى « ابوهيم » (لعله تصحيف لابراهيم) ، كان قد استوطن كانتون لسنين عديدة واتقن لغة أهل الصين كأحد ابنائها (٢٣) .

أ ـ مراكز التجارة فى الخليج العربى :

١ ـ الأبلة :

كان اسم الأبلة اليونانى Apologos معروفا فى عام ٤٠٠ ق . م . وقد ذكر تيارخوس قائد اسطول الاسكندر عن ابو لوجوس أنها مستودع تجارات الخليج ، وأن ابولوجوس هى الأبلة عند العرب Ubulum فى النقوش الأكادية (٢٤) .

كان هذا الميناء قبل تـأسيس البصرة المخرج الرئيسى على الخليج لتجارة دولة فارس ، وقد زارها فى عام ٢٩٥ هـ تاجر بحار من الأندلس يعـرف باسم محمـد بن معاويـة المروانى ، وينحدر من سلالة الخلفاء الأمويين بالاندلس ، وكان يسكن قرطبة ، وتحدث عن ازدهار التجارة بها ، وذكر أنه وصل اليها بتجارة يقدر ثمنها بثلاثين الف دينار ، وتحتوى على سلع هامة من سلع الهند [٢٥]

وكـان خالـد بن صفوان يقـول : « ما رأيت أيضا مثل الابله مسافة ولا أغذى نطفة ولا أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخص لعائد » [٢٦] .

وأول الجغرافيين المسلمين الذين ذكروا الأبله وأهميتهـا ، هو ابن خرداذبه ، فقد تحدث عنها كمحطة تجارية كبرى فى تجارة الشرق العالمية وذكرها عند حديثه عن تجار اليهود الرازانية ، ولقد زار المدينة الرحالة الفارسى « ناصرى خسرو » فى منتصف القرن الخامس الهجرى ، ووصف ازدهارها وما حوته هذه المدينة من قصور ومساجد واسواق وخانات كذلك ذكرها الادريسى بعد ذلك بقرنين من الزمان وأفاد باستمرار ازدهارها [٢٧] .

يذكر الطبرى أن الابله كانت تسمى قبل الاسلام ـ فرج الهند [٢٨] ، وظلت الأبله مركزا للتجارة البحرية مع الهند حتى حفرت قناة الأبلـه التى ربطت هـذا الميـناء بالبصره ، وجاء حفر هذه القناة لتجنب دوارة كانت تقع فى مدخل ميناء الأبلـه كانت تعـوق مرور السفن الكبيرة . ولقد أدى ربط هذا الميناء بمدينة البصرة الى تضاؤل أهميته واصبح ميناء ثانويا للبصريين بينما اصبحت البصرة هى المركز الرئيسى للتجارة الهندية [٢٩] .

وكان يقطن فى الأبله قبيل الفتح الاسلامى بجانب العرب والفرس كثير من النبط والنصارى واليهود ففى السنوات (٥٢٤ ـ ٥٣٥م) كان فى الابلـه مركـز لمطرانيـة النصارى النساطرة [٣٠] .

٢ ـ البصرة :

تم تأسيس مدينة البصرة في سنة أربع عشرة وقيل في سنة ست عشرة على يد عتبة بن غزوان أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما ذكر ذلك الطبرى [٣١] وهى على نحو اثنى عشر ميلا من الابله ، ويربطها بها نهر الابله ، وقد أنشىء على جانبى هذا النهر فيمـا بين المدينتين القصور والبساتين المتصلة ، وقد احتلت البصرة مكانة الأبله بحكم موقعها على رأس الخليج واتصالها أيضا بالطرق النهرية والبرية [٣٢] .

اصبحت البصرة مدخل التجارة المتدفقة بضروب المتاع وأنواع السلع

المجلوبة من اطراف الدنيا ، وكانت مقصد القوافل الواردة من كل حدب وصوب ومحط رجال الشرق والغرب من مجاهل الصين ومغاور الصحراء الكبرى ، حتى لقبها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب « بقبة الاسلام » (٣٣) .

عمرت مدينة البصرة بالأسواق والسلع التى كانت تأتيها من المشرق ، وكان المربد أكبر اسواقها (٣٤) ، بل كان اكبر اسواق العالم قاطبة ، وهو الذى ورث سوق عكاظ فى الجاهلية ، وصار يعرف بعكاظ الاسلام . وخيرما يعبر عن ذلك مقولة جعفر بن سليمان الهاشمى المشهورة : « العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق ، والمربد عين البصرة ، ودارى عين المربد » (٣٥) وقد عاش الجاحظ ، ابن البصرة عصر ازدهار البصرة ، ووصفها بقوله : « ... هى باب بغداد الكبيرة ، ومدخل دجله المتدفق بضروب المتاع وأنواع السلع المجلوبة من اطراف الدنيا » (٣٦) .

كانت السفن تصل الى البصرة محملة بكافة أنواع السلع والمنتجات التى ترد من الصين والهند وشرق افريقية ، ومن ثم يتم تصريفها بطرق القوافل البرية والنهرية الى المراكز التجارية فى وسط وشمال وغرب أسيا ، والى دول حوض البحر المتوسط ، واستقبال ما يرد من تلك المناطق وتصديره بالاضافة الى السلع والمنتجات العراقية عن طريق البصرة الى مختلف المراكز التجارية الأخرى فى الخليج والمياه الهندية (٣٧) .

وكان أهل البصرة كثيرى السفر لأقطار الدنيا ، مما يؤكد مهارتهم فى التجارة ، وورد فى اهلها قول ابن الفقيه الهمدانى الذى زارها حوالى عام ٢٩٠هـ : « ان ابعد الناس نجعة فى الكسب بصرى وحميرى ، ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الأقصى فلا بد أن يرى فيها بصريا وحميريا ...» (٣٨) .

ولقد أشاد المقدسي بالبصرة قائلا : « الم تسمع بخز البصرة وبزها ، وطرائقها وبارزها ، وهى معدن اللآلىء والجواهر ، وفرضه البحر ومطرح البر ..» (٣٩) .

ازدهرت البصرة فى عصر الدولة العباسية وذلك نسبة لا نفصال حاضرة العباسيين الى بغداد ، فازداد نشاطها التجارى نتيجة للتوسع الزراعي والصناعى فى اقليم العراق ، اذ غدت تجارة البصرة تستند الى زراعة زاهرة وصناعة متقدمة ، فقام العباسيون باصلاح اراضى السواد ، واعاوا العمران الى القرى المهجورة ، كما شجعوا المزارعين للعناية بالزراعة والحقول (٤٠) .

٣ ـ البحرين :

وصفها ياقوت الحموى بقوله :

« اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان» [٤١]، وذكر ابن حوقل مدن البحرين « وهى هجر والاحساء والقطيف والعقير وبيشة والخرج وأوال » [٤٢] يتضح لنا من ذلك ان اسم البحرين فى التاريخ الاسلامى يطلق على المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية ، وقد حددها البكرى بقوله : « هى بلاد شاسعة شمالها متصل بالبصرة ، وجنوبها متصل ببلاد عمان ، وقد تعددت اسماؤها :

القطيف وهجر والاحساء ، وربما كان سبب هذا التعدد فى اسماء البحرين راجع الى ظهورها كمركز تجارى هام هفت اليه قلوب التجار الطامعين منهم والطامحين بهدف الثراء الذى عرفت به ، حتى إن اسمها اصبح يطلق على المنطقة كلها من قبيل اطلاق الجزء على الكل [٤٣] .

وكانت مجموعة الجزر التى نعرفها اليوم باسم البحرين هى القاعدة الاساسية للتجارة للساحل الشرقى للجزيرة العربية ، واشتهرت هذه الجزر فى العصر العباسى باسم « اوال » [٤٤] نسبة الى اكبرها ، ونعمت هذه الجزيرة بقدر كبير من المياه الجوفية ساعد على قيام زراعة فيها لسد مطالب السكان . وامتد اهتمام العباسيين الى تلك القاعدة لاعادة نشاطها الاقتصادى والملاحى فى عالم تجارة الخليج والجزيرة العربية [٤٥] .

وتعتبر بلاد البحرين من المراكز التجارية الهامة بالخليج ، وقامت بدور كبير فى اثراء حركة التجارة البحرية منذ القدم ، وكان بعض اهلها يمتلكون السفن التى كانت تنقل التجارة من بلدان الخليج الى شبه القارة الهندية ، ولكن أهمية البحرين أخذت تضمحل مع بداية انتشار الاسلام لتحتل عمان مكانتها .

اشتهرت البحرين بالغوص على اللؤلؤ ، وهو من أهم مصادر ثرائها ، اذ ترتكز جزيرة البحرين على شط اللؤلؤ العظيم الذى يتألف من تكوينات جيرية من الشعاب المرجانية ، وظلت جزيرة البحرين منذ أقدم العصور حتى العباسى مركزا هاما من مراكز صيد اللؤلؤ وقاعدة كبرى بالتالى تقصدها السفن لنقل هذه السلعة الغالية ، وبلغ اهتمام الدولة العباسية بهذه الثروة العظيمة حدا جعلها تستحدث ولاية للاشراف على الغوص ، اضيفت الى ولاية الخليج العربى التى شملت كل المناطق المطلة على سواحله [٤٦] .

وأهل البحرين خبراء ممتازون فى صناعة السفن ذاع صيتهم فى البحار لمهارتهم الملاحية ، وشجاعتهم أمام العواصف والأنواء ، وكانت اشرعة السفن المصنعة فى البحرين لا تقل

شهرة عن صيتهم فى صيد اللؤلؤ والمرجان وتجارتهما (٤٧) .

٤ـ القطيف : (٤٨)

تقع هذه المدينة على خليج اشتمل على جزيرة تاروت التى قامت بها مدينة دارين التجارية فى صدر الاسلام ، وعندما تحول نشاط دارين الى مدينة البصرة ، اقتضى الأمر قيام مركز تجارى آخر على الساحل لاستقبال القوافل التجارية القادمة من جنوب بلاد العرب قاصدة العراق ، وبما أن القطيف كانت تشرف بحكم موقعها على امتداد الساحل البحرى للخليج ، فقد لبت مطالب هذا التطور الجديد ، وغدت القطيف تكمل نشاط البحرين .

كانت القطيف تشترك مع البحرين في تزويد السفن بالماء العذب والغذاء المناسب ، والسلع الهامة من تجارة شبه الجزيرة العربية .

وساعد هدوء مياه خليج القطيف على دخول السفن الى مينائها ، ونقل المتاجر فى سهولة ، ذلك أن السفن كانت تتجنب الشعاب المرجانية المنتشرة على السواحل شمالى القطيف ، وكذلك جزيرة تاروت وترسو اخيرا فى القطيف ، طلبا للسلع الموجودة بها ، وكانت القطيف تنعم بقدر طيب من المياه الجوفية ساعد على ازدهار الزراعة بها ، اذ شجعت السلطات العباسية على شق القنوات من عيون المياه الى البساتين والحقول ، حتى عمرت بالفاكهة والخضراوات ، واشتهرت القطيف بتنسيق زراعة النخيل وامدادها بالمياه اللازمة ، حتى صارت مصدرا هاما من أهم مصادر تجارة التمور ، واشتهرت احدى مدن الساحل القريبة من القطيف وهى هجر بأنها سوق لهذه السلعة ، حتى صار يضرب بها المثل القائل : « كناقل التمر الى هجر » (٤٩) .

٥ـ دارين :

كانت لها أهمية خاصة منذ صدر الاسلام وذلك لموقعها على الساحل الشرقي للجزيرة حيث كانت تمثل مركزا تجاريا هاما لكافة السلع الشرقية الرائجة في منطقة الخليج العربي (٥٠) .

كانت دارين من أسواق العرب الشهيرة فى صدر الاسلام ، ومن المراكز التجارية الهامة وخاصة فى تجارية المسك ، حتى لقد سمى بائع المسك والطيب بالدارى (٥١) ، وقد قال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز مشبها له بمسك دارين (٥٢) .

ذكرتنا مسك دارى له رجع
وبالحلى خزامى طلعها الرهم

وللمسك الدارى ـ المستورد من الهند ـ شهرة بالغة فى الجزيرة العربية ، حيث أن تجار دارين كانوا يصدرونه لكافة مدن شرقى الجزيرة

العربية والحجاز والبصرة ، فساهمت هذه التجارة فى شهـرة ـ دارين لوقوعها فى جزيرة مما جعلها تصلح لاستقبال السفن الشراعية القادمة من الهند فى الوقت الذى كانت فيه معظم سواحل الخليج ضحلة لا تصلـح للملاحة ، غـير أن شهرة دارين انكمشت عقب ظهور البصرة كمركز تجارى هام(٥٣) .

لقد أخذت التجارة تنشط فى دارين فى العصر العباسى ، وبخاصة تجارة اللؤلؤ التى اصبحت دارين من أهم مراكز اصطياده والتى يقصدهـا التجار للبيع والشراء(٥٤) .

٦ ـ سيراف :

تقع سيراف على الخليج من جهة الساحل الشرقى وهى من الموانىء الهامة للتجارة البحريـة للفرس ، ووصف الاصطخـرى (ق ٤هـ) مدينة سيراف بأنها أهم مدينة فى مقاطعة اردشير بعد شيراز ، وأنها لا تقل حجما عن شيراز وبيوتها من خشب الساج المستورد من زنجبار ولها عدة طوابق ، والسكان يفخرون ويعتنون بحسن تنسيق بيوتهم حتى إن بعضا منهم كان ينفق ثلاثة آلاف دينـار فى بناء منـزله واحـاطتـه بالبساتين ، وأضاف الاصطخرى بأن أهل سيراف بلغوا مبلغا كبيرا من الثراء بسبب الازدهار التجارى الذى كانت تعيش فيه مدينتهم آنذاك . فقال عنهم كانوا أيسر أهل فارس والخليج لأن منهم من تجاوز ماله ستين مليون درهم لم يكتسبها الا من تجارة البحر(٥٥) .

ونافست سيراف البصرة فى القرن الرابع الهجرى حتى كادت تحتل المركز الرئيسى لتجارة الخليج العربى مع الهند والصين وشرق افريقيا وبلغت المكوس التى كانت تجبى من السفن فى سيراف اواخر القرن الثالث الهجرى نحوا من مائتين وثلاثة وخمسين الف دينار فى كل عام(٥٦) .

نبغ أهل سـيراف فى الملاحـة والتجارة فى مياه الخليج والمحيط الهندى (بحر الزنج) حتى كان هناك عائلات فى سيراف تتوارث الملاحة على شواطىء الهند وتعرف مواقيت هبوب الرياح من الهند واليها (٥٧) ويقول المسعودى : « وكل من يركب هذه البحار من الناس يعرفونها فى اوقات تكون فيها مهابها قد علم ذلك بالعادات وطول التجارب ، يتوارثون علم ذلك قولا وعملا ولهم فيها دلائل وعلامات يعملون بها ابان هيجانه واحوال ركوده وثورانه»(٥٨) .

واستمرت سيراف مزدهرة بسبب ازدهار مينائها ووصول سفن أعالى البحار اليها حتى منتصف القرن الخـامس الهجرى ، حـين تحول الازدهار التجارى عنها الى ميناء

جزيرة قيس (كيش)[٥٩] .

٧ـ صحار :

تأتى أهمية هذه المدينة فى أنها كانت محطة للملاحين الهابطين فى سفنهم من الخليج محاذرين القراصنة الذين يأوون الى الشعاب المختلفة فى البحر وكانت السفن تتوقف فيها وفى توأمها مسقط ، ومنها تمخر البحر الى المحيط مباشرة الى مدينة كولم ملى من جنوب ملبار [٦٠] .

وصف المقدسي صحار بقوله « هى قصبة عمان ليس على بحر الصين اليوم بلد أجل منه عامر ، أهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات ، أسرى من زبيد وصنعاء أسواق عجيبة ، وبلدة ظريفة ممتدة على البحر دورهم من الأجر والساج شاهقه نفيسه ، والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة فى آخر الأسواق ، ولهم أبار عذيبية وقناة حلوة ، وهم فى سعة من كل شيىء . دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن »[٦١] .

وأكد ابن حوقل هذه المكانة التى احرزتها صحار فى شهرتها التجارية فى قوله : أنه لا توجد مدينة اكثر عمارة .... [٦٢] .

وكانت صحار مدينة عالمية الاهمية ، وكانت بها جالية يهودية ، تعمل بالتجارة وبالقروض المالية وفق العرف السائد فى ذلك الوقت ، وكان التجار الفرس الذين يسافرون بانتظام بين الهند والصين ينزلون فى صحار ، الا أن السيطرة التجارية فى عمان كانت للعرب [٦٣] .

٨ـ هرمز :

تقع هذه المدينة فى المضيق المعروف باسمها وتتحكم فى المدخل الجنوبى للخليج ، وتعتبر ذات استراتيجية هامة ، ومعظم أهلها من العرب وبعضهم فرس وكلهم مسلمون يتكلمون العربية ، وبها أسواق حافلة لتبادل السلع والتجارات وتحمل منها سلع الهند الى العراقين وفارس وخراسان ، ويسكن السلطان فى هذه المدينة[٦٤] .

ويقول عنها الحميرى [٦٥] : « وهى مدينة حسنة ، الداخل والخارج اليها كثير ، وهى كثيرة المياه وبها اسواق وتجارات واليها تنتهى طرق القوافل البرية الواصلة من كرمان والسند وفارس ، فهى مجمع تجارة كرمان ، وهى فرضة البحر وموضع السوق» [٦٦] .

كانت هرمز مدينة صناعية الى جانب كونها مدينة تجارية ، فمعظم اراضيها تتكون من الملح الدارانى ، فكان أهل هرمز يصنعون منه الاوانى المزينة ، والمنارات ، وطعام أهل المدينة السمك والتمر المجلوب من البصرة وعمان [٦٧] .

اهتمت الدولة العباسية بميناء

هرمز اهتماما خاصا مما جعل التجارة تروج وتزدهر بها ويبدو أن الدولة العباسية اهتمت بهرمز لاهتمامها باقليم كرمان المطل بساحله على هرمز، حيث ان الاراضى المحيطة بهرمز كانت تكون سهلا زراعيا خصبيا، كان يمد الدولة العباسية بالأغذية اللازمة(٦٨).

ب : مراكز التجارة فى بلاد السند والهند :

١ ـ الديبل :

يسيطر ميناء الديبل (جنوب كراتشى الحالية) على مصب نهر السند، وقد اشتهر هذا الميناء كمركز تجارى لتجارة الخليج وترجع سبب شهرته لتجمع منتجات بلاد البنجاب وكشمير فيه.

وزاد في أهمية الديبل أنه كان أول ميناء باقليم السند تقابله الرحلات التجارية بعد أن تنطلق من الخليج، وتسير بحذاء الساحل، فكانت السفن تنطلق من البصرة وسيراف والبحرين بالخليج ثم تسير على طول الساحل الفارسى للخليج مارة بجزيرة قيس ثم هرمز وتيز مكران، وأخيرا تدخل ميناء الديبل(٦٩).

وصف ابن حوقل ميناء الديبل بقوله: « والديبل من شرقى نهر مهران على البحر وهى متجر عظيم وتجارتها من وجوه كثيرة، وهى فرضة هذه البلاد وغيرها وزروعهم مباخس، وليس لهم كثير شجر ولا نخيل، وهى بلد قشف، وانما مقامهم للتجارة(٧٠).

٢ ـ المنصورة :

يصف ابن حوقل مدينة المنصورة بقولة:

« والمنصورة مدينة مقدارها فى الطول والعرض نحو ميل فى مثله، ويحيط بها خليج من نهر مهران، وأهلها مسلمون، وهى مدينة حارة بها نخيل ولهم قصب سكر، ونقودهم القند هاريات ولهم درهم ويتعاملون بالدنانير »(٧١).

وكانوا يستخدمون قصب السكر فى صناعة السكر، مما يؤكد ازدهار هذه الصناعة بمدينة المنصورة كما يشير ابن حوقل.

وتحدث المقدسى عن اهمية هذه المدينة التجارية بقوله: « والمنصورة قصبة الهند، ومصر الأقليم .. أهل لباقة ولهم مروءة وللاسلام عندهم طراوة، والعلم أهله كثير، والتجارات ثم مفيدة »(٧٢).

٣ ـ الملتان :

يصفها ابن حوقل بقوله: « والملتان مدينة نحو المنصورة فى الكبر، وتسمى فرج بيت الذهب، لأنها فتحت فى أول الاسلام، وكان بالمسلمين إضاقة وقحط، فوجدوا فيها ذهبا كثيرا، فاتسعوا فيها. بما

وجدوه » [٧٣] .

كانت الملتان مـدينة محصنـة ويصفها ابن حوقل بأنها خصبة وأسعارها رخيصة ، غير أنها أقل من المنصورة فى ذلك ، واصبحت هذه المدينة فى عصر الدولة العباسية مركزا تجاريا هاما الى جانب المنصورة .

وأهل الملتان لهم رغبة فى القرآن وعلومه ويأخذون بالمقارىء السبعة والفقـه وطلب العلم والأدب كما يصفهم إبن حوقل[٧٤] .

وكان للعلاقات التجارية بين سكان الخليج العربي وأهل السند والهند أثره فى نشر الأسلام واللغة العربية فى هذه البلاد بالاضافة الى التقاليد الاسلامية واشار ابن حوقل الى أن لسان أهل المنصورة والملتان ونواحيهما العربية والسندية [٧٥] .

٤. كولم ملى :

تعتبر هذه المدينة المركز الرئيسى للتجارة الهندية مع الخليج العربى والعالم ، وكانت تلتقى فى كولم ملى السفن التجارية التى سارت على امتداد ساحل الهند ، مع الرحلات المباشرة التى قامت بها سفن الخليج من مسقط بأرض عمان ، عابرة المياه الممتدة بينها وبين ساحل ملبار ، فكانت سفن الخليج تقصد مباشرة كولم ملى للحصول على مابها من خشب الساج ومنتجات ساحل ملبار من الفلفل ، وغيرها من منتجات الجزر القريبة منها[٧٦] .

اشتهرت كولم ملى بأن بها منابت الساج المفرط الطول ، وربما جاوز مـائة ذراع وأكثـر ، وبها البقم والخيزران .. وبها الراوند ، وهو نوع من القرع[٧٧] .

جـ الأسواق :

انتشرت ظاهرة الأسواق الموسمية فى الخليج العربى انتشارا كبيرا وعرفت هذه الأسواق منذ العصر الجاهلى ، ولموقع الخليج العربى قريبا من الهند وفارس وبلاد الصين ، ولمرور السفن الذاهبة الى هذه البلاد والقادمة منها ، فقد ازدهرت الاسواق فى الخليج العربى وتنوعت السلع التى تباع وتشترى فيها ، وقد قامت عدة أسواق فى هذه المنطقة نذكر بعضا منها .

١. سوق هجـــر :

تعقد سوق هجر فى شهر ربيع الآخر ، وكان الذى يتولى تعشير التجار بها : المنذر بن ساوى ، وهو ملك البحرين ، وهجر اسم لجميع أرض البحـرين ، وقصبـة بـلاد البحـرين ، وقـد عـرفت بكثـرة تمرها[٧٨] .

تمتاز هجر بوقوعها على ساحل البحر ، حيث يلتقى فيها عدد كبير من تجار الاقطار المجاورة ، وتعرض فيها محاصيل شتى من محاصيل بلاد العرب ومنتجات البلاد الأجنبية ،

ومن أشهر البضائع المجلوبة التى تباع فى سوق هجر العنبر العمانى ، والمسك ، لكن التمر هو الصنف الرئيسى الذى عرفت به ، وطبقت شهرته الآفاق ، وضربت به الأمثال ، فقيل : « كمستبضع التمر الى هجر »[٧٩] .

٢. سوق عمان :

كان العرب بعد انتهاء سوق هجر يرحلون الى عمان ، ويقيمون بها سوقهم التى يستمر موسمها حتى آخر جمادى الاولى ، وقد كان بعمان معايش وافرة ، وتجارات كثيرة وذخائر متنوعة ، ومعادن جيدة ، وبها كان يستخرج العنبر المشهور ، فكان أهلها بذلك ، من اصحاب الثروة والغنى ، وكانت قوافل عمان تحمل الورس من اليمن لا ستعماله فى صبغ الأشياء بالصفرة[٨٠] .

وفى سوق عمان يجرى تبادل البضائع ، بين منتجات اليمن والحجاز والشام والحبشة والهند وفارس . وكان امراؤها يعينون من قبل ملوك فارس ، لأنها تقع ضمن دائرة نفوذهم ، مثلها فى ذلك كمثل هجر والمشقر .. وجيفر ، وعباد ابنا الجلندى بن المستكبر هما ملكا عمان على عهد رسول الله (ﷺ) ، وقد كتب اليهما فأسلما[٨١] .

٣. سوق المشقر :

يقصد سوق المشقر الأعراب الساكنون فى العربية الشرقية والاعراب القريبون الى هذا الموضع ، ويرد الى هذه السوق تجار فارس فيعبرون البحر ، وكان بنو تميم وعبد القيس جيرانها ، أما المشرف عليها فهم رؤساء تميم من بنى عبدالله بن يزيد رهط المنذر بن ساوى ، وكانوا يتلقبون بالقاب الملك ، ويسيرون فى معاملتهم فى هذه السوق سيرة الملوك بدومة الجندل ، ويأخذون العشر ، وكان من يؤمها من التجار يتخفرون بقريش لأنها لا تؤتى في بلاد مضر ، وكان بيعهم فيها الملامسة[٨٢] والهمهمة [٨٣] وتقوم سوقها أول يوم من جمادى الآخرة الى آخر الشهر[٨٤] .

٤. سوق صحار :

تعقد هذه السوق فى أول يوم من رجب لمدة خمس ليال ، ويذكر بعض أهل الأخبار أن البيع فى سوق صحار هو بالقاء الحجارة ، وقد اشتهرت صحار بثيابها ، فعرفت باسمها كما كانت سوقا نشطة وبها اصحاب حرف وصناعة[٨٥] .

يعشر تجار سوق صحار الجلندى ـ ابن المستكبر ، وهو من الازد[٨٦] .

٥. سوق دبا :

ذكر المقدسى دبا وجلفار معا في قوله : « ودبا وجلفار وهما من نحو هجر قريبتان من البحر[٨٧] .

وكان الجلندى بن المستكبر هو الذى يعشر تجار سوق دبا . وكان يقصد هذه السوق تجار السند والهند والصين ومواضع اخرى ، فهى سوق عظيمة كبيرة ، ذات تجارة مع العالم الخارجى ، احدى فرضتى العرب ، ويقوم سوقها من آخر يوم من رجب وكان بيعهم فيها المساومة(٨٨) .

د ـ السلع التجارية المتبادلة :

أ ـ الصادرات من بلاد الخليج الى بلاد السند والهند :

١ ـ **الفواكه** : ومن امثلتها التفاح والكمثرى والسفر جل ، وتجلب من بعض البلاد العربية وتصدر الى بلاد السند والهند(٨٩) .

٢ ـ **التمور** : والتمر من أهم الحاصلات التى تصدر الى بلاد السند والهند وكان يصدر الى الملتان والمنصورة بالسند(٩٠) .

٣ ـ **الزيت واللوز والزيتون** : يستورد الزيت واللوز من خراسان ويصدر الى الملتان والسند والزيتون وزيت الزيتون يستوردان من بلاد الشام ، والخل يصدر من العراق الى بلاد السند والهند(٩١) .

٤ ـ **الأقمشة** : كانت انواع جيدة من الاقمشة القطنية المصرية والعراقية تصدر الى بلاد السند ، كما كانت الأقمشة الحريرية ومنتجاتها تستورد من بلاد الروم وكذلك الفرو وتصدر الى الأسر الكبيرة فى بلاد السند(٩٢) .

٥ ـ **الخيول العربية** : كانت الخيول العربية الممتازة تصدر من خراسان الى الملتان والسند ، وهى من الحيوانات المحبوبة عند الحكام والقواد والأعيان (٩٣) .

٦ ـ **النحاس والحديد** : يصدر النحاس من عمان الى بلاد السند ، كما كان الحديد يصدر من بعض البلاد العربية الى بلاد السند والهند ، والجزر المحيطة بها(٩٤) . ويبدو أن هذه المعادن كان يستفاد منها فى الصناعة وخاصة صناعة السيوف .

٧ ـ **السيوف** : كانت بعض السيوف تستورد من بلاد الروم وتصدر الى بلاد السند ، بينما كانت السيوف الهندية تصدر للبلاد العربية وكانت مشهورة بجودة صناعتها .

٨ ـ **الخواتم الذهبية وبعض الاحجار الكريمة** : كانت الخواتم الذهبية بالفصوص من الزمرد تستورد من مصر وهى موضوعة فى علب مكلفة جميلة وتصدر الى بلاد السند والهند ، كما أن بعض الأحجار الكريمة

التى لا مثيل لها ببلاد السند والهند تصدر من منطقة الخليج لاستخدامها فى المجوهرات والحلى والتيجان الملكية وغيرها (٩٥) .

٩ ـ **اللؤلؤ** : كان اللؤلؤ من السلع التجارية الهامة فى منطقة الخليج ، وكان لؤلؤ البحرين يمتاز اكثر من غيره بالجودة (٩٦) وكان هذا اللؤلؤ يصدر الى العراق والى بقية البلاد(٩٧) .

ب ـ الصادرات من بلاد السند والهند الى بلدان الخليج :

١ ـ السكر وقصب السكر :

من المنتجات الزراعية التى تصدر الى بلدان الخليج قصب السكر والذى يزرع فى الاقاليم التابعة لمكران كما يصدر الفانيذ (سكر النبات) من مكران وما جاورها(٩٨) .

٢ ـ الفواكه :

ومنها المانجو والليمون والموز وجوز الهند من المنصورة والملتان وغيرهما والعنب من طوران ، والرمان من طوران والبرتقال واليوسفى من بلاد السند والهند(٩٩) .

٣ ـ الحيوانات وجلودها :

يصدر من الهند البيبور والنمور والفيلة وجلود النمر(١٠٠) الى بلدان الخليج وخاصة العراق .

٤ ـ الصندل والأبنوس :

من صادرات الهند الهامة الصندل والأبنوس(١٠١) ويستخدم الصندل فى البخور لطيب رائحته ، أما الأبنوس فيستخدم فى الزينة .

٥ ـ القنا والخيزران والساج :

يصدر القنا والخيزران من مكران ومناطق أخرى بالسند ، والساج ومنتجاته من الملتان خاصة ومدن أخرى باقليم السند والهند(١٠٢) وكان الساج مهما جدا لاستخدامه فى بناء السفن .

٦ ـ العسل والعنبر والقرنفل :

يصدر العسل الممتاز من سندان الى بلدان الخليج ، والعنبر من بعض المناطق الهندية عن طريق السند والقرنفل يصدر لدول الخليج من بعض المدن الهندية والسندية(١٠٣) .

٧ ـ العود والزعفران والمسك :

يستورد العود الهندى من الهند ويستعمل فى المعابد السندية ، وتصدر كمية منة الى البلاد العربية ، أما الزعفران فيأتى به التجار العرب من الهند الى السند ومنها الى البلاد العربية ، أما المسك فكان يحصل عليه من دم الظباء ودابة فى بعض المناطق السندية والهندية ويصدر الى البلاد العربية على شكل عطور (١٠٤) .

٨. الخضاب والسنبل والخولجان والهروالتوتيا والفلفل الأسود:

تصدر هذه الحاصلات من بلاد السند والهند الى العراق والبلاد العربية الأخرى (١٠٥).

٩. الأدوية والعقاقير الطبية:

تصدر من بلاد السند والهند الى العراق خاصة والى بقية البلدان العربية(١٠٦).

١٠. الأحذية وجلود الابل والمواشى والأفاعى:

تصدر الأحذية من المنصورة الى البلاد العربية، أما جلود الابل والمواشى والأفاعى وغيرها فتصدر من بلاد السند(١٠٧).

١١. السجاجيد والبسط والمصليات:

هذه الاشياء تصنع فى مناطق مختلفة فى بلاد السند ومنها تصدر الى دول الخليج(١٠٨) وبقية البلدان العربية، والمعروف أن هذه الصادرات الى يومنا هذا مزدهرة وبعضها يأتى من الصين.

١٢. الأقمشة الحريرية والقطنية والصوفية:

تصدر الأقمشة بمختلف أنواعها من بلدان السند والهند الى بلدان الخليج وبقية البلدان العربية(١٠٩).

١٣. الأوانى:

كانت الاوانى تصنع من مواد مختلفة فبعضها أوانى فخارية وبعضها ساجية وبعضها يصنع من الفضة والذهب، وكانت تصنع فى بلاد السند والهند ومنها تصدر الى بلدان الخليج (١١٠).

١٤. الظباء والطيور:

كانت الظباء تصدر من بلاد السند والهند الى الخلفاء والامراء فى بلدان الخليج، وكان البعض يربيها فى القصور للزينة، وبعضهم يستخدمها للأكل، ومن الطيور الجميلة التى كانت تربى للزينة الطاووس والببغاء والنعامة والسمندل والعندليب وغيرها وكانت كل هذه الطيور تصدر من بلدان السند والهند الى بلدان الخليج(١١١).

١٥. المعادن والاحجار الكريمة والمجوهرات:

تصدر من بلاد السند والهند الى البلاد العربية بواسطة التجار العرب الذين كانوا يكسبون من ورائها اموالا طائلة، ومنها الماس واليواقيت واللآلى، وكانت بلاد كشمير وجزيرة سرنديب اكثر شهرة بها (١١٢).

١٦. السيوف والرماح والخناجر:

كانت هذه الادوات الحربية وغيرها من الأسلحة المحببة عند العرب تصدر

من بلاد السند والهند الى البلاد العربية (١١٣).

١٧ ـ اخشاب النارجيل :

كانت اخشاب النارجيل مع اخشاب الساج تستخدم فى بناء السفن ، كما استخدمت اخشاب النارجيل فى بناء البيوت ، وكان تجار الخليج يحضرون الواحا من اخشاب النارجيل من الهند ، ويستخدم هذا الخشب فى بناء بيوت كبار التجار واصحاب الثراء من رجال الدولة (١١٤).

١٨ ـ قرن الكركدن :

يعتبر من السلع النادرة وكان يصدر من الهند الى بلاد الصين وهناك كانوا يصنعون منه الحلى التى تباع بأغلى الأثمان(١١٥).

هـ ـ دور عمان في تجارة الخليج في العصر الاسلامي :

نظرا لأهمية عمان التجارية فى عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين فقد أفردنا لها هذه السطور.

والمعروف أن أهل عمان قد دخلوا فى الاسلام بعد صلح الحديبية عندما كتب لهم الرسول ﷺ رسالتين : أحداهما الى جيفر بن الجلندى والأخرى الى عباد بن الجلندى ، صاحبى عمان يدعوهما للاسلام فأجابا دعوة الرسول ﷺ ودخلا فى الاسلام طوعا ، كما بعث الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى أخى بنى عبدالقيس صاحب البحرين(١١٦) فاسلم كذلك.

واستمر العمانيون على النشاط التجارى بعد الاسلام (١١٧) حتى قيل أن انخراطهم فى الجيوش الاسلامية لم ينسهم مهارتهم فى الملاحة والتجارة ، وكان طبيعيا أن تزداد فعاليتهم التجارية فى العهد الاسلامى لانتشار الأمن والاستقرار ، واخذت التجارة تتحول تدريجا من البحر الأحمر الى الخليج العربى ، وفى الوقت نفسه أخذت أهمية البحرين التجارية تقل وتأخذ عمان مكانها فى التجارة(١١٨).

ومما يؤيد أهتمام أهل عمان بالملاحة ، وورود ذلك فى اشعارهم ، حيث يقول أحد شعرائهم :

اذا ازد به ولدت غلاما
فبشرهم بملاح مجيد(١١٩)

فبعد أن كان الازد ملاحين لدى أهل البحرين ، تغيرت الحالة بعد الاسلام ، فتطورت عمان واحتلت مركزها ، وزاد نشاطها حتى سيطرت على تجارة افريقية الشرقية (١٢٠) كما كانت لها علاقة تجارية رائجة مع الهند ، فقد وصلوا الى الديبل

والمنصورة والملتان وسرنديب (١٢١) .

كما قامت في عمان صناعات لعبت دورا هاما في التجارة .

١ . صناعة النسيج :

كانت فى عمان مراكز للنسيج اشتهرت عند ظهور الاسلام فى الجزيرة العربية ، حيث كانت تصدر كميات منها الى الحجاز ، فقد ذكر ابن سعد فى طبقاته « أن الرسول ﷺ كان لـه ... بـردان مـن نسيـج عمـان .. يلبسهمـا في الجمعـة ويـوم العيـد ثـم يطـويـان» (١٢٢) ، ويروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان عمانيان أو قطريان ، فقالت له عائشة «ان هذين ثوبان غليظان» (١٢٣) ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى فروة بن مسيك المرادى حلة من نسيج عمان (١٢٤) .

وأهم مراكز النسيج فى عمان هى صحار التى اشتهرت بمنسوجاتها التى تسمى الصحارية (١٢٥) فقد ذكر المسعودى : « أن الرسول ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب ، ثوبين صحاريين وثوب حبر ، ادرج فيها ادراجا » (١٢٦) .

كذلك اشتهرت نزوة بـالنسيج وكانت بها ثياب فائقة وقد وصفها ياقوت الحموى (١٢٧) بأن بها حريراً فائق الجودة ولا يعمل ببلاد العرب مثل ثيابها وبها ميازر يبالـغ فى أثمانها .

٢ . صناعة السفن :

اشتهرت عمان بصناعة السفن ، وكانوا يصنعون السفن على الطريقة السائدة فى المحيط الهندى (١٢٨) وكانوا يجلبون الأخشاب من الهند ويصنعونها فى عمان أو يذهبون الى الهند لصناعة السفن بها حيث تتوافر الأخشاب الصالحة لصناعة السفن ، وكانت السفن تصنع كبيرة وواسعة لتستوعب عددا كبيرا من الرجال والمؤن والسلع التجارية (١٢٩) .

و ـ أثر التجارة في العلاقات بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية :

حصل تجار الخليج العربى على تسهيـلات تجاريـة عظيمة اثنـاء رحلاتهم بالهند والسند ، وكـذلك نعموا بحرية الاقامة فى الموانىء الهـامة ، حتى صـارت للمسلمين جاليات عظيمة على سواحل الهند ، وتمارس شعائرها الدينية فى طمأنينة وحرية كاملة ، ويحدثنا المسعودى عن تلك الرحلات التجارية لأبناء الخليج وأثرها فى بلاد الهند . لأنه زار تلك البلاد بنفسه ، ودون مشاهداته ،

وصحح الكثير من الأوهام التى شاعت فى زمنه عن تلك العلاقات التجارية بين الهند والبلاد العربية(١٣٠) واستهل المسعودى حديثه بدراسة عن « صيمور » وهى ميناء عظيم على الساحل الغربى للهند تابع للبلهرا ، أقامت فيه جاليات كبيرة من ابناء الخليج ، وصار لهم رئيس من بينهم ، يقول المسعودى :

« وقد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند من ارض .. مملكة البلهرا ، وذلك فى سنة أربع وثلاثمائة .. وبها يومئذ من المسلمين نحو من عشرة الاف قاطنين ، بياسرة ، وسيرافيين ، وعمانيين وبصريين وبغداديين وغيرهم من سائر الامصار ، ممن قد تأهل وقطن فى تلك البلاد . وفيهم خلق من وجوه التجار مثل موسى بن اسحق وعلى « الهزمة » يومئذ أبو سعيد معروف بن زكريا ، وتفسير الهزمة يراد به رئاسة المسلمين يتولاها رجل منهم عظيم من رؤسائهم ، تكون احكامهم مصروفة اليه . ومعنى قولنا البياسرة يراد به من ولدوا من المسلمين بأرض الهند ، يدعون بهذا الاسم واحدهم بيسر ، وجمعهم بياسرة(١٣١) .

ويختم المسعودى كلامه عن حال المسلمين فى مملكة بلهرا عامة فيقول « وليس فى ملوك السند والهند من يعز المسلمين فى ملكه الا البلهرا ، فالاسلام فى ملكه عزيز مصون ، ولهم مساجد مبنية وجوا مع معمورة بالصلوات والمسلمين ... وأهل مملكته يزعمون أنه أنما طالت اعمار ملوكهم لسنة العدل واكرام المسلمين »(١٣٢) .

وأشار المسعودى الى امتداد سياسة ترحيب ملوك الهند الآخرين بالمسلمين الذين كانوا يتاجرون مع بلادهم ، مما يؤكد الأثر الطيب الذى أحدثه ابناء الخليج المسلمون ودورهم فى نشر الاسلام والحضارة الاسلامية فى بلاد السند والهند .

ترتب على التجارة بين العرب المسلمين وبلاد السند والهند كثير من النتائج ، فقد اصبح فى مقدور التجار العرب والمسلمين أن يتنقلوا بين المدن والبلدان يبيعون ويبتاعون دون أن يحول بينهم وبين تجارتهم حائل فيؤثرون ، ويتأثرون والمعروف ان الاسلام انتشر فى غرب افريقية وشرق آسيا عن طريق التجار فقط ، ويشكل المسلمون فى هذه البلاد اعدادا تقارب نصف عدد المسلمين فى العالم ، مما يؤكد أهمية التجارة فى نشر الاسلام والحضارة الاسلامية .

لقد قام التجار العرب بتسجيل كل ما صادفهم فى البلاد التى زاروها فوصفوا كل جوانب الحياة التى عايشوها فى تلك البلاد وعندما عادوا لأوطانهم نشروا كل ذلك على مواطنيهم وتأثرت به المجتمعات العربية

والاسلامية تأثرا كبيرا فى كثير من نــواحى حيــاتهــا الاجتمــاعيــة والاقتصادية والسياسية والثقافية والصناعية[١٣٣] .

نجد أن كثيرا من عادات العرب فى طعامهم وملابسهم وغنائهم قد تأثرت بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب نتيجة للتجارة ، وكان كثير من العــرب والفرس يعملــون فى التجـارة ، وقد اختلطـوا بعناصر مختلفة من هنود وصينيين وموال ، فتأثرت جوانب من حياة العــرب والفــرس والصينيــين والــهنــود الاجتماعية نتيجة هذا الاختـلاط وقلدوها فى معاشهم .

كان البناء فى عصر صدر الاسلام بسيطا وكانت البيوت مكونة من دور واحد ، ثم ما لبثت ان تغيرت العمارة منذ القرن الثالث الهجرى من ناحية الشكل والزخرفة والرسوم ، وما أدخل عليها من حمامات ، وما غرس فيها من حدائق وبساتين .

وانتشر هذا الطراز من البناء فى العالم الاسلامى وفى العراق بصفة خاصة ، وكان لمشاهـدات التجار والرحالة العرب ، ومـا نقلوه من اوصاف للقصور والأبنية التى زاروها أثر كبير على العمارة ، فـالخليفة المتوكل على الله أحدث بناء لم يكن النـاس يعرفـونـه وهـو المعـروف بالحيرى ، وكان أصل هذا البناء يونانيا شرقيا ، واصبح هذا النمط متبعا فى بناء القصور الكبيرة التى كان لها مقدم أو ثلاثة اجزاء اوسطها الباب الأكبر ، والى جانبيه البابان الصغيران ويسميان عنـد العرب الكمين (الأكمام) ولم يلبث الناس أن قلدوا هذا الطراز المعمارى تيمنا بالخليفة المتوكل[١٣٤] .

يذكر الجاحظ [١٣٥] أن عامة أهل العراق كانوا يتحدثون بالفارسية رغم أنهم عرب ، ويبدو أن اتصال العرب بالتجار الفرس والهنود قد جعلهم يتعلمون هذه اللغة لتساعدهم فى عقد الصفقات التجارية .

وهذا لا يعنى أن العربية لم تؤثر على الشعوب الأخرى ، فقد دخلت الكلمات العربية فى اللغات الأخرى كالفارسية التى باتت الكلمات العربية تشكـل اكثر من نصفهـا وكتبت الفارسية والتركية بالخط العربى .

ومن ناحية الـزراعة نجـد أن العلاقات التجارية اثرت اثرا كبيرا ، حيث جلب التجار انواعا من الفاكهة أو الحبوب فزرعت فى منطقة الخليج ، كما نقلت الى بلدان عربية أخرى ، فعمان أول بلد عربى زرع فيه النارنج والأترج [١٣٦] الذى جلب من الهند ، كذلك جلب القطن وقصب السكر عام ١٣٣هـ من الهند [١٣٧] .

وفى مجال الصناعة ، فقد عرفت الصين صناعة الورق منذ بداية القرن

الثانى للميلاد (١٠٥م) ، ولم يكن مصقولا لأنهم كانوا يصنعونه من الحشائش[١٣٨] .

وقام العرب بنقل صناعة الورق الى سمرقند وتأسس أول مصنع عربى[١٣٩] عام ٧٥١م ثم انتقلت صناعتة الى بغداد فى عهد هارون الرشيد ، ثم الى دمشق ومنها الى دمياط بمصر ، ولم يكد القرن العاشر الميلادى ينتصف حتى تعددت وتحسنت صناعة الورق وكثرت أنواعه ورخصت أثمانه[١٤٠] .

انتقلت صناعة الحرير من الصين الى فارس ، وحملها العرب أينما ذهبوا ، فانتشرت على أيديهم تربية دودة القز ، وانتشرت معها صناعة الحرير ، حتى اصبحوا زعماء تجارة الحرير فى العالم خلال العصر الوسيط[١٤١] .

الدكتور الشيخ الامين محمد عوض الله
كلية الآداب ـ جامعة الامارات العربية المتحدة

★★★

الهوامش

١ ـ جورج حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ص ٢٧
٢ ـ المرجع السابق صفحات ٣٧ ، ٣٨ .
٣ ـ خالد سالم محمد : ربابنة الخليج العربي ومصنفاتهم الملاحية ص ١٤ .
٤ ـ جورج حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ص ٢١٨ .
٥ ـ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٦٥ .
٦ ـ الدينوري : الاخبار الطوال صفحات ٤٩ ، ٥٠
٧ ـ الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٣٣٧ .
٨ ـ رمزية عبدالوهاب : تجارة الخليج العربي و آثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج والعراق منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري . رسالة دكتوراه ـ جامعة القاهرة ـ كلية دار العلوم ص ١٦ .
٩ ـ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ١١٣ .
١٠ ـ رمزيه عبدالوهاب : المرجع نفسه ص ١٨ .
١١ ـ عدولية : قرية في البحرين واليها تنسب السفن العدولية .
١٢ ـ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ٢٠١ .
١٣ ـ رمزية عبدالوهاب : المرجع السابق نفسه ص ٢٠ .
١٤ ـ رمزية عبدالوهاب : المرجع السابق ص ٢٠ .
١٥ ـ الجاحظ : كتاب التبصر بالتجارة ص ٣١ .
١٦ ـ المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٨٠ ـ ١٨١ ، وابن حوقل : صورة الأرض ص ١٤٢ .
١٧ ـ رمزية عبدالوهاب : المرجع نفسه ص ٢٢ .
١٨ ـ الزوزني : شرح المعلقات السبع معلقة عمرو بن كلثوم البيت السابع والتسعون ص ١٣٥ .
١٩ ـ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ٧ ص ٢٦١ .
٢٠ ـ خالد سالم محمد : ربابنة الخليج العربي ومصنفاتهم الملاحية ص ١٤ .
٢١ ـ خالد سالم محمد : المرجع السابق ص ١٤ .
٢٢ ـ خالد سالم محمد : المرجع السابق ص ١٥ .
٢٣ ـ سليمان العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي ص ١٤١ .
٢٤ ـ جورج حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي صفحات ٤٥،٤٦ .

٢٥ ـ عطية القوصي : تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ـ نشرة دورية اصدار جامعة الكويت ١٩٨٠ ص ١٠ .
٢٦ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ ١ صفحات ٩٠،٨٩ .
٢٧ ـ عطية القوصي : المرجع نفسه صفحات ١١،١٠ .
٢٨ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٣ ص ١٠٢٣ .
٢٩ ـ عطية القوصي : تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ص ١١ .
٣٠ ـ صالح الحمارنة : دور الابلة في تجارة الخليج ـ لجنة تدوين تاريخ قطر ـ الدوحة ١٩٧٦ ص ٤٢٣ .
٣١ ـ تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٥٩٠ .
٣٢ ـ محمد عبدالعال أحمد : دور الخليج في حركة التجارة البحرية في العصر العباسي الاول : بحث منشور (ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الاسلامي) طبع جامعة الامارات ١٩٨٩م .
٣٣ ـ سعيد الأفغاني : أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .
٣٤ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ مادة بصرة .
٣٥ ـ عطية القوصي : تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين ص ٩ .
٣٦ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارةص ١ .
٣٧ ـ الجاحظ : كتاب البخلاء ص ١٦٠ .
٣٨ ـ الهمداني : البلدان ص ١٢٨ .
٣٩ ـ المقدسي : احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ١٩٦٧ ليدن ص ١٢٨ .
٤٠ ـ ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية في الدولة الاسلامية ص ٤١٦ ، ٤١٧ .
٤١ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٦ .
٤٢ ـ ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٣ .
٤٣ ـ التوم الطالب : النشاط التجاري في الخليج العربي واثره في العلاقات الخارجية في العصر العباسي الاول ١٣٢ ـ ٢٣٢هـ ص ٣٥٤ .
٤٤ ـ أوال هي البحرين اليوم وهي عبارة عن ارخبيل يضم ٣٤ جزيرة أكبرها خمس جزر هي : (١) المنامة وفيها المنامة العاصمة (٢) المحرق (٣) سترة وفيها مصافي البترول (٤) جده (٥) ام النعسان .
٤٥ ـ سليمان ابراهيم العسكري : التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي صفحات ١٢٧ ، ١٢٨ .
٤٦ ـ سليمان ابراهيم العسكري : المرجع السابق ص ١٢٨ .
٤٧ ـ أحمد الشامي : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى ، واثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى ص ٣٣٦ .
٤٨ ـ القطيف : ذكر ياقوت أن القطيف مشتقة من القطف ، وهو القطع للعنب . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٤ ص ١٤٣ .

٤٩ ـ سليمان ابراهيم العسكرى : التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى ص ١٣٢ .
٥٠ ـ عبدالرحمن النجم : البحرين فى صدر الاسلام ص ٨٧ .
٥١ ـ كانت بالمدينة المنورة جالية من دارين قوامها ٤٠٠ رجل تعمل فى عطارة المسك . (البلاذري : انساب الأشراف ج ٤ ص ٤٣) .
٥٢ ـ التوم الطالب : النشاط التجارى فى الخليج العربى وأثره فى العلاقات الخارجية فى العصر العباسى الاول ص ٣٥١ .
٥٣ ـ خالد سالم محمد : ربابنة الخليج العربى ومصنفاتهم الملاحية ص ٦١ .
٥٤ ـ التوم الطالب : المرجع السابق نفسه ص ٣٥١ .
٥٥ ـ الاصطخرى : المسالك والممالك ص ١٥٤ .
٥٦ ـ آدم متز : تاريخ الحضارة العربية ص ٤٣٢ .
٥٧ ـ التوم الطالب : النشاط التجارى فى الخليج العربى وأثره فى العلاقات الخارجية فى العصر العباسى الاول ص ٣٤٨ .
٥٨ ـ المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ١٢٨ .
٥٩ ـ عطية القوصى : تجارة الخليج بين المد والجزر فى القرنين الثانى والثالث الهجريين ص ١٤ . والسيد عبدالعزيز سالم : التجارة البحرية فى الخليج فى صدر الاسلام ص ٤٠٢ .
٦٠ ـ عطية القوصى : المرجع نفسه ص ١١ .
٦١ ـ المقدسى : احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ٩٢ .
٦٢ ـ ابن حوقل : صورة الارض ص ٤٥ .
٦٣ ـ اندروويليا مسون : صحار عبر التاريخ اصدار وزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عمان ١٩٨٢ . الطبعة الثانية ـ صفحات ٢٢ ، ٢٣ .
٦٤ ـ ابن حوقل : صورة الأرض ص ٥٥ .
٦٥ ـ الروض المعطار ، مادة هرمز .
٦٦ ـ ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٧٠ .
٦٧ ـ احمد الشامى : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصى وأثر ذلك فى بعض الجوانب الحضارية فى العصور الوسطى ص ٣٣٢ .
٦٨ ـ التوم الطالب : النشاط التجارى فى الخليج العربى وأثره فى العلاقات الخارجية فى العصر العباسى ص ٣٥٢ .
٦٩ ـ سليمان ابراهيم العسكرى : التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى ص ١٤٩ .
٧٠ ـ ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٧٩ .
٧١ ـ ابن حوقل : المصدر نفسه ص ٢٧٧ .
٧٢ ـ المقدسى : احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٤٧٩ .
٧٣ ـ ابن حوقل : المصدر نفسه ص ٢٧٨ .
٧٤ ـ ابن حوقل : المصدر نفسه ص ٢٧٨ .
٧٥ ـ ابن حوقل : المصدر نفسه ص ٢٨٠ .

٧٦ ـ سليمان ابراهيم العسكرى : المرجع نفسه ص ١٥٧ .
٧٧ ـ زكريا بن محمد القزوينى : اثار البلاد واخبار العباد ص ١٠٧ .
٧٨ ـ جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ ص ٣٧٤ .
٧٩ ـ عرفان محمد حمور : اسواق العرب صفحات ١٧٤ ، ١٧٥ .
٨٠ ـ عرفان محمد حمور : المرجع السابق صفحات ١٧٥ ـ ١٧٦ .
٨١ ـ عرفان محمد حمور : المرجع نفسه ص ١٧٦ .
٨٢ ـ الملامسة : هى الايماء ، يومىء بعضهم الى بعض فيتبايعون ولا يتكلمون .
٨٣ ـ الهمهمة : صوت خافت ، كيلا يحلف احدهم على كذب ان زعم المشترى انه قد بدا له .
٨٤ ـ جواد على : المرجع المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ ص ٣٧٣ .
٨٥ ـ جواد على : المرجع السابق ج ٧ ص ٣٧٦ .
٨٦ ـ عرفان محمد حمور : المرجع نفسه ج ٧ ص ١٧٨ .
٨٧ ـ المقدسى : احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ص ٩٣ .
٨٨ ـ جواد على : المرجع نفسه ج ٧ ص ٣٧٦ .
٨٩ ـ عبدالله مبشر الطرازى : موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٢ ص ١٠٩ .
٩٠ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع السابق ج ٢ ص ١٠٩ .
٩١ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٩ .
٩٢ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١١٠ .
٩٣ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١١٠ .
٩٤ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١١٠ .
٩٥ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١١٠ .
٩٦ ـ القزوينى : اثار البلاد واخبار العباد ص ٧٧ .
٩٧ ـ الجاحظ : كتاب التبصر بالتجارة ص ٤١ .
٩٨ ـ عبدلله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٥ .
٩٩ ـ الجاحظ : المصدر نفسه ص ٣٤ وعبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٥ .
١٠٠ ـ الجاحظ : التبصر بالتجارة ص ٣٤ .
١٠١ ـ الجاحظ : المصدر السابق ص ٣٤ .
١٠٢ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٥ .
١٠٣ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٥ .
١٠٤ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٦ .
١٠٥ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٦ .
١٠٦ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٦ .
١٠٧ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٧ .
١٠٨ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٧ .
١٠٩ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٧ .
١١٠ ـ عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٧ .

١١١- عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٨ .
١١٢- عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٨ .
١١٣- عبدالله مبشر الطرازى : المرجع نفسه ج ٢ ص ١٠٨ .
١١٤- ادم متز : الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ٣٢٨ .
١١٥- سليمان ابراهيم العسكرى : التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى ص ١٦٠ .
١١٦- الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٦٤٥ .
١١٧- المقدسى : احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ص ٣٥ .
١١٨- رمزية عبدالوهاب : تجارة الخليج العربى و اثارها فى الحياة الاقتصادية فى منطقة الخليج والعراق منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجرى صفحات ٩٦،٩٥ .
١١٩- المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ٢٨٨ .
١٢٠- احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ج ٦ ص ٢٤٧ .
١٢١- البلاذرى : فتوح البلدان ج ١ ص ٢١٨ .
١٢٢- ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ قسم ١ ص ١٠ .
١٢٣- رمزية عبدالوهاب : المصدر السابق ص ١٠٠ .
١٢٤- ابن سعد/ المرجع السابق ج ٢ قسم ١ ص ٦٢ .
١٢٥- المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٢٤٤ .
١٢٦- المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ٥٠١ .
١٢٧- معجم البلدان ج ٢ ص ٧٧٦ .
١٢٨- كانت صناعة السفن فى المحيط الهندى تختلف عن صناعتها فى البحر المتوسط من حيث ان الاولى كانت تخرز بالالياف وتسد ولا تسمر بمسامير الحديد (رمزية عبدالوهاب : المرجع السابق ص ١٠١) .
١٢٩- رمزية عبدالوهاب : المرجع السابق نفسه صفحات ١٠١ ، ١٠٢ .
١٣٠- سليمان ابراهيم العسكرى : التجارة والملاحة فى الخليج العربى ص ١٥٥ .
١٣١- المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ٢١٠ .
١٣٢- المسعودى : المصدر السابق ج ١ ص ١٧٠ .
١٣٣- أحمد الشامى : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى واثر ذلك فى بعض الجوانب الحضارية فى العصور الوسطى ص ٣٥١ .
١٣٤- أحمد الشامى : المرجع السابق ص ٣٥٣ .
١٣٥- جوستاف لوبون : حضارة العرب ص ٦١٤ .
١٣٦- ابن حوقل : صورة الارض ص ٢٢٨ .
١٣٧- جوستاف لوبون : المرجع نفسه ص ١٦٩ .
١٣٨- جوستاف لوبون : المرجع نفسه ص ١٠١ .
١٣٩- ادم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ٢ ص ٣٠٨ .
١٤٠- احمد الشامى : المرجع السابق نفسه ص ٣٥٧ .
١٤١- سعيد عبدالفتاح عاشور وآخرون : تاريخ الحضارة الاسلامية العربية ص ٣٣٥ .

أ ـ المصادر :

١ ـ ابن حوقل) كتاب صورة الأرض ـ دار مكتبة الحياة بيروت ـ بدون تاريخ .
٢ ـ أحمد بن داود الدينورى (ت ٢٨٢هـ) : الأخبار الطوال ـ تحقيق عبدالمنعم عامر ـ بدون تاريخ .
٣ ـ الاصطخرى (ابراهيم بن محمد ت ٣٤٦) : المسالك والممالك طبع ليدن ١٩٦٧م .
٤ ـ البلاذرى : أنساب الأشراف ـ نشر الجامعة العبرية ـ بيت المقدس ١٩٣٨م .
٥ ـ البلاذرى : فتوح البلدان ـ مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٥م .
٦ ـ الجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر) : كتاب التبصر بالتجارة ـ تحقيق حسن حسنى عبدالوهاب ـ دار الكتاب الجديد ـ بيروت بدون تاريخ .
٧ ـ الجاحظ : كتاب البخلاء ـ القاهرة ـ ١٩٨٠م .
٨ ـ الحميرى : الروض المعطار ـ بيروت ١٩٧٥م .
٩ ـ الطبرى : تاريخ الامم والملوك ـ مؤسسة عز الدين ـ الطبعة الاولى بيروت ١٩٨٥م .
١٠ ـ القزوينى : آثار البلاد واخبار العباد ـ دار صادر ـ بيروت بدون تاريخ .
١١ ـ المسعودى : (ابو الحسن على بن الحسين بن على ت ٣٤٦هـ) ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ـ دار المعرفة بيروت ١٩٨٣م .
١٢ ـ المقدسى : احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم طبع ليدن ١٩٠٦م .
١٣ ـ الهمدانى (ابو بكر احمد بن محمد) : كتاب البلدان ـ طبع ليدن ١٨٨٥ .
١٤ ـ ياقوت الحموى : معجم البلدان ـ دار صادر ـ بيروت ـ بدون تاريخ .

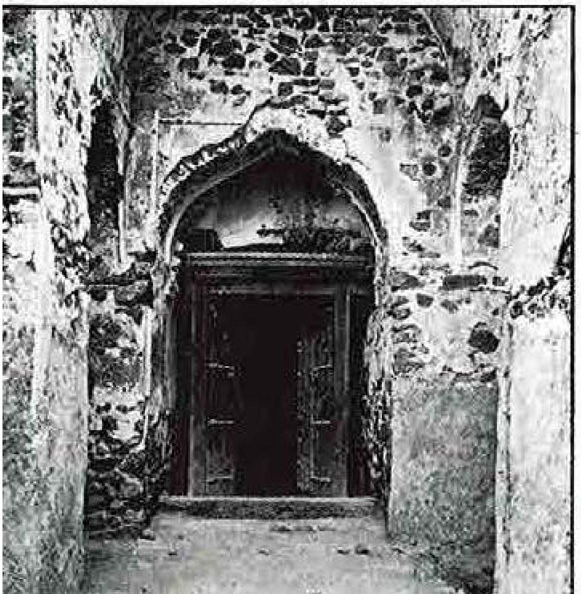
ب ـ المراجع :

١ ـ احمد الشامى : العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى وأثر ذلك فى بعض الجوانب الحضارية فى العصور الوسطى .
٢ ـ آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، ترجمة محمد عبدالهادى ابو ريدة ، الطبعة الثالثة ـ مصر ١٩٥٧م .
٣ ـ اندرو ويليا مسون : صحار عبر التاريخ ـ اصدار وزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عمان ١٩٨٢ الطبعة الثالثة .

٤ ـ التوم الطالب : تاريخ الخليج الاسلامي ج ١ المطبعة العصرية ـ دبى ١٩٨٥م .
٥ ـ التوم الطالب : النشاط التجارى فى الخليج العربي واثره فى العلاقات الخارجية فى العصر العباسى الاول ١٣٢ ـ ٢٣٢هـ (ندوة مكانة الخليج العربى فى التاريخ الاسلامى) نشر جامعة الامارات ١٩٨٩م .
٦ ـ جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام . دار العلم للملايين ـ بيروت الطبعة الاولى ١٩٧٠م .
٧ ـ جورج حورانى : العرب والملاحة فى المحيط الهندى ـ ترجمة الدكتور يعقوب بكر ـ مكتبة الانجلو المصرية بدون تاريخ .
٨ ـ جوستاف لوبون : حضارة العرب ، القاهرة ـ المطبعة العصرية .
٩ ـ خالد سالم محمد/ ربابنة الخليج العربى ومصنفاتهم الملاحية ـ الطبعة الاولى ـ الكويت ١٩٨٢م .
١٠ ـ رمزية عبدالوهاب : تجارة الخليج العربى و آثارها فى الحياة الاقتصادية فى منطقة الخليج والعراق منذ صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجرى رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة كلية دار العلوم .
١١ ـ سعيد الافغانى : أسواق العرب فى الجاهلية والاسلام ـ دمشق ١٩٦٠م .
١٢ ـ سعيد عبدالفتاح عاشور : تاريخ الحضارة الاسلامية العربية ـ دار السلاسل الكويت ، الطبعة الثانية ١٩٨٦م .
١٣ ـ سليمان ابراهيم العسكرى : التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى . مطبعة المدنى ـ القاهرة ـ بدون تاريخ .
١٤ ـ صالح الحمارنة : دور الابلة فى تجارة الخليج ـ لجنة تدوين تاريخ قطر ـ الدوحة ١٩٧٦م .
١٥ ـ عبدالرحمن النجم : البحرين فى صدر الاسلام واثرها فى حركة الخوارج ، مطبعة الجمهورية ـ بغداد ١٩٧٣م .
١٦ ـ عبدالله مبشر الطرازى : موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية لبلاد السند والبنجاب عالم المعرفة ـ جدة ـ الطبعة الاولى ١٩٨٣م .
١٧ ـ عرفان محمد حمور : اسواق العرب ، دار الشورى ـ بيروت ـ بدون تاريخ .
١٨ ـ عطية القوصي : تجارة الخليج بين المد والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين . نشرة دورية ـ اصدار جامعة الكويت ١٩٨٠م .
١٩ ـ محمد عبدالعال أحمد : دور الخليج فى حركة التجارة البحرية فى العصر العباسى الاول (ندوة مكانة الخليج العربى فى التاريخ الاسلامى) نشر جامعة الامارات العربية ١٩٨٩ .
٢٠ ـ محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية فى الدولة الاسلامية ـ القاهرة ١٩٦١م .

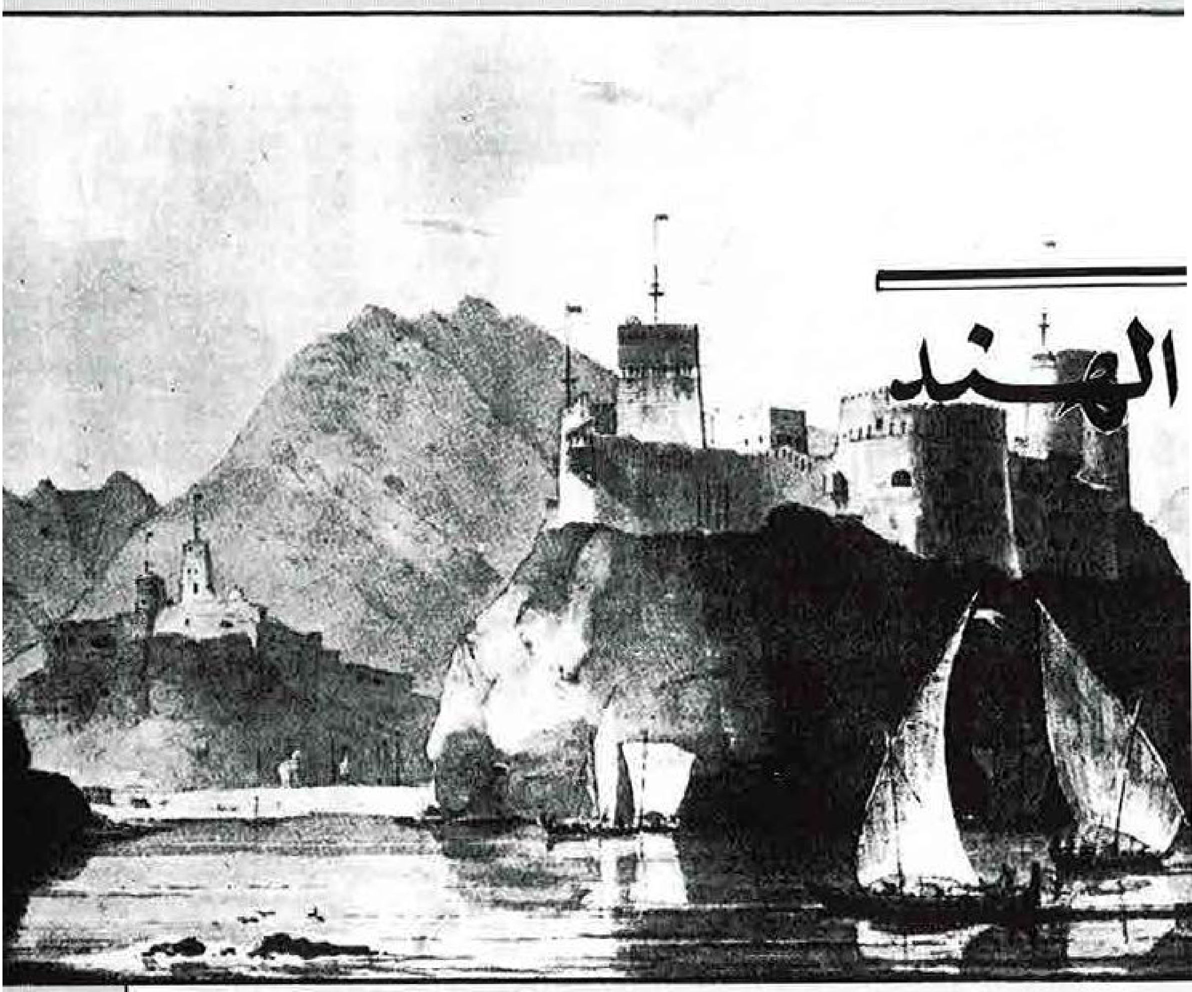
عرب عُمان

وَدورهم في أحداث ثغر في القرنين الأول والثاني الهجريّين



دراسة معتمدة على المصادر الأساسيّة

اعداد :
الدكتور سعد بن سعيد
بن محمد الحميدى



يتركز الحديث في هذا الموضوع حول محاور ثلاثة وهي : التركيب السكاني لاقليم عمان - بشطريه الاعلى والاسفل - في فجر ظهور الاسلام ، ومراكز العمران البشرى في الاقليم ، ثم دور عرب الاقليم في احداث ثغر الهند في القرنين الاول والثاني للهجرة .

أولاً: التركيب السكاني لعمان في فجر الإسلام

يذهب البلاذرى الى ان اغلب سكان عمان كانوا من الازد[١] ، وهم من عرب اليمنيين من قحطان ، وكان يقيم الى جانبهم عدد لا يستهان به من غيرهم ، بيد انهم كانوا متفرقين في البوادى وغيرها[٢] . فمن أهل دبا (انظر ما سيأتى) «بنو بارق» وهم بطن من خزاعة من بنى عمرو مزيقياء من الأزد ؛ منهم حذيفة بن محصن البارقي الذى اسلم وارسله رسول الله «ص» الى اهل دبا مصدقاً ؛ اى جابياً للزكاة ، فلما ارتدوا ولاه ابو بكر أمر قتالهم واسنده بعكرمه بن ابى جهل[٣] . ومن سكان دبا ايضا «العتكيون» وينسبون الى الازد ، بن عمران مزيقياء من الازد ، وكانوا ضمن من وقع عليهم حكم حذيفة بن محصن اثر ردتهم ثم استسلامهم لجيوش دولة الخلافة الراشدة[٤] . ومن سكان عمان ودبا بنو ناجية الأزديون أيضاً ، وينسبون الى ناجية بن الجماهر أو الجماهير بن الاشعر من قضاعة ، ومنهم لقيط بن مالك الناجى الازدى الذى تزعم المرتدين من اهل عمان ودبا وتلقب بذى التاج .[٥] . وهناك من سكان عمان «بنو ناجية» ، ايضاً وهم غير هؤلاء ، وذلك ان الاخرين ينسبون الى اسامة بن لؤى فهم نزارية عدنانية ولا يمتون الى بني ناجية الازديين الا بتشابه الاسم[٦] . ويذكر اليعقوبي أن «بنو ناجية» الساميين ارتدوا في ايام علي إثر خروج «الخريت بن راشد الناجي» بالكوفة وجماعة معه والتجائه الى عمان ، فكان ان وثبوا على عامل علي على عمان وهو «الحلو بن عوف الازدى» فقتلوه ، فوجه علي اليهم «معقل بن قيس الريـاحي» فقتل الخريّت بن راشد وأصحابه وسبى بنى ناجية[٧] . وتذكر المصادر أن بني جديد من القبائل الأزدية التى كانت تقطن دبا ، وانهم انضموا الى المرتد لقيط ذي التاج ثم انفضوا عنه حينما جاءت جيوش أبى بكر لقمع المرتدين هناك[٨] . ولا ننسى «بنو علاف» واسم علاف ربان بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف[٩] ، ومنهم معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان (انظر ما سيأتى) وغيرهم[١٠] .

وقد كان من بين هذه القبائل من قام بدور ضخم في الفتوحات الاسلامية .

ومن القبائل العربية غير ذات الاصل اليمنى بعمان والذين أشار اليهم البلاذري ، بأنهم «من سكان

البوادى» ، «بنو مازن بن شيبان» ، قال ابن دريد : «ليس فيهم احد له ذكر الا ان أبا عثمان النحوى ينسب اليهم لأن أمه منهم [١١] . ومن قبائل عمان «بنو مالك» بن فهم من دوس بن زهران ويذكر ابن دريد انهم من قبائل دوس العظيمة[١٢] . ومنهم «صليمى»[١٣] ، وهم بنو زاكيا وثعلبة بن مالك وينسبون الى بنى عمرو بن مالك بن فهم ، والذين منهم «سبيعة بن غزال» الذي قدم على أبى بكر في أمر أهل عمان[١٤] ومن قبائل عمان «الحت» من كندة وينسبون الى مكان بهذا الاسم[١٥] . «والتناعم» قبيلة ايضا ينسبون الى تنعم[١٦] .

ثانياً: مراكز العمران البشري في إقليم عُمان

لا يمكن بأى حال تجاهل دور منطقة عمان ودبا ومدنهما الساحلية في ربط ساحل عمان ودبا بالداخل مع سكان الجزيرة العربية من حيث كونها مستقراً للهجرات العربية الداخلية ، وبالخارج عبر الموانىء المتناثرة هنا وهناك والتى أسهمت بدور حضارى فعال في مناشط مختلفة . والظاهر ان عمان ككل كانت قسمين شمالى وهو ما يعرف قديما باسم دبا والآن بالامارات العربية المتحدة ؛ وجنوبى وهو القسم المعروف حاليا باسم عمان . ومن مراكز العمران في الاقليم نذكر جلفار ، ودبا أو دبي ، وصحار ، ومسقط ، وتنعم ، وحت ، وسلوت وغيرها .

جُلَّفار :

بضم أوله وتشديد اللام[١٧] ، ذكرها المقدسى (ت ح ٣٧٥هـ) وانها من مدن عمان[١٨] ، ووصفها بقربها من البحر وانها تضارع حينئذ منطقة هجر[١٩] (الاحساء) ربما في المساحة والأهمية . ولا بد أنها كانت تساهم الى جانب نظيراتها من المدن العمانية الاخرى في كونها سوقاً للمستوردات من الصين والهند واليمن من . آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج ، والساسم والعاج ، واللؤلؤ والديباج ، والجزع واليواقيت ، والأبنوس والنارجيل ، والقند والاسكندروس والصبر والحديد والرصاص ، والخيزران والفضار والصندل والبلور والفلفل[٢٠] .

ثم تحمل هذه الاشياء الى أسواق العراق والمشرق (ربما يعني ايران) . ويمكن الزعم بأن موانىء الساحل العمانى ومن بينها جُلَّفار كانت تشكل

بورصة تجارية تجتمع فيها تحف الشرق الاقصى لتـوزع في الشرق الاوسط . ويذكر ياقوت الرومي أن جُلّفار «كثيرة الغنم والجبن والسمن» وأنه «يجلب منها الى ما يجاورها من البلدان»[٢١] .

دبا :

(بفتح أوله والقصر) ، ذكر ياقوت انها كانت قديما قصبة (أى عاصمة) عمان كلها[٢٢] (أى بشطريها الاعلى والاسفل) ، ويذكر البعض أنها كانت مـن المـدن الهـامـة في مطلـع الاسـلام[٢٣] . وكـانـت في زمن الأصمعي (ت ٢١٦هـ/٨٣١م) كما يذكر ياقوت سوقاً من اسواق العرب بعمان ، ويذكر أنها بعمان وأنها قديمة مشهورة ولها ذكر في أيام العرب وأخبارها وأشعـارها[٢٤] . وهنـاك مدينة اخرى تعرف باسم «دَمَا» وهي سوق من اسواق العرب أيضا لكنها ليست بعمان خلافاً لمن قال بذلك[٢٥] . ويؤكد الطبرى أهمية دَبَا التجارية بقـولـه : «هـى المصر والسـوق العظمى»[٢٦] . يأتى اليها البائعون والمشتـرون من جزيـرة العـرب ، ويقصدها تجار من الهند والصين . وأسواق العرب هذه دورية كانت تعقد في مختلف أصقاع الجزيرة ، ويتوافد عليها جميع قبائل العرب من كل مكان للتجارة وينتقلون من سوق الى سوق من بعد الحج ؛ ففي ربيع الاول مثلاً بدومة الجندل ، ثم البحرين وعمان في ربيع الثاني حتى يعودوا الى آخر سوق قبل الحج وهو سوق عكاظ[٢٧] . وكانت دَبَا في زمن المقدسى (القرن الرابع الهجري العاشر الميلادى) لا تقل أهمية عن نظيريتها جُلّفار ولا عن هجر[٢٨] .

ونِزوة (نزوني ؟) والسر ، وضَنْك ، وحَتّ ، وتنعم ، وسلوت من المدن الداخلية بعمان واكبرها وأهمها نزوة ثم السر[٢٩] . وهناك مدن أخرى ذكرها المقدسى مثل سمد ، ولسيا أو لسبا ، وملح ، وبـرنم ، والقلعة ، وضنكان ، وتؤام ، والاخيرة كانت في القرن الرابع تحت سيطرة أسرة محلية من أصل قرشي .[٣٠] .

صحار :

من مدن عمان القديمة ، كانت سوقاً من اسواق العرب قبل الاسلام ويذكر البعض أنها كانت تعقد في أول يوم من رجب وتبقي لمدة خمسة أيام[٣١] ، واشتهرت بثيابها [التى تنسب اليها فيقال : ثياب صحارية] . كما كانت سوقاً للتجارات المستوردة من اليمن والصين والبحرين والهند ، ولذلك كانت سوقاً نشطة ، وبها اصحـاب حرف وصنـاعـة»[٣٢] . واشتهرت صحار في أول الاسلام بأنها اتخذت معسكراً لجيوش المسلمين ضد المرتدين من أتباع «لقيط بن مالك ذى التاج[٣٣] . ويبدو أن صحار في

القرن الرابع قد سحبت ذلك البريق والاغراء من دَبا فغدت عاصمة لعمان كلها بلا منازع ؛ فيذكر ابن الاثير انها في ٣٦٣هـ/٩٧٣م كانت قصبة عمان وقد ضمت الى سلطة بني بويه[٣٤] . والظاهر أيضاً أن سلطة البويهيين ، الديالمة ، استمرت لأكثر من قرن ؛ يذكر ابن الاثير بأن الملك أبو كاليجار (٤٣٥ ـ ٤٤٠هـ/١٠٤٣ ـ ١٠٤٨م) أرسل سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م قوة لقمع الخارجين في عمان فوصل العسكر الى صحار ـ وكانت حينئذ عاصمة عمان ـ فملكوها[٣٥] . ويؤكد المقدسى فعالية صحار وحيويتها بوصفه اياها بأنها «قصبة عمان ليس على بحر الصين اليوم (أى حول منتصف القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى) بلد أجل منه عامر آهل حسنُ طيب . نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات . «وفوق ذلك فقد كانت» أسرى من زبيد وصنعاء .. أسواق عجيبة وبلدة طريفة ممتدة على البحر[٣٦]ثم يعطينا وصفاً لعمرانها وتنظيمه فيقول : دورهم من الآجر والساج شاهقة نفيسة والجامع على البحر له منارة حسنة في آخر الاسواق ، ولهم آبار عذيبية وقناة حلوة وهم في سعة من كل شيء[٣٧]ويصف تجارتها بقوله «دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغوثة اليمن»[٣٨] . ومهما يكن من رائحة المبالغة في تقرير المقدسي فهو يدل على المكانة الكبيرة التى شهدتها مدينة صحار «في ذلك الحين . والظاهر أنها بنموها ونشاطها التجاريين ووقوعها تحت السيطرة البويهية قد شكلت مصدر جذب للفرس فارتادوها حتى غدوا اكثر سكانها على قول للمقدسي[٣٩] .

ثالثاً : دور عرب عُمان فى أحداث ثغر الهند فى القرنين الأول والثالث الهجريين

لم يكن الاحتكاك بين البلاد العمانية وشبه القارة الهندية منتظماً بالصورة التى يترتب عليها قيام علاقات عسكرية من نوع معين كتلك التى كانت بين الدولة البيزنطية والدولة الاسلامية والتى استمرت لقرون طويلة ، وربما يعود ذلك الى اندراج عمان ضمن ولايات الدولة الاسلامية الكبرى من جهة ، وعدم وجود سلطة زمنية موحدة لأجزاء البلاد الهندية التى كانت حينئذ تشتمل على قوى متعددة من جهة

أخرى .

وتعود العلاقات (إذا تجاوزنا في الـوصف) الى الفترة الاسـلامية المبكرة ؛ فتشير المصادر الى ان عمر بن الخطاب الخليفة الثاني قد كلف - في ١٣هـ/ ٦٣٤م - «عثمان بن أبى العـاص الثقفي» بالقيـام بولايـة البحرين وعمان . ويبدو حسب ما ذكره البلاذرى أن عثمان أناب أخاه« الحكم بن أبى العاص» ممثلا عنه في البحرين وذهب بنفسه الى عمان حيث ضبط أمرها وبسط الأمن ونفوذ الخلافة فيها(٤٠) ومن عمان انطلق عثمان بن أبى العاص ليغزو الهند يحدثنا على بن محمد بن أبى سيف بأن عثمان كلف جيشا من قبله بالقيام بحملة بحرية الى «تانة» ، على الساحل الغربي من الهند ، وبعدما عـاد الجيش غانما منتصراً كتب عثمان يبشر عمر بذلك ، فما كان من الخليفة عمر إلا أن عنفه على ذلك قائلاً «يا أخا ثقيف حملت دوداً على عود وإنى أحلف أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم»(٤١) . ويبدو أنه في ذات الحال كان عثمان قد بعث حملتين بحريتين أخـريين احـداهما بقيـادة أخيه الحكم(٤٢) . ووجهتهـا بَرْوَص أو بَرُوص(٤٣) . وكانت وجهة الحملة الثانية ، بقيادة أخيه المغيرة ، الى «ثغر الديبل» حيث حاربهم السنديون ولكن المسلمـين انتصروا عليـهـم(٤٤) .

ويحتمل أن يكون النصيب الاوفر في المشاركة في هذه الحملات لعرب عمان والبحرين وذلك اننا نقدر انهم كانوا أكثر عرب الجزيرة معرفة بركوب البحر ، وهناك حقيقة أخرى وهى انه ورد ذكر قبائل عربية غزت فارس من جهة البحرين (أى عبـر الخليج العربي) منهم بنو نـاجية والأزد العمانيين ومن بنى عبدالقيس وبنى تميم غير مرة وذلك مع «الحكم بن أبى العاص»(٤٥) . وربما مع العلاء بن الحضرمي من بعده . بل لعل عثمان بن أبى العاص - وهو الطائفي الذى نفترض أنه لم يكن لديه أدنى معرفة بالبحر وركوبه - قد اقتنع بهـذه المخـاطـرة عـن طـريق هـؤلاء العمانيين(٤٦) .

والظـاهر ان دولـة الخـلافـة الاسلامية - وخاصة في العصرين الراشدي والأموي - قد اعتمدت على عرب عمان والبحرين كثيراً في غزو الهند ؛ فنجد أسماء لكثير من عرب عمان ممن ساهم في قيادة ودفع الحملات العسكرية البحرية في مكران والسند (الثغور الوسطى من الاطراف الهندية الغربية) . فبالاضافة الى ما أشرنا اليه من دور لبنى ناجية والأزد ، فإن شخصيات عربية عمانية أو من أصل عماني برزت في صناعة أحداث ثغر الهند ، وساهمت فعليا في ادارة بعض الاقاليم هناك . يذكر خليفة بن

خياط وبعض المصادر أنه في سنة ٤٢هـ/٦٦٢م قد عين عبدالله بن عامر بن كريز والى العراق حينذاك «راشد بن عمرو الجديدي»[٤٧] . على ثغر الهند ؛ (أى مكران والولايات السندية المصاقبة) ، وأن راشداً قاد بعض الحملات العسكرية في الهند وأوغل في السند[٤٨] .

وبعد سنتين تقريباً من ولاية راشد الجديدي أى في سنة ٤٤هـ/٦٦٤م ، نجد «المهلب بن أبي صفرة» ، القائد الاموى المظفر ـ وهو من أزد دَبَا ـ يتولى مسألة ثغر الهند لفترة قصيرة يقوم فيها بغزوات موفقة في القيقان[٤٩] ، وقندابيل[٥٠] ، ثم اتجه شمالاً ليفتح «بتة» أو «بنة» و «الاهور»[٥١] . حيث تمكن هناك من دحر جيوش الاعداء والتغلب عليهم . ولما ولى «عبدالله بن سوار العبدى» ثغر الهند في سنة ٤٥هـ/٦٦٥م ، نجد ذكراً «لحاتم بن قبيصة بن المهلب» من ضمن القواد الذين اعتمد عليهم «عبدالله بن سوار»[٥٢] .

ونستدل مما ذكره خليفة بن خياط أنه مرة أخرى وفي سنة ٤٨هـ/٦٦٨م ، أى في نهاية ولاية «سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي» الاولى ، قد أسند ثغر الهند الى «راشد بن عمرو الجديدي»[٥٣] . وعلى فترة ولاية راشد هذه المرة يلقي علي بن حامد الكوفي بعض الضوء ؛ فيذكر ان معاوية بن ابى سفيان أرسل في طلب «راشد بن عمرو» ، وكان رجلاً ذا شرف وهمة عالية ، ثم أجلسه بجانبه واستشاره في أمر الهند ، ثم أوصى الأشراف وكبار الجند بطاعته والعمل بأمره قائلاً :«إن راشد رجل شريف فأطيعوه ، واقتدوا بأمره ، وعاونوه في الحرب ولا تعصوه» . ثم مضى راشد الى وجهته فلما بلغ ثغر الهند لقى بها «سنان بن سلمه» .. في اشراف من العرب ، وأعجب كثيراً بشخص «سنان» وأثنى على اخلاقه . وبعد أن تذاكرا في أمر ثغر الهند ، غدا لدى راشد صورة تامة للأوضاع القائمة هناك . فقام بحملات عسكرية مظفرة ، فأجبر سكان جبل «البابية» على دفع الجزية المقررة ، ثم قاد حملة أخرى داخل أرض «القيقان» أسفرت عن كثير من الفيء والغنائم وأخمد حركات الخارجين وقطاع الطرق[٥٤] . ثم في السنة التالية قاد حملة أخرى ضد الخارجين والعابثين بالأمن وذلك عبر الطريق المؤدى الى «فهرج» في كرمان وعبر ولاية سجستان (سيستان) . غير أنه في اثناء الطريق وحينما بلغ جبل المنذر اعترض طريقه عدد ضخم بلغ ٥٠ الفاً من سكان تلك النواحي وأجبروه على النزول أمامهم في معركة شرسة امتدت من الفجر الى صلاة الظهر ، واستشهد فيها راشد بن عمرو ، وتولى

بعده سنان مرة أخرى [٥٥] . وتذكر بعض الروايات ان راشد بن عمرو هاجم أيضا القيقان ، وتوغل في السند ، وضرب اقليم الميد أو (المند) [٥٦] . وهكذا يتجلى لنا أن رجالاً من أهل دَبَا وعمان ما كان لهم دور بارز في القيادة وحسب بل كانوا عمدة في الاستشارة حول القضايا المهمة فيما يتعلق بأمور ثغر الهند .

ووفقا لبعض المصادر التاريخية فإنه في الفترة بين عامي ٦٥ ـ ٧٨هـ/ ٦٨٤ ـ ٦٩٧م ، وهى الفترة التى شهدت فيها الدولة الاموية محنتها الكبرى ـ ظهرت في منطقة ثغر الهند قوة عربية عمانية لا تدين للنفوذ الأموى وهى قوة «معاوية ومحمد ابنى الحارث العلافيين» [٥٧] . من بنى علاف وهو ـ كما ذكر البلاذرى «ربان بن ثعلبة بن حلوان» (انظر ما سبق) ـ من أزد عمان[٥٨] . وهذه القوة نجحت في السيطرة على ثغر الهند (مكران ، والسند) على مدى ١٠ الى ١٣ سنة . أما كيف كانت الاحوال في ثغر الهند أيام نشاط العلافيين ؟ وماذا صنعوا في الاقليم ؟ وما اهدافهم ؟ وكيف جرى حكمهم ؟ وهل كانوا على مذهب الخوارج كما يظن البعض ؟ هذه الاسئلة وأخرى غيرها لا تزال تنتظر الاجابة . أما القول الذى يردده ويذهب اليه بعض المؤرخين من ان السبب في خروج العلافيين يعود لمقتل أحد حلفائهم أو أقاربهم واسمه «سفهوي بن لام العماني»[٥٩] على يد «سعيد بن أسلم الكلابي عامل الحجاج الذى ارسله حوالى عام ٧٨هـ الى السند ففيه كثير من التسرع ، وذلك ان الاخير قدم الى الثغر متأخراً ، بل في نهاية فترة العلافيين في حين تذكر بعض المصادر ان العلافيين كانوا مسيطرين على الثغر منذ عام ٦٥هـ/ ٦٨٤م[٦٠] . بل على العكس ، يمكن القول بأن انتقام العلافيين من « سعيد بن أسلم» كان السبب الذى حمل الخلافة الأموية وأميرها على العراق وولايات الشرق حينئذ «الحجاج بن يوسف» على الانتقام والقضاء على العلافيين . يحدثنا علي بن حامد الكوفي أنه حين قدومه مكران أقدم «سعيد بن أسلم» على قتل «سَفهوى بن لام» ولعل الأخير كان من وجهاء العمانيين من بنى علاف أوربان في ذلك الثغر ، فقام جماعة من قومه من بينهم «محمد بن معاوية العلافي» بتدبير مقتل سعيد فكان أن هاجموه ورجاله في مكان يدعى (مرج) وقتلوه مع عدد من رجاله ، أما الباقون الذين لاذوا بالفرار فقد عادوا الى العراق وأخبروا الحجاج بما حدث فأرسل مجاعة بن سعر التميمى وأمره بتعقب العلافيين فلم يمكث أكثر من عام واحد ٧٩هـ/٦٩٨م ثم توفي[٦١] وقد هرب العلافيون من مكران ولجأوا

الى ملك السند وكان أن وجه الحجاج «محمد بن هارون النميري» عقب «مجاعة بن سعر «مباشرة فنجح في مطاردة العلافيين واستئصال نفوذهم الى الابد[٦٢] . وهكذا كما ظهرت سلطة العلافيين في ظروف غامضة عادت تتضاءل في ظروف مليئة بالتساؤلات والاحتمالات[٦٣] .

يذكر البلاذري [٦٤] . أن الحجاج قبل ارساله «محمد بن القاسم الثقفي» سنة ٩٢هـ/٧١١م ، كان أمر «بديل بن طهفة البجلي» ـ وكان (أى بديل) بعمان ـ بالمسير الى ثغر الديبل (ثغر بحرى الى الجنوب الشرقي من كراتشي حاليا ويبعد عنها بحوالى ٤٠ كلم زاره المؤلف) . ويبدو ان حملة بديل لم تكن موفقة تماماً فقد استشهد[٦٥] . ويغلب على الظن بأن يكون بين جند بديل عناصر عمانية ـ لم يذكرها المؤرخون ـ لكونه في واقع الامر قدم منها . وبعد ذلك باربع سنوات تقريبا ٩٦هـ/٧١٥م ، أرسل «حبيب بن المهلب بن أبى صفرة» لثغر الهند اثر مقتل واليها يزيد بن أبى كبشة السكسكي[٦٦] . والظاهر ان حبيبا لم يدم طويلاً حيث قضى بها مدة تقدر بسنتين لأنه في أول خلافة «عمر بن عبدالعزيز» سنة ٩٨هـ/٧١٧ عزل والى ثغر الهند وعين مكانه شخص آخر[٦٧] .

وقد شهد ثغر الهند كذلك مأساة أبناء «المهلب بن أبي صفرة «العتكى وأسرته ، فتذكر المصادر انه إثر الصدام بين «يزيد بن المهلب بن أبى صفرة» والى العراق بالامس لسليمان بن عبدالملك سنة ٩٦هـ/٧١٥م وبين جيوش يزيد الثانى بن عبدالملك بن مروان ١٠٢هـ/٧٢٠م فر الناجون من القتل من ابناء المهلب وهم مدرك ، والمفضل ، وعبدالملك ، وزياد ، ومعاوية بمن بقى من اسرة آل المهلب وركبوا البحر الى «قندابيل» حاليا كنداوا Gandava في باكستان) ، وذلك وفقاً لتدبير كان دبره أخوهم يزيد قبل مقتله مع «وداع بن حميد الأزدى» إذ ولاه يزيد «قندابيل» فإن هو ظفر بجيوش الامويين اكرم وداعا وان كانت الاخرى كان وداع ملجأ لبنى قومه[٦٨] . ولكن الاخير لم يفِ بوعده بل لقد صد اسرة المهلب عن دخول قندابيل بحجة ولائه للأمويين ثم وقف في وجههم مع جيش الخلافة الذى ارسله «يزيد الثاني» مؤخراً لمطاردة بنى المهلب بقيادة «هلال بن أحوز المازني التميمي»[٦٩] . وللمرء ان يتساءل وكيف كانت ستجرى الاحداث في ثغر الهند لو ان وداع بن حميد مكن لبنى المهلب ومن تبعهم من النزول في «قندابيل» وخاصة اذا ما تذكرنا ما لهذه الاسرة من عراقة في المجد والزعامة وقوة التأثير ؟! ورغم ذلك فالمصادر تمدنا بمعلومات مفادها

ان كثيرامن رجالات الاسرة المهلبية قد ذهبوا في ملحمة دموية رهيبة ربما أتت على الاطفال القصر واستبدت آثارها بحوالى ٥٠ امرأة من كريمات المهلبيين حتى عوملن كسبايا الكفار ؟!!!(٧٠) . يذكر البلاذرى أنه قتل «مدرك بن المهلب في «قندابيل» وقتل «المفضل وعبدالملك وزياد ومروان ومعاوية بنو المهلب» ، وقتل «معاوية بن يزيد» في آخرين ؛ ذكر(٧١) . اسماءهم ابن خلدون وهم «المنهال بن أبى عيينة بن المهلب» ، «وعمر بن يزيد بن المهلب» بالاضافة الى ثلاثة عشر آخرين في الاغلب من القصر ـ قتلهم «يزيد الثانى» نفسه(٧٢) . أما أبوعيينة بن المهلب» «وعثمان بن المفضل» فقد فرا الى رتبيل» «وخاقان» من ملوك الشرق(٧٣) . ولكن هل جاءت هذه المأساة على نهاية آل المهلب ؟ الحقيقة أنه ـ برغم مبالغة «بعض الروايات ـ لم يكن ذلك ؛ فنجد انه في أواخر عهد «هشام بن عبدالملك»حوالى سنة ١٢٤هـ/٧٤١م يظهر شخص من آل المهلب اسمه «مروان بن يزيد بن المهلب» ضمن القادة الذين اعتمد عليهم والى السند أو ثغر الهند حينئذ وهو «عمرو بن محمد القاسم»(٧٤) . ثم في سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م ؛ أى في خلافة «أبى جعفر المنصور» وبأمر منه نجد «عمر بن حفص بن ..؟ بن أبى صفرة العتكى» ـ ويعرف أيضا بلقب هزارمرد ـ يعين على السند والهند(٧٥) . وذكر من ضمن الولاة بثغر الهند وبالتحديد في السند «سليمان بن قبيصة بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة» ، الذى كان له صلة ما «بالخليل بن أحمد الفراهيدي» (من ١٧٥هـ/ ٧٩١م)(٧٦) . واستعمل المهدى (١٥٨ ـ ١٦٩هـ/٧٧٤ ـ ٧٨٥م) سنة ١٥٩/٧٧٥ «روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة» على ولاية السند(٧٧) . وقد ذكر بن حزم أن «يزيد بن حاتم المهلبى ـ وهو أخوروح ـ ولى أمر السند أيضا(٧٨) . واستعمل الرشيد كذلك «داود بن يزيد بن حاتم بن المهلب» لولاياة السند أو (ثغر الهند) وذلك سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م ، ويعطينا اليعقوبي صورة لا بأس بها عما كان يجرى هناك من الاحداث التى عرقلت مسيرة التوسع في الفتوحات ؛ بأنه بسبب من العصبية القبلية التى ناء بها كاهل البلاد فقد صرفت جهود الأمراء الى بسط الامن الداخلي والحيلولة دون وقوع الصدام القبلى بين العرب هناك . فبعد تعيين الرشيد لداود بن يزيد بعث الاخير أخاه المغيرة على رأس قوة ليلحق بهما فيما بعد . يقول اليعقوبي : «ولما قدم المغيرة أغلق أهل المنصورة الأبواب ومنعوه الدخول ، الا ان يعاهدهم الا يستعمل فيهم

العصبية ، أو يخرجوا جميعاً عن المدينة ويدخلها ، فخرج من به رمق ودخلها المغيرة ،فتحامل على النزارية ، فقاتلوه فهزموه ، وسار داود بن يزيد لما بلغه الخبر حتى قدم البلد فجرد فيهم السيف ، فقتل من النزارية خلقاً عظيماً ، وصار الى «المنصورة» ،فأقام يقاتلهم ٢٠ يوماً ، ولم تزل الحروب بينهم عدة أشهر ، ففتحها ، ثم سار الى سائر مدن السند فلم يزل يفتح ويخرب الى ان استقامت له البلاد[٧٩] . ويذكر خليفة بن خياط ، أن داود بقي على «ولاية الهند» حتى نهاية عهد الرشيد سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م[٨٠] . والظاهر ان داود قد مكث أكثر من ذلك ، ثم ولى بعده أبنه «بشر» ؛ أى في عهد المأمون (١٩٦ ـ ٢١٨هـ/٨١١ ـ ٨٣٣) الذي قيل انه خالف على المأمون فعزله[٨١] . واغلب الظن أن «محمد وغسان ابني عباد» هما أيضاً من بني المهلب الذين ضمنوا للمأمون عدم صحة الزعم القائل بخلاف «بشر بن داود المهلبي» عليه ، وأن «غسان بن عباد» هو المهلبي الذى ولى أمر ثغر الهند (بلاد السند) للمأمون سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م على ما ذكر الطبرى[٨٢] وهكذا يبقى ارتباط بنى المهلب بالارض التى اعتادوا وقومهم من قبل معالجتها وخبرها .

ومما تقدم يتبين لنا الى أى مدى كان وجود وفعالية عرب دبا أو «دبي» وعمان في احداث إقليم ثغر الهند واعتماد الخلفاء على جهود وخبرة هؤلاء العرب التى ربما نسبت الى نشاطهم البحري ومجاورتهم للهند من هذه الجهة والتى يمكن القول بان تلك الخبرة وذلك الاحتكاك قد امتدا الى اعماق التاريخ مما أكسبهم معرفة بالتعامل مع الارض والسكان ، وهذه العلاقة ـ ويا للأسف ـ لم تدرسها مصادر التاريخ العربي الاسلامى في ذلك الزمن والا كان يمكن ان نخرج بصورة أدق تفصيلاً .

وقبل الختام لا بد من التنوية الى ان هناك مشكله لا تزال قائمه لجعل دراسة كهذه اكثر ثراء وأوفر عطاء ؛ هى : ان المصادر التى تناولت التاريخ العربى الاسلامى قد اقتصرت في معظمها ان لم تكن جميعها على الحديث عن اخبار الخلفاء ، والسلاطين ، وولاة الاقاليم ، ولم تشر الى ما كان يجرى بالفعل من حوادث يومية بين طبقات المجتمع في البلد المعين ، حتى ما كان يمكن تعويضه في هذا المجال من كتب الأدب قلما نجده وافيا ؛ وذلك ان تلك الموسوعات الأدبية ربما اقتصرت على اخبار مجتمعات العواصم ، وحواضر الاقاليم المشهورة والمهمة لدى دار الخلافة ، أما الاقاليم البعيدة نوعاً ما فلم تجد ذلك الاهتمام ، فخسر التاريخ العربى الاسلامى ثروة كان يمكن ان تسد ثلمة في هذا المجال .

الهوامش

(١) فتوح البلدان ، تحقيق ونشر ، إم ، جي ، دي غوية ، الطبعة الثانية ، بريل ، لايدن ، ١٩٦٨ ، ص ٧٦ .

(٢) القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق ونشر ابراهيم الابياري ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ١٦٩ . قارن ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، نشر وتحقيق إ . ليفي بروفنسال ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٣٤٧ . وابن الاثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ . نشر دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ، ص ١٠٧ ، ١٥٨ .

(٣) البلاذرى ، نفس المصدر ، ص ٧٦ ، وياقوت الحموى ، معجم البلدان ،ج ٢ . نشر دار صادر ، بيروت ، ص ٤٣٥ . قارن الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ٣١٤ ، وابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ٢ ، تحقيق علي محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ص ٤٤ ـ ٤٦ .

(٤) ياقوت الحموى ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ . إبن حزم ، نفس المصدر ، ص ٣٤٨ ـ ٣٥٠ .

(٥) ياقوت ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ط ٢ ، نشر مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص ٣٢٩ ، وقد خلط ابن كثير بين لقيط ذى التاج وبين الجلندى من ملوك عمان وذلك على خلاف بين مع بقية المصادر انظر أيضاً نفس المصدر ص ٣٣٠ ، الطبرى ، ج ٣ ، ص ٣١٤ .

(٦) قارن ، القلقشندي ، نفس المصدر ص ١٦٨ ، ٤٢٩ ، وعمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ٣ ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ١١٦٦ .

(٧) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، نشر دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٨) قال خليفة : جديد بن اسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث ، ومنهم راشد بن عمرو الجديدي . انظر . كتاب الطبقات ، تحقيق د. اكرم ضياء العمرى ، ط ٢ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٢٠٢ .

(٩) المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(١٠) انظر ايضاً البلاذرى ، نفس المصدر ، ص ٤٣٥ ، وخليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٢٩٦ .

(١١) الاشتقاق ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص ٣٥١ .

(١٢) المصدر السابق ، ص ٤٩٧ .

(١٣) قال ابن دريد : سموا صليمى لاصطلامهم لكل من حاربهم ، نفسه ، ص ٥٠١ .

(١٤) المصدر السابق نفسه . ص ٥٠١ .

(١٥) المصدر السابق ، ص ٢٤٢ . وياقوت ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(١٦) ابن دريد ، نفس المصدر ،ص ١٣٧ .

(١٧) هناك قرية أخرى تسمى «جلفار» بضم الاول وسكون الثاني ذكر ياقوت انها قرية من قرى «مرو» انظر معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٤ ، ولم نجد ذكرها عند غيره .

(١٨) انظر ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق ونشر إم . جي . دى غوية ، بريل ، لايدن ، ١٩٦٧ ، ص ٧١ .

(١٩) المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٢٠) المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٢١) ياقوت ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

(٢٢) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، نشر دار صادر ، بيروت ، ج ٥ ص ٥٢٧ ، ج ٧ ، ص ١٠١ . والمقدسى ، نفس المصدر ، ص ٧١ . وابن حجر ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ج ٧ ، ص ٢٢٠ ، وهذا هو الرسم الصحيح في دبا ، خلافاً للبلاذرى الذى نقل قول بعضهم دَمّا ودَبًا . انظر فتوح البلدان ،ص ٧٦ .

(٢٣) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٦م ، ص ١٧٤ .

(٢٤) ياقوت ، نفس المصدر والجزء ، ص ٣٤٥ .
(٢٥) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .
(٢٦) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٣١٥ .
(٢٧) القلقشندي ، نفس المصدر ، ص ٤٦٤ .
(٢٨) أحسن التقاسيم ، ص ٩٣ .

(٢٩) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٩٣ .
(٣٠) المصدر السابق ، نفس الموضوع .
(٣١) جواد علي ، نفس المرجع ، ج ١ ص ١٧٤ و ج ٧ ص ٢٧٦ .
(٣٢) المرجع السابق ، ج ٧ ص ٣٧٦ .
(٣٣) الطبرى ، نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٣١٥ ، وابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ص ٣٧٣ .
(٣٤) المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٦٤٦ .

(٣٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٥٠٢ .
(٣٦) أحسن التقاسيم ، ص ٩٢ .
(٣٧) المصدر السابق ، نفس الموضع .
(٣٨) المصدر السابق ، نفس الموضع .
(٣٩) المصدر السابق ، نفس الموضع .
(٤٠) البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٤٣٢ ، قارن اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ،ص ١٣٤ ، ١٦١ .
(٤١) البلاذرى ، نفس المصدر ،ص ٣٢ .
(٤٢) انظر ، خليفة بن خياط ، كتاب الطبقات ، ص١٩٧ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ص ٢٦٦ ، ابن حجر ، ج ١ ، ص ٢٧١ .
(٤٣) بَرْوص وتسمى بَرُوص ، لا يعرف موقعها حاليا ، غير ان هناك ميناء يعرف بـ «بروج» Arūj على شواطىء كجرات ذكره أحمد بن ماجد النجدي في كتابه الفوائد في اصول علم البحر والقواعد ص ٤٥٢ انظر I. Humaidi, Makrān and Baluchistān From The Early Islamic Conquest Down to The Mongol Invasion, Ph.D. Thesis, Victoria University of Manchester, Faculty of Arts, Department of Middle Eastern Studies, June 1988, P. 233.
(٤٤) البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٣٢ . وهناك رواية لليعقوبي ، تاريخ ج ٢ ص ١٣٤ تذكر ان عثمان بن ابى العاص قد عين من قبل ابى بكر وهو خطا لا يمكن السكوت عليه وعزاه القاضى أطهر الى النساخ والله أعلم انظر العقد

الثمين ، ص ٣٥ . لكن التناقض واضح في رواية اليعقوبي انظر ج ٢ ص ١٣٨ ، قارن علي بن حامد الكوفي ، فتح نامه سند ، تحقيق د. بنى بخش بلوج ، اسلام اباد ، ١٤٠٣/١٩٨٣ ، ص ٣٧ من التعليقات .

(٤٥) Al Humaidi, OP. Cit,P.234.

(٤٦) Ipid

(٤٧) انظر ما تقدم عن «بنو جديد» ص ٢ .

(٤٨) انظر ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢٠٥ ، والذهبي والعبر في خبر من غبر ج ١ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط ٢ ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ٥١ ، وابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ١ ، القاهرة ، ١٢٥٠/٢ - ١٩٢١ ، ص ٥٣ .

See also Al-Humaidi, Makran and Baluchistan, p. 250.

(٤٩) منطقة تشتمل على الاقاليم الجبلية غربى قصدار أو خزدار الحالية بباكستان وتشمل أيضاً الأجزاء الغربية من منطقة كلات المعروفة حالياً بباكستان وكانت عاصمتها تسمى كيكانان او كيز كانان . انظر al-Humaidi op . cit وانظر ايضا شروحات د. بني بخش بلوج على «فتح نامة سند» بالانجليزية ص ٤٢ وما بعدها . PP. 218,219

(٥٠) هي عين المدينة المعروفة حالياً بباكستان باسم «كنداوا» Gandavaقاعدة اقليم كاتشى ببلوجستان .

(٥١) لا يعرف بالتحديد موضع «بنة او بتة» الحالي وذكر البلاذري انها بين كابل والملتان ، ويذكر قاضى أطهر أن بنة أو يمكن ان تكون مدينة ناب كوهات بباكستان وليس لديه حجة على ذلك . أما الاهور (وهور؟) كما ذكرها خليفة بن خياط أو الاهواز كما اثبتها البلاذرى فيمكن على رأى القاضى - وقد نتفق معه حسب وصف البلاذرى «بين الملتان وكابل» انها لاهور الحالية انظر العقد الثمين ، ص ٨٩ ، البلاذرى ، فتوح ، ص ٤٣٢ ، وتاريخ خليفة بن خياط ص ٢٠٦ .

(٥٢) Al-Humaidi OP. cit P. 250

(٥٣) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢١٢ ، قارن اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ . والبلاذري ،نفس المصدر ، ص ٢٢ .

(٥٤) فتح نامة سند ، ص ٥٩ .

(٥٥) المصدر السابق ، ص ٥٨ ، وانظر Al-Humaidi, op. cit. p. 255, Chachramah, an English translation of Fathnamah - I - Sind p. 64

(٥٦) البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٢٢ . واليعقوبي ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ . و

Al-Humaidi, op. cit. loc. cit.

(٥٧) علي بن حامد الكوفي ، فتح نامة سند ، ص ٥٩ . والذهبى ، تاريخ الاسلام ،

ج ٢ ، القاهرة ١٣٦٨/١٩٤٨ ، ص ٣٧٢ . وابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٣ ، ١٣٩١/١٩٧١ ، ص ٩٤ .

(٥٨) البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٣٥ .

(٥٩) قاضى اطهر ، العقد الثمين ، ص ١٢١ . قارن البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٣٥ . وخليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٢٧٧ ـ
See also Al-Humaidi op. cit. PP. 260-62-

(٦٠) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ، ص ٣٧٢ .

(٦١) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٢٧٨ . وعلي بن حامد الكوفي ، فتح نامة سند ص ٦٢ ،
Chachnamah P. 67, Al-Humaidi, op. cit, PP. 261-62.

(٦٢) Al-Humaidi, op. cit, PP. 263-64.

(٦٣) Ibid, PP. 264-68.

(٦٤) نفس المصدر ، ص ٤٣٦ .

(٦٥) قارن ، چچ نامه ويُعرف ايضا (فتح نامه سند) ص ٧١ .

(٦٦) البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٤١ . قارن ، خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٣١٨ . واليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ . انظر القاضي أطهر ، العقد الثمين ، ص ١٧٦ .

(٦٧) خليفة بن خياط ، نفس المصدر ، ص ٣٢٢ ، البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٤٢ . وابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٢٤٦ . ، وانظر : Al-Humaidi Op .Cit, P. 269 .

(٦٨) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ، ٣١١ . والبلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٤٢ . والطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٦٠٠ ـ ٦٠٣ . و Al-Humaidi op. cit. P. 269 .

(٦٩) الطبرى نفس المصدر نفس الموضوع والقاضى أطهر العقد الثمين ص١٨١ ـ ١٨٣ .

(٧٠) الطبري ، نفس المصدر ، ص ٦٠٣ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ص ٣١٠ ، ٣١١ ، والبلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٤٢ . و Al-Humaidi, op. cit. loc. cit., .

(٧١) فتوح البلدان ، ص ٤٤٢ .

(٧٢) تاريخ ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٧٩ ، قارن القاضي أطهر ، العقد الثمين ، ص ١٨٤ .

(٧٣) الطبري ، نفس المصدر ، ج ٦ ، ص ٦٠٢ . قارن ابن خلدون ، نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٨٠ .

(٧٤) اليعقوبي ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ ، والقاضي أطهر ، نفس المرجع ، ص ٢٠٤ ، وتذكر المصادر ان أبا عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب كانا عادا من بلاد الترك في خلافة هشام لأمان بذله لهما أسد بن عبدالله القسري والي خراسان (ابن خلدون ، نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٨٠) . والثابت ان المهلبيين قد لقوا حظوة من قبل خلفاء بني عباس فكان منهم الامراء والقادة والوزراء لفترة طويلة من عمر الدولة العباسية .

(٧٥) اليعقوبي ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ . والطبري ، نفس المصدر ، ج ٧ ، ص ٥١٢ . ابن خلدون ، نفس المصدر ، ج ٣ ، انظر ايضا ، القاضي أطهر ، الهند في عهد العباسيين ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٥ .

(٧٦) ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ١٦٥ ، نقلا عن القاضي أطهر . الهند في عهد العباسيين ، ص ٢٣ . انظر ايضا ، فؤاد سزكين . تاريخ التراث العربي ، المجلد الثاني ، الجزء الرابع ، ترجمه من الالمانية ، دكتور عرفة مصطفى ، نشر جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م ، ص ٢١٣ .

(٧٧) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٤٤١ . وابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٧٨) جمهرة انساب العرب ، ص ٣٥٠ ، القاضي أطهر ، الهند في عهد العباسيين ، ص ٢٧ .

(٧٩) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ . القلقشندي ، مآثر الانافة ، جـ١ تحقيق عبدالستار احمد فراج ، ط ٢ ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٠ . انظر ايضا Al-Humaidi, op cit. P.274 .

(٨٠) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٤٦٣ .

(٨١) البلاذري ، نفس المصدر ، ص ٤٤٥ . قارن اليعقوبي ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٥٨ . والقاضي أطهر ، الهند في عهد العباسيين ، ص ٣٩ .

(٨٢) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٦٢٠ ، ٦٢١ ، واليعقوبي ، نفس المصدر ، نفس الموضع .

مصادر ومراجع البحث

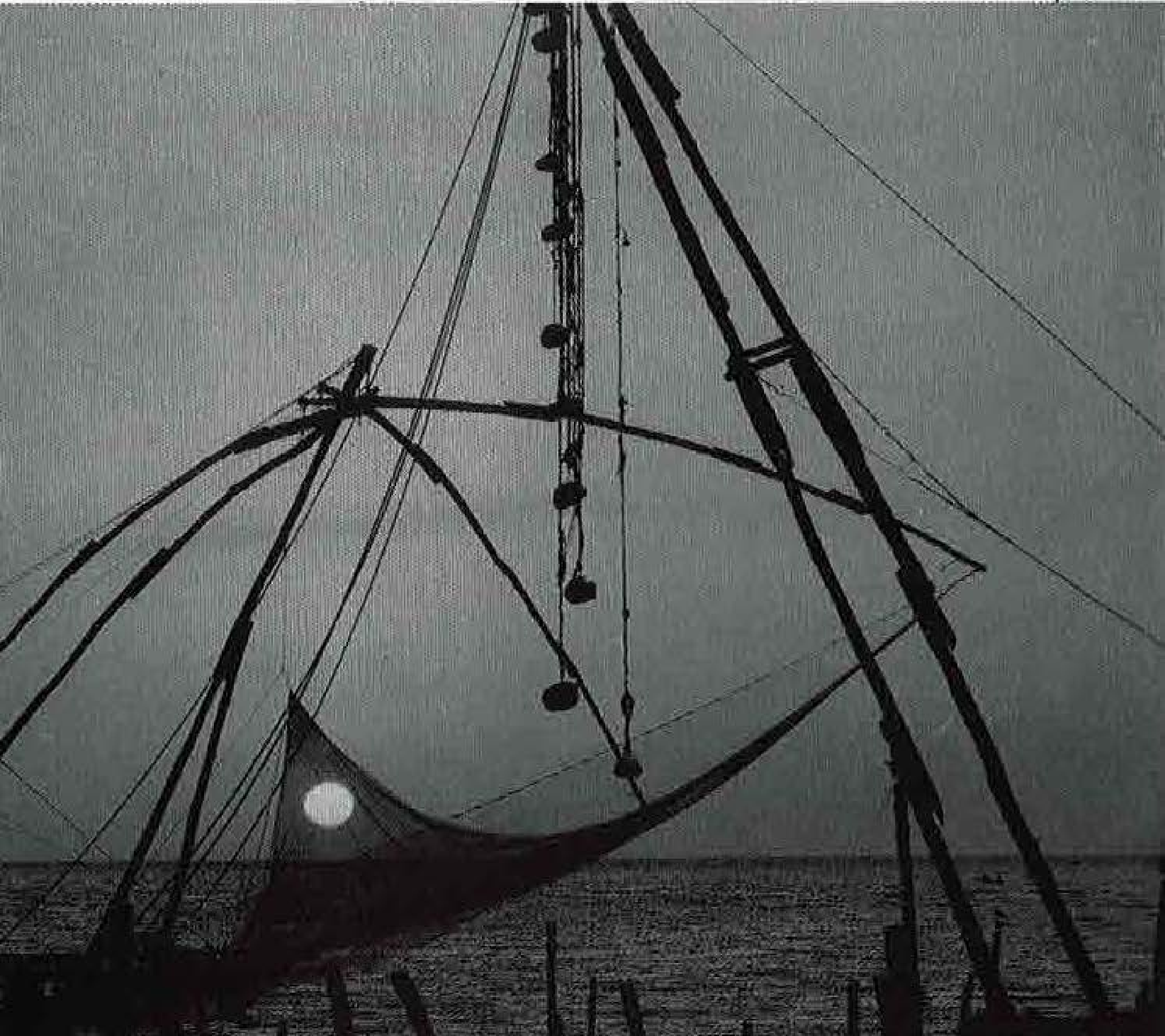
★ ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم (ت ٦٣٠هـ) .
١ ـ الكامل في التاريخ ، بمراجعة نخبة من العلماء ،الطبعة الثانية ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
٢ ـ اللباب في تهذيب الانساب ، الاجزاء ١ ـ ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .
★ بروكلمان ، كارل «المستشرق الالماني» .
ـ تاريخ الادب العربي ، تعريب د. عبدالحليم النجار ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
★ البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر
كتاب فتوح البلدان ، تحقيق ونشر م . جى . دي غوية ، بريل ، لايدن ١٩٦٨ .
★ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الاول ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٦ .
★ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) .
الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ نشر .
★ ابن حزم الاندلسى ، أبو محمد علي بن سعيد ،
جمهرة أنساب العرب ، نشر وتحقيق إ .ليفي ، بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .
★ الحموي الرومي ، ياقوت بن عبدالله ،
معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ النشر .
★ الحميدي ، سعد بن سعيد Al-Humaidi S.S., Makran and Baluchistan from the Early Islamic Conquests Down to the Mongol Invasion. (Ms.) A thesis submitted to the Victoria University of Manchester, for the degree of Ph.D., the faculty of Arts, Dept. of Middle Eastern Studies, June 1988.
★ ابن خلدون الحضرمي ، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ،
تاريخ ابن خلدون ، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر ، في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر .. بدون ذكر لاسم الناشر ولا جهة النشر ، طبعة عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

★ ابن خياط ، خليفة الملقب بـ (شباب العصفري) (ت ٢٤٠هـ)
١ ـ تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. اكرم ضياء العمرى ، الطبعة الثانية ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
٢ ـ كتاب الطبقات ، تحقيق ، د. أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
★ ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) .
ـ الاشتقاق ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ للنشر .
★ الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .
١ ـ العبر في خبر من غبر ، الجزء الأول ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، دائرة المطبوعات بوزارة الاعلام بالكويت ، الكويت ، ١٩٨٤م .
٢ ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، الجزء الثانى ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م .
★ سزكين ، فؤادالدكتور .
ـ تاريخ التراث العربي ، المجلد الأول الجزء الثاني ، تعريب د. محمود فهمي حجازى ، والمجلد الثانى الأجزاء ٤ ، ٥ تعريب د. عرفة مصطفى ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

★ ابن سعد ، محمد .
ـ الطبقات الكبرى ، نشر وتحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ نشر .
★ الطبري ، أبو جعفر ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ) .
ـ تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الاجزاء ١ ـ ٨ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
★ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبدالحي (ت ١٠٨٩هـ) .
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م .
★ القلقشندي ، أبو العباس ، أحمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ) .
١ ـ مآثر الانافة في معالم الخلافة ، الجزء الأول ، تحقيق ، عبدالستار أحمد فراج ، الطبعة الثانية «مصورة» نشر وزارة الاعلام بالكويت ، الكويت ، ١٩٨٥م .
٢ ـ نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تحقيق إبراهيم الابياري ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
★ القاضي المباركبورى ، اطهر أبو المعالي ،
١ ـ العقد الثمين ، في فتوح الهند ومن ورد فيه من الصحابة والتابعين ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ .
٢ ـ الهند في عهد العباسيين ، دار الانصار ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ .

★ ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ) .
- البداية والنهاية ، بمراجعة هيئة من العلماء ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٤م .
★ كحالة ، عمر رضا ،
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، الطبعة الثالثة ، ٥ أجزاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
★ ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب ، (ت ٢٠٤هـ) .
- جمهرة النسب ، تحقيق د. ناجي حسن ، الطبعة الاولى ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م . .
★ الكوفي ، علي بن حامد بن ابى بكر (ت حوالى ٦١٣هـ) ،
- فتح نامة سند المعروف بـ ٩ج نامة ، تحقيق د. بنى بخش خان بلوچ ، نشر الجامعة الاسلامية ٧ اسلام آباد ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . (بالفارسية) .
★ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ،
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة الرابعة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
★ المقدسي البشاري ، محمد بن أحمد بن أبى بكر .
- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، نشر وتحقيق ، م . جي . دى غوية ، الطبعة الثانية ، بريل ، لايدن ، ١٩٦٧م .
★ ميرزا كاليچبك فريدون بگ Mirza Kalichbeg Fredunbeg, Chachnamah, a translation of the Persian version — of Fathnamah-i-Sind of Ali B. Hamid Al-Kufi, Vanguard Books Ltd, Lahore, 1985 .
★ اليعقوبي ، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن واضح ، الكاتب العباسي .
- تاريخ اليعقوبي ، الجزء الثاني ، دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٠/١٩٨٠ .

طرق التجارة البحرية بين

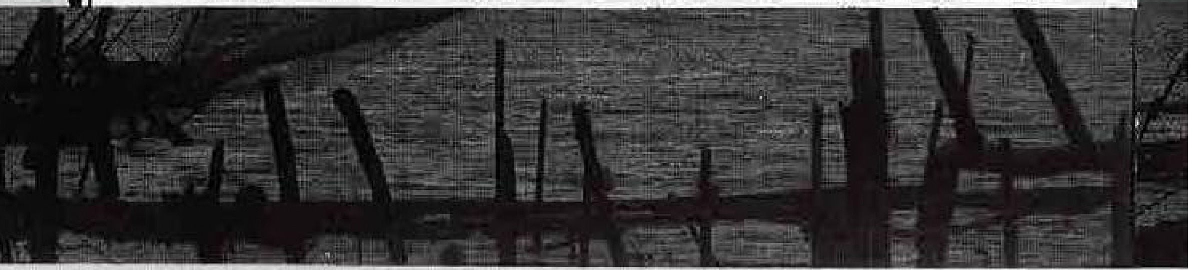


الخليج والهند.. في عصر الخلافة العبّاسية

بقلم
حسن صالح
شهاب

خطوط الملاحة الشراعية ، في أي بحر ، تخضع ، في تحديد اتجاهاتها ، لطبيعة تكوين البحر ، واتجاهات الريح فيه ، فإذا كان البحر خالياً من الشعاب المرجانية والصخور البارزة والخفية في المياه قريبة الغور ، والمضاحل ، وغيرها من عراقيل الملاحة ، فإن هذه الخطوط تكون مستقيمة وفق اتجاهات الريح فيه ، وتكون متعرجة في حالة وجود مثل هذه العراقيل . وتعرجها حول هذه العراقيل لا يكون إلا بالقدر الذي يبعد السفينة عن خطرها .

وبالطبع يكون سير السفينة في الخط المتعرج أقل سرعة من سيرها في الخط المستقيم ، إذا كان سيرها في الخطين بريح واحدة . فسرعة السفينة ، سواء في الخطوط المستقيمة أو المتعرجة لا تكون واحدة . فالخط الموازي لاتجاه الريح يكون السير فيه أسرع من السير في الخط المقاطع لمجراها ، إذ أن دفع الريح للشراع ، في هذه الحالة ، يأتي من مؤخرة السفينة ، ويكون الشراع معترضاً فوق منتصف السفينة تقريباً ، وذلك بربط طرفي مقدمته (الجوش) ومؤخرته (الدامن) بجانبي السفينة ، بحيث يواجه بالعرض مجرى الريح فتدفعه بقوة الى الأمام . وبقدر قوة دفع الريح للشراع تكون قوة جرّ الشراع للسفينة ، إذا لم يكن هناك



تيار معاكس لمجرى السفينة .

أما الخطوط المقاطعة لمجاري الرياح فإن السفينة تواجه مشقة في السير فيها . وتبلغ هذه المشقة أقصاها عندما يصبح هذا التقاطع عمودياً ، وذلك عندما يكون مهب الريح من ناحية منتصف جنب السفينة ، فتميل ، بسبب ذلك ، يميناً او شمالاً ، عن مجراها . وهذه الريح ، أعني التي تأتي من جهة عرض السفينة تسمي عند البحارة (ريح العرض) ، ويسمون سير السفينة بها (اعتراضة) . ولكي يحافظ الربان على مجراه الأصلي بهذه الريح ينحرف عنه الى جهة مهب الريح حتى يكون دفعها له الى جهة مجراه الأصلي . لأنه إذا بقي في مجراه الأصلي فإن الريح ستدفع به شمالاً عنه ، إذا كان مهبها من جهة يمينه ، وإذا كان مهبها من شماله ، ستدفع به يميناً عن مجراه .

ويصبح السير برياح العرض خطراً إذا كانت السفينة تسير بجوار البر ، وكان الموج يندفع بشدة الى جهة البر . ففي مثل هذه الحالة إذا لم يبتعد الربان عن البر ويجاريه من بعيد ، فإن الريح والموج سيدفعان به الى الشاطىء .

والتيار كالرياح له تأثير على سرعة السفينة . فإذا كان اتجاهه مطابقاً لاتجاه الريح ، فإن السفينة تسير بسرعة أعظم من سرعتها في حالة معاكسته لمجراها . ويكون التيار خطراً إذا أتى من جانب السفينة ، وهي تجاري البر بريح ضعيفة ، لأنه سيلقى بها على الشاطىء ، إذا لم يبعدها الربان الى ناحية عرض البحر .

وهناك أساليب أخرى يلجأ إليها الربان في السير في الخطوط المقاطعة لاتجاهات الريح والتيار ، لا داعي لشرحها هنا .

الخليج العربي

البحار ، التي كانت خطوط الملاحة الشراعية تقطعها ، في الماضي ، بين سواحل الخليج العربي وساحل الهند الغربي ، بحار كثيرة المخاطر والمصاعب الملاحية . وأغلب هذه المصاعب وأعظمها خطراً يوجد في الخليج . ففي وسط أضيق مكان من مدخلة تقريباً ، تقوم جبال (سلامة وبناتها) ، وهي ثلاثة جبال قواعدها بقاع البحر ، يسمى أحدها (كسيْر) والثاني (عويْر) والثالث (ليس فيه خير) . وهناك الدردور ويعرف (بدردور مسندم) ، وهو تيار عنيف ، تكنيه البحارة (بأبي جهرة)[1] . وبين هذه الجبال الخطرة ، وفوق أمواج (دردور مسندم) العاتية ، تمر طريق المراكب الهابطة من الخليج الي ساحل عمان الشرقي ، والصاعدة من هذا الساحل الى داخل الخليج . قال المسعودي : «ثم الجبال المعروفة

(بكسير) و (عوير) وثالث ليس فيه خير . ثم الدردور المعروف (بدردور مسندم) ويكنيه البحريون (بـأبي جهرة) . وهذه مواضع من البحر ، وجبال سود ذاهبة لا نبات عليها ولا حيوان ، تحيط بها مياه من البحر عظيم قعرها ، وأمواج متلاطمة تجزع منها النفوس ، إذا أشرفت عليها»[٢] . ويسمى هذا المضيق (مضيق مسندم) و (فك الأسد) و (فم السبع) . قال المقدسي : «ثم فم السبع مضيق مخيف»[٣] . وقال ابن ماجد يصف هذا المضيق : فإذا جئت الى (مسندم) تقابلك «عدة جزر مثل سلامة وبناتها وتسمى (عوير) و (كسير)[٤] ، وثالث ليس فيه خير ... وهناك جملة جزر شديدات الخطر قويات المد»[٥] .

وبرأس الخليج مضاحل رقيقة وعيق ، وهي ـ كما قال المقدسي ـ «الطامة الكبرى» ومن أجلها «نصبت في البحر جذوع عليها بيوت رتب فيها قوم يوقدون بالليل حتى تتباعد عنهم المراكب من رقة تلك المواضع»[٦] . ويقول المسعودي إن موضع الخشبات يعرف عند البحارة (بالجرارة) «وهي دخلة من البحر الى البر ، تقرب من نحو بلاد (الابلة) ، ومن أجلها ملح الأكثر من أنهار (البصرة) . ولهذه (الجرارة) اتخذت الخشبات في فم البحر مما يلي (الأبلة) و (عبادان) ، عليها أناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكرسي في جوف الليل خوفاً على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما أن تقع في تلك الجرارة وغيرها فتعطب فلا يكون لها خلاص»[٧] . وتعرف هذه الخشبات (بخشبات البصرة) ، ويليها موضع يسميه المسعودي (الكفلاء) «وهي علامات منصوبة من خشب ، في البحر مغروسات ، علامات للمراكب»[٨] . وفي هذه المياه الرقيقة ضرب المركب ، الذي سافر به المقدسي الى البصرة ، قاع البحر ـ كما قال ـ عشر مرات . وسمع المقدسي شيخاً من ركاب المركب يقول : هذا موضع يسافر فيه أربعون مركباً فلا يسلم منها غير مركب واحـد[٩] . ومع إن هـذا القـول لا يخلو ـ كما يبدو ـ من المبالغة ، إلا إنه يصور لنا عظم خطورة الملاحة بمضاحل رأس الخليج العربي . ومن المحتمل جدّاً أن تكون كثرة حوادث عطب السفن بهذه المضاحل هي السبب الذي جعل الحجاج بن يوسف الثقفي يحـاول استخدام السفن المسمرة ذوات الغاطس المسطح العريض الذي يمكنه أن يطفو على المياه الرقيقة ويعبر المضاحل الخطرة بسلام . فقد ذكر الجاحظ أن الحجاج كان «أول من أجرى في البحر السفن المقـيرة المسمرة ، غـير المخرزة ، والمدهونة ، والمسطحة ، غير ذوات الجؤجؤ»[١٠] . ويعتبر هذا الخبر المقتضب ـ حسب علمي ـ أقـدم إشارة في المصادر العربية الى شكل

هيكل السفينة العربية ، وطريقة بنائها ، في القرن الأول الهجري . فهي مخرزة ، مطلية بالدهن لا بالقار ، غاطسها حاد على شكل جؤجؤ الطائر ، وليس مسطحاً كسفن البحر الأبيض المتوسط .

فالغاطس الحاد سريع الانغراز ببقاع المياه الرقيقة ، بخلاف الغاطس العريض . فإن قاعدته المسطحة يمكن أن تطفو على هذه المياه بسهولة . لكن محاولة الحجاج لم يكتب لها النجاح ، وبقي البحارة العرب ، في الخليج وغيره ، محافظين على مراكبهم المخيطة ذوات الجؤجؤ الى عهد قريب جداً .

وعلى طول الجانب الغربي من الخليج تنتشر ، في المياه الضحلة ، الجزر والقطع ، وهي جزر صغيرة من الرمل والحصي ، والفشوت - جمع فشت - وهي قطع في مستوى سطح البحر غالباً ، يتكسر عليها الموج ، ولا ترى من بعيد ، وتعتبر أخطر شيء في البحر على الملاحة . وتكثر هذه الجزر والقطع فيما بين شبه جزيرة (قطر) وساحل الإمارات المتحدة ، كما تكثر ، بل تكاد تتشابك بجوار ساحل (الأحساء) الى ما يوازي ، تقريباً ، طول (البحرين) شرقاً . وكانت هذه المواضع مغاوص اللؤلؤ (هيرات) . وبين هذه الجزر والقطع كانت سفن الغوص تسير بالمجاديف ، فالسير بين مثل هذه الجزر المتقاربة يكون خطراً ، لسرعة سير السفينة بالشراع ، وعدم قدرتها ، بسبب ذلك ، على الالتفاف السريع حول الجزر .

وهذه المواضع الخطرة على الملاحة في الجانب الغربي من الخليج ، لم يرد ذكرها عند المسعودي والمقدسي من الرحالة والجغرافيين العرب ، لأنها بعيدة عن طريق البصرة .

أما الجانب الشرقي من الخليج ، باستثناء طرفه الشمالي ، من بندر (بوشهر) شمالاً ، فتقل فيه المضاحل وغيرها من عراقيل الملاحة . وبجوار الجزء الجنوبي من ساحله ، من بندر (نخيلوه) غرباً الى بندر عباس) شرقاً ، عدد من الجزر أكبرها جزيرة (لافت)[11] ، وهي مجاورة لجزيرة (هرمز) وجزيرة (لارك) ، وتليها في الكبر جزيرة (لار) أو الشيخ الشعيب) ، وهي أقصى الجزر غرباً ، ثم جزيرة (قيس) . لكن الملاحة بجوار هذه الجزر ، لاسيما من ناحية عرض البحر ، أي الى الغرب عنها ، لا تعترضها عراقيل كثيرة كالتي وصفناها في بقية جوانب الخليج . وهذا الى قصر المسافة بين مدخل الخليج ورأسه على هذا الجانب ، كانا السبب الذي جعل مياه الخليج الشرقية مسلكاً للسفن بين مدخل الخليج والجزء الشمالي منه .

ومما يؤكد أن الطريق بين البصرة ومدخل الخليج كانت في العصر العباسي محاذية لساحله الشرقي ،

وتساير الجزر المجاورة له ، هو ورود أسماء بعض هذه الجزر عند المسعودي ، مثل جزيرة (هنجام) و (قيس) و (خارج) . فمن جزيرة (هنجام) يستقي - كما قال المسعودي - «أصحاب المراكب الماء»(١٢) .ويقول إن جزيرة (خارك) من بلاد (جنابة) «وبينها وبين البر فراسخ ، فيها مغاص اللؤلؤ المعروف بالخاركي»(١٣) . وتذكر هذه الجزر أيضا عند ابن ماجد - كما سنرى - على الطريق بين البصرة ومضيق (مسندم) . لكن أسماء بعض هذه الجزر قد تبدلت فجزيرة (لار) ، مثلاً ، أصبحت تعرف حتى في الوقت الحاضر بجزيرة (الشيخ شعيب) . و (رأس الكهن) الذي يذكر عند ابن ماجد كأهم رأس على الساحل الشرقي تمر به طريق البصرة - هرمز ، أصبح في أيام البحارة المتأخرين يسمى (رأس المطاف) ويسميه بعضهم (رأس الكهن المطاف)(١٤) .

فالطريق من (البصرة) الى مضيق (هرمز) أي (مسندم) تجري عند ابن ماجد على النحو التالي(١٥) :

بعد خروجه من خور البصرة ، والمضاحل عند مدخله ، يتجه نحو الجهة الجنوبية الشرقية ، الى جزيرة (خارج) ، ومنها يتجه الى الساحل الشرقي ، ويسايره الى رأس (الكهن) ، ومن هذا الرأس ينعطف الساحل الى جهة الشرق الى (سيراف) ، ومن حدود (سيراف) يعود الساحل فينعطف الى جهة الغرب ، بميله الى الجنوب ، الى رأس (نج) ، ويسمى عند البحارة المتأخرين رأس (نابند) ، شمال غربي جزيرة (الشيخ شعيب) . وكان بامكان ابن ماجد أن ينطلق من رأس (الكهن الى جزيرة (الشيخ شعيب) ، وهي الطريق المباشرة ، لكنه راح يساير الساحل الى (سيراف) ومنها الى رأس (نج) ، ومن (نج) انطلق الى جزيرة (لار) أي (الشيخ الشعيب) . ويقول إذا وصلت الى (لار) ترى بقربها جزيرة (شتوار) من جهة المشرق . وجزر (لار) و (شتوار) و (هندرابي) و (قيس) و (فرور) جميعها على خط ملاحي واحد ، من (لار) الى (فرور) ، هو (مطلع التير) في بيت الإبرة (البوصلة) ، أي على ١١٢ درجة ونصف . فاترك هذه الجزر ميمنه وميسرة عن طريقك ، وكن على حذر منها ، وسايرها بخبرة :

فإن وصلت لجزيرة لار
شرقيها بقربها شتوار
الكل في التيِّر الى فرور
تراهم بالعين بالتحرير
اتركهم ميمنة وميسرة
احذر منهن وجز بمخبرة
لار وشتوار وهندرابي
وقيس مع فرور يا أصحابي

وكل هذه الجزر أهلة بالسكان ، وفيها الماء العذب والبنادر (المراسي) .

وجزيرة (لار) تقابل من بر العجم بندر (نخيلوه) و (هندرابي) تقابل (شيروه) (جيروه) تماما وجزيرة (قيس) تقابل (تاونه) . و (قيس) هي جزيرة الملوك ، ومغاص اللؤلؤ ، ما هي مثل بقية الجزر فهي عامرة بالسكان كثيرة المراكب والعمائر :

وكل هذه الجزر فيها الناس
والماء والبندر والأيناس
ولار من بر العجم مقابلة
بندر نخيلوه لها مواصلة
وهندرابي فوقها شيروه سواء
وقيس وتاونه وقيت الغواء
مغاصها جزيرة الملوك
محروسة وغيرها متروك
ما هي كمثل سائر الجزائر
فيها الخشب والناس والعمائر

فابن ماجد ـ كما رأينا قد سار بجوار هذه الجزر من (لار) الى (فرور) على خط ملاحي في اتجاه واحد هو (مطلع التيِّر) من دائرة بيت الابرة (البوصلة) . أما من جزيرة (فرور) الى مضيق (مسندم) فيسير أولا الى جزيرة (هنجام) في اتجاه (مطلع الثريا) أي في ٧٨ درجة وثلاثة أرباع درجة . ومن (هنجام) كان من يريد ان يسلك الخط الملاحي المباشر بين الهند ورأس (الحد) بالطرف الجنوبي الشرقي من عمان ، يسير الى جزر (سلامة وبناتها) . ويمر بين جبلي (كسير) و (عوير) [١٦] ، ومن هناك إما ان يتجه رأسا الى (مسقط) ، ان كان يريد ان يستقي الماء من آبار (مسقط) [١٧] ، أو يواصل السير الى رأس (الحد) . ثم ينطلق منه الى ساحل الهند الغربي . واما أن يساير ساحل عمان ، ان كانت له به حاجة ، الى رأس (الحد) ، ثم ينطلق منه الى الهند . أما من يريد أن يسلك من جزيرة (هنجام) الخط الملاحي المساير لساحل (مكران) جنوبي فارس ، ويساير بعده ساحل السند ، ثم ينطلق عبر خليج (كوتش) الى شبه جزيرة (كنبايا) ، فإنه ينطلق من جزيرة (هنجام) الى جزيرة (لارك) . ومن (لارك) الى جزيرة (هرمز) ، أو الى (كوه مبارك) بساحل (مكران) . ومنه يبدأ بمسايرة هذا الساحل . ويمكنه أيضا أن ينطلق من (هنجام) الى (سلامة وبناتها) . ومن هناك ينطلق الى (كوه مبارك) مباشرة [١٨] .

فطريق التجارة البحرية بين البصرة وموانى ساحل الهند الغربي ، في العصر العباسي ، كانت تمتد داخل الخليج ـ كما رأينا فيما تقدم ـ على الجانب الشرقي منه ، حيث المياه العميقة ، وعراقيل الملاحة القليلة . فهي اذن لا تختلف كثيراً عن الطريق التي وصفها ابن ماجد في ارجوزته في طرق الملاحة في الخليج [١٩] . أو طريق البحارة المتأخرين . بل ان هذا الجانب من الخليج ما يزال حتى الوقت الحاضر ، للأسباب التي سبق

ذكرها ، مسلكاً للسفن الصغيرة والكبيرة بين البصرة ومضيق (هرمز) . وكانت المراكب الكبيرة لا تستطيع ان تواصل رحلتها داخل خور البصرة الى البصرة ، فكانت تفرغ حمولتها في مرفأ (الأبلّة) عند مدخل الخور ، فتنقلها السفن الصغيرة عبر الخور الى البصرة [٢٠] .

ويبدو ان مصاعب الملاحة برأس الخليج كانت من الأسباب التي أدت الى تحول هذه الطريق الى ميناء (سيراف) وازدهار (سيراف) كمركز لتجارة المرور في الخليج ، بدلا من البصرة ، في أيام الدولة البويهية (٣٣٣ ـ ٤٤٧هـ/ ٩٤٥ ـ ١٠٥٥م) .

لكن السفن التجارية ، سواء الصاعدة منها من مدخل الخليج الى (سيراف) ، أو المنحدرة اليها من رأس الخليج ، بقيت تجري على نفس الطريق القديمة ، إلا فيما بين رأس (الكهن) وجزيرة (لار) ، فإنها كانت بعد ان تخلف (لار) تميل يمينا الى رأس يسميه ابن ماجد (نـج) ، ويسمى عند البحارة المتأخرين رأس (نابند) . ومن هذا الرأس تساير ساحل خليج (سيراف) الى (سيراف) . أما السفن الهابطة من رأس الخليج ، فإنها كانت بعد أن تفارق رأس (الكهن) ، تميل يساراً فتساير الساحل الشرقي الى (سيراف) . وكانت من قبل تنطلق من (الكهن) الى جزيرة (لار) ، دون أن تعرج على (سيراف) قال ابن ماجد :

واطلق من (الكهن) للمشارق
لنحو (لار) اللين بالحقائق
فأول ما تلقى (الزبارة)
وبعد (بردستان) بالأمارة
أدخل (تدافا) بالشمال الغامر
وان يكن واطى فظل سائر
لبطن (سيراف) و (بندحسان)
ومل عليهم واعرف المكان

يقول انك بعد أن تنطلق من رأس (الكهن) الى جهة المشرق نحو (لار) فأول ما تلقى من بنادر الساحل الشرقي ، وأنت تسايره ، بندر (الزبارة) ، وبعده (بردستان) . فإذا كانت الرياح الشمالية غامرة شديدة فالجأ الى (تدافا) ، وان كانت واطية ضعيفة فتابع سيرك الى بطن (سيراف) ، أي خليج (سيراف) ، وبعدها الى (بندحسان) .

ويصل الى رأس (نج) ، ومنه ينطلق الى جزيرة (لار) (الشيخ شعيب) ومنها يسلك الطريق المتقدم ذكرها الى جزيرة (هنجام) .

وبعد زوال الدولة البويهية على يد السلاجقة سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) ، فقدت (سيراف) مركزها التجاري ، واستطاع أهل جزيرة (قيس) أن يحولوا ، في الأيام الأخيرة من دولة البويهيين ، طريق التجارة البحرية القادمة من المحيط الهندي ، من

(سيراف) الى جزيرتهم ، وأن يقيموا دولة قوية ، سيطرت على مدخل الخليج [٢١] . بل انها حاولت السيطرة أيضا على عدن ، وتحطيم مركزها التجاري [٢٢] ، بعد ان تحول جزء كبير من تجارة المحيط الهندي التي كانت تحمل عبر الخليج ، بسبب الاضطرابات في العراق ، الى طريق البحر الأحمر ، وكانت عدن أهم مركز لتجارة المرور على هذه الطريق . وظلت جزيرة قيس مسيطرة على تجارة المحيط الهندي المنقولة عبر الخليج الى سنة ٧٠٠هـ [٢٣] ، أي الى ما بعد سقوط الخلافة العباسية بنحو ٤٣ سنة ، وحلت بعدها (هرمز) في السيطرة على هذه التجارة .

ونلاحظ مما تقدم أن مرفأ تجارة المحيط الهندي ، داخل الخليج العربي ، في عصر الخلافة العباسية ، لم يستقر في مكان واحد ، وانما استمر في الانتقال من مكان لآخر ، من رأس الخليج الى مدخله ، حتى انتهى الى (هرمز) . وأن ذلك يرجع الى أن القلاقل والاضطرابات السياسية التي سادت العراق طوال الفترة الأخيرة من هذا العصر ، قد أضعفت سيطرته على طريق تجارة المحيط الهندي داخل الخليج ، وساعدت بالتالي ، الجماعات البحرية العربية داخل الخليج ، على السيطرة على هذه الطريق . وكان اهل جزيرة (قيس) أقوى هذه الجماعات آنذاك . كما شجعت القراصنة على مهاجمة المراكب غير المعدة بحاميات من رماة السهام وشعلات النفط [٢٤] .

ولم تكن المضاحل هي وحدها سبب مصاعب الملاحة في الخليج العربي ، فهناك أيضا الأمواج العظيمة التي تثيرها العواصف والرياح الشديدة أثناء فصل الخريف والشتاء وبعض من الربيع .. فالمسعودي يقول ان بحر الخليج يصعب ركوبه عند شدة رياحه وهيجان أمواجه . وأن أمواجه ، منذ بداية فصل الخريف ، تزداد عنفاً يوماً بعد يوم حتى تبلغ غاية عنفها عند نهاية الخريف ، ثم تأخذ ، بعد ذلك ، في اللين والضعف ، وتبلغ غاية ضعفها عند قرب نهاية الربيع . وأن صعوبة ركوب بحر الخليج تكون خلال الوقت الذي يلين فيه بحر الهند ، وتهدأ أمواجه ، ويسهل ركوبه . وعندما يلين بحر الخليج ويسهل ركوبه في فصل الصيف ، تشتد أمواج بحر الهند ورياحه ، فيصعب ركوبه [٢٥] .

هذه المعلومات عرفها المسعودي أثناء رحلاته في الخليج والبحر العربي . وهي معروفة لدى البحارة حتى في الوقت الحاضر .

واستناداً الى ما تقدم ـ يمكن القول بأن مواسم السفر في الخليج والبحر العربي ، أو بحر الهند ـ كما تسميه البحارة ـ في زمن المسعودي ، لا تختلف من حيث علاقتها بالأحوال الجوية في مواسمه في أي وقت آخر ،

وانما الاختلاف يقع في التواريخ التي وضعها لها البحارة . فتاريخ السفر من سواحل الجزيرة العربية الى الهند في أيام المسعودي ، مثلا ، يختلف عن تاريخه في أيام ابن ماجد ، ويضرب ابن ماجد مثلا على هذا الاختلاف حيث قال : «وأما المواسم الأولى التي كان يسافر فيها آباؤنا وأجدادنا فقد تغيرت» . فقد كانوا يسافرون من (الأطواح) «يعني رأس الحد» الى (بنجاله) «بنجلادش» منذ اليوم المائتين والسبعين من سنة النيروز العربي ـ الهندي ، التي كانت تبدأ في الثالث عشر من تشرين الثاني (٢٦) . وفي أيام ابن ماجد لم تكن المراكب تسافر من (رأس الحد) الى الهند إلا منذ اليوم الثلاثمائة من النيروز ، أي بعد ثلاثين يوماً من بداية موسم سفر المتقدمين (٢٧) .

ويحاول ابن ماجد أن يوجد سببا لهذا الاختلاف في مواسم السفر بين البحارة المتقدمين والبحارة في أيامه ، فيقول : «فلعل المواسم قد أصابها الزمان بعلة من العلل لم تطلع عقولنا على تلك العلة . فقد قيل ان الموسم يتأخر في كل مائة سنة درجة واحدة . وفي ذلك حكمة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى» (٢٨) .

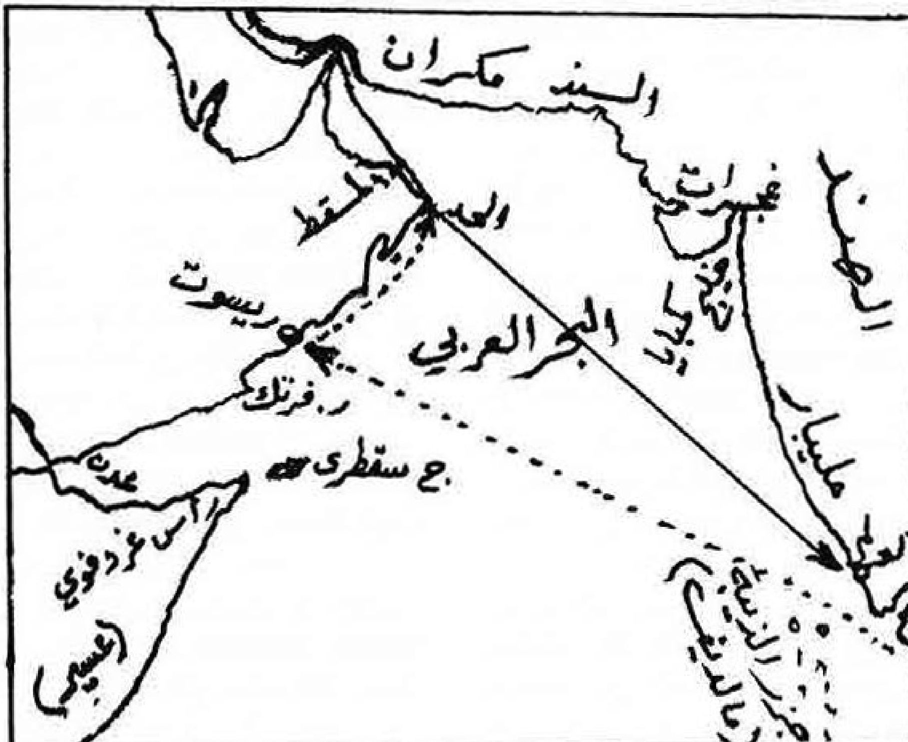
واستنادا الى ما تقدم نرى أن مواسم السفر بين الهند والجزيرة العربية ، في زمن المسعودي ، لا تختلف عن مواسمه في زمن ابن ماجد والبحارة المتأخرين ، إلا من حيث التاريخ الذي وضعه لها البحارة ، أما من حيث ارتباطها بالأحوال الجوية فليس بينها اختلاف . ففي أيام شدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، المعروفة بـ (الكوس) عند البحارة ، مثلا ، يتوقف سفر السفن الشراعية في البحر العربي . وفي أيام شدة الريـاح الشمالية الشرقية (الأزيب) ، وهطول الأمطار على الخليج في أواخر فصل الخريف ، وأحياناً في فصل الشتاء أيضاً ، يصعب السفر ـ كما قال المسعودي ـ في الخليج ، لاسيما من الجنوب الى الشمال . بل ان عبور مدخله في هذا الظرف يصبح خطراً .

خليـج عمـان

هذا الخليج هو البحر الثاني بعد الخليج العربي ، الذي كانت طرق التجارة البحرية الشراعية تقطعه بين الهند والخليج العربي . وهو متوسط بين بحر العرب وبين الخليج العربي ، ومياهه عميقة إلا فيما حول الشريط الساحلي من (مكران) و (السند) ، وفي خليج (كوتش) . لكن الملاحة الشراعية تواجه فيه مخاطر أعظم من مخاطر مضاحل الخليج العربي . «فهناك ـ كما قال ابن ماجد ـ مصب أرياح ومايات كثيرة» (٢٩) . أي ملتقى تيارات ورياح مختلفة شديدة . فالمايه ـ مفرد مايات ـ تطلق ، عند البحارة ، على التيار ، ويسمى ، عندهم أيضاً ، المد .

ويعتبر خط عرض رأس (الحد) فاصلا بين خليج عمان وبحر العرب . كما يعتبر رأس (الحد) «أقرب ما يكون ـ كما قال ابن ماجد ـ من بر العرب للهند» [30] . ويقول ان البحر الذي يليه من الجنوب «ينغلق» ولا ينغلق البحر الذي يليه شمالا [31] ، أي أن السفر في البحر الجنوبي من رأس (الحد) ، وهو بحر العرب يتوقف أثناء فصل الصيف ، بسبب شدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، ولا يتوقف السفر في البحر الذي يليه شمالا ، وهو بحر عمان ، لانحرافه عن مجرى هذه الرياح ، والأمواج العظيمة التي تثيرها في البحر العربي . ويقال لفترة توقف سفر المراكب في هذا البحر «الغلق» و «التغليق» .

وكانت المراكب الهابطة من الخليج العربي تنطلق الى الهند من رأس (الحد) ، ويسمى هذا الرأس أيضا برأس (الجمجمة) . قال المسعودي : «ومن (المسقط) الى رأس (الجمجمة) خمسون فرسخاً ... فمن هناك تنطلق المراكب الى البحر الثاني وهو المعروف (بلاروي)» [32] . كما يدل ما ورد في كتاب «أخبار الصين والهند» [33] عن الزمن الذي تستغرقه الرحلة من (مسقط) بعمان الى (كولم) بساحل الهند الغربي ، على أن المراكب كانت تنطلق الى الهند من (مسقط) أيضا . والمسافر من (مسقط) أو رأس (الحد) ، الى الهند ، لا يواجه المصاعب التي يواجهها المسافر من الهند الى أي من هذين الموضعين ، وبخاصة في الرياح الشمالية الشرقية الشديدة . أو اذا هبت الرياح الجنوبية ، التي يسميها ابن ماجد (الدفّانة) ، قبل ان يصل الى ساحل عمان الشرقي ، لذلك كانت السفن التي تريد السفر الى الخليج العربي أو ساحل عمان الشرقي ، من الجزء الجنوبي من ساحل الهند الغربي ، تتوجه الى ساحل (ظفار) ، ومن هناك تسير بالريح الجنوبية الغربية (الكوس) الى رأس (الحد) . فهذه الريح تكون موجودة ، أغلب أيام السنة ، شرقي رأس (فرتك) ، بل ان ابن ماجد يقول انها موجودة هناك «من العام للعام» ، أي طوال العام ، إلا أربعين يوما ، وحتى هذه الأيام القليلة يهب (الكوس) خلالها ، أحياناً ، هناك [34] . ونستدل على ذلك ، أي على أن المراكب ، في العصر العباسي كانت ، أيضا ، اذا أرادت السفر من جنوبي ساحل الهند الغربي الى الخليج العربي ، تتوجه أولا الى الساحل العربي الجنوبي ، من رأس (فرتك) شرقاً بقول (بزرك) في كتابه «عجائب الهند والسند» أن الناخوذة محمد بن بابشاد قص عليه حكايته مع ربان مركبه . وملخص الحكاية أن الناخوذة محمد بن بابشاد كان يمضي في مركبه من



الطريق من (الحد) الى (كولم) ، بالطرف الجنوبي من ساحل الهند الغربي ، هي طريق المراكب المسافرة الى الصين (انظر كتاب الصين والهند للسيرافي) .

.... الطريق من جنوبي الهند الى مرسى (ريسوت) ، هي طريق المراكب العائدة من الصين و (سمطرى) و (ملقا) الى الخليج وبقية موانىء جزيرة العرب (انظر عجائب الهند لبزرك) .

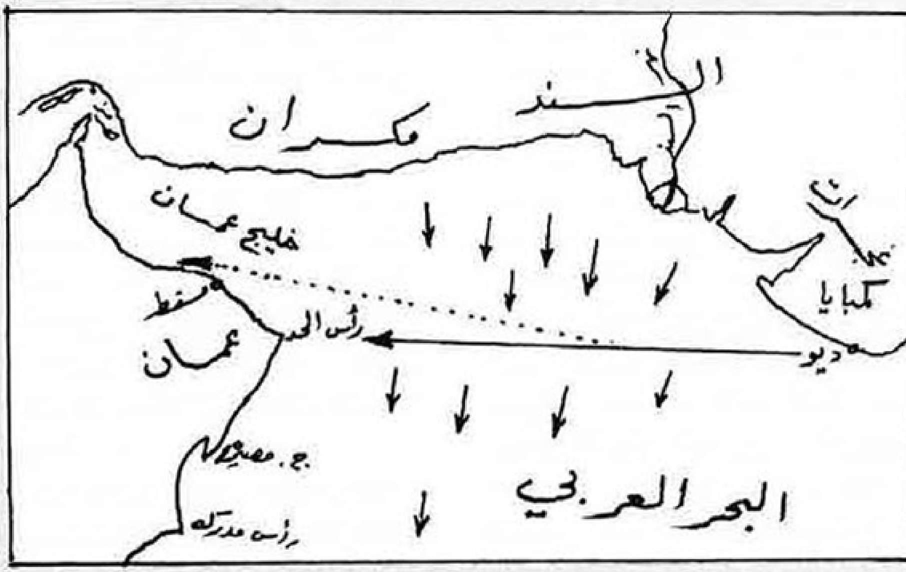
(فنصـور) «بجزيـرة سمطـرة او شمطرة» يريد الخليج العربي «فلما قطع بحر(هـركند) «بـين سمطرة وجزيرة سيلان» ، ودخل بحر الهند ، قال له ربان مركبه : أي مرسى تعلق من مراسي العرب ؟ قـال : أعلق (ريسوت) «بساحل ظفار» ، أو فوقها بفرسخ أو دونها بفرسخ . فقال له الربان : نحن نعلق المرسى الفلاني دون (ريسوت) بخمسين فرسخا . فتخاطرا في عشرين دينارا يتصدقان بها ، وبين الموضع الذي هم فيه وبين (ريسوت) ـ على الأقل ـ أربع مائة فرسخ» . وكسب الرهان الناخوذة محمد بن بابشاد [٣٥] .

لكن من يريد السفر من شبه

جزيرة (كنبايه) ، باقليم (غجرات) أو (جزرات) ، بالطرف الشمالي من ساحل الهند الغربي ، مثلا ، الى رأس (الحد) ، فإن عليه ان يغالب الرياح الشمالية الشرقية ، والرياح الجنوبية ان هبت قبل ان يصل الى رأس (الحد) ، وليس لدينا ما يؤكد أن السفن كانت تسلك هذه الطريق . في العصر العباسي ، إلا ان ما عرف به البحارة من شدة المحافظة على ما ورثوه عن أسلافهم من أساليب الملاحة وطرقها ، يجعلنا لا نستبعد أن تكون هذه الطريق معروفة أيضا عند البحارة في هذا العصر .

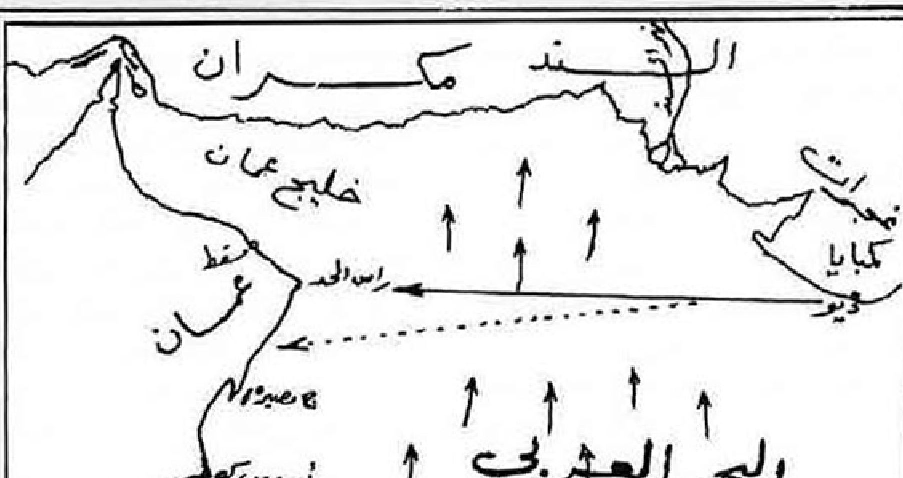
وكان لا بد لمن يسلك هذه الطريق من اتباع هذه الارشادات الملاحية التي يوجهها ابن ماجد لكل بحار يسلك هذه الطريق : «اذا خرجت من (جوزرات) الى (الأطواح) ، وصرت بين البحرين ، فاعترض في (الواقع) و (العيّوق) ، فإن الشمال موجود على رأس جبال بر العرب فيسقطك عن (الحد) ويطول سفرك . وأما أيام (الدقّانة) فلا ، واجتهد ، كل الجهد ، أن تمسك البر من رأس (بيش) أو جبل (السارق) خوف الدفانة . فإن هذه مشارق جزيرة العرب كثير من فعل ذلك وراح (السند) و (مكران)» (٣٦) .

يقول اذا سافرت من (جوزرات) الى (الأطواح) ، وهي عند البحارة منطقة رأس (الحد) ، وصرت بين بر (جوزرات) وبر (الأطواح) فاعترض ، أي اجعل مجراك مقاطعا لمجرى الريح الشمالية الشرقية ، وذلك بالسير في اتجاه (مغيب العيوق) من بيت الإبرة (البوصلة) ، أي في ٣٠٢ درجات وثلاثة أرباع درجة . لأنك اذا أقبلت من (جوزرات) في موسم شدة هذه الريح ، وسرت في الطريق الى (رأس الحد) ، فإن هذه الريح سوف تميل بك جنوبا عن طريقك ، وعن رأس (الحد) . لذلك ينبغي عليك ان تميل شمالا عن طريقك الى رأس (الحد) ، بمقدار (خن) و (خنّين) من دائرة بيت الإبرة ، أي بمقدار احدى عشرة درجة وربع أو اثنتين وعشرين درجة ونصف . فإذا كانت طريقك الى رأس (الحد) في اتجاه خن (مغيب السماك) ، أي في ٢٩٢ درجة ونصف ، مثلا ، فانحرف عنها شمالا وسر في اتجاه خن (مغيب الواقع) ، أي في ٣٠٣ درجات وثلاثة أرباع درجة ، فيصير مقدار ميلك عن طريقك الأصلية احدى عشرة درجة وربع درجة الى الشمال . أو سر في اتجاه خن (مغيب العيوق) ، أي في ٣١٥ درجة ، فتصير مرتفعا الى الشمال عن طريقك الأصلية بمقدار اثنتين وعشرين درجة ونصف ، فإذا كانت الريح شديدة ، ومالت بك الى الجنوب ، فإنها لن تميل بك ، اذا غالبتها ، أكثر من مقدار هذه الدرج ، التي انحرفت بها شمالا عن طريقك الأصلية .



الطريق الأصلية من (ديو) الى (راس الحد)

...... طريق يلجا اليها المركب عند شدة الرياح الشمالية الشرقية حتى لا تدفعه الى الجنوب عن (الحد)



الطريق الأصلية من (ديو) الى (راس الحد)

...... طريق يلجا اليها المركب عند هبوب الرياح الجنوبية (الدفانة) حتى لا تدفع به الى ناحية السند ومكران

وعكس الرياح الشمالية الرياح الجنوبية (الدفانة) . فهذه الريح إن هبت ، وأنت في طريقك الى رأس (الحد) من الهند ، فانحرف جنوباً عن طريقك ، واتجه الى أحد مراسي الساحل الجنوبي المجاورة لرأس (الحد) ، مثل رأس (بيش) أو جبل (السارق) ، لأن (الدفانة) ، اذا بقيت في الطريق الى رأس (الحد) ، سوف تدفع بك شمالا الى ساحل (السند) و (مكران) .

أما مواسم السفر ، ذهابا وايابا ، بين ساحل الهند الغربي وساحل عمان الشرقي ، في زمن المسعودي ، فلا تختلف ، من حيث علاقتها بالأحوال الجوية ـ كما ذكرنا ـ عن مواسمه في أي زمن آخر . فبسبب شدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية (الكوس) ، وهيجان الأمواج العظيمة في بحر الهند ، طوال فصل الصيف ، تتوقف الملاحة الشراعية في هذا البحر أثناء الصيف . وقد استمر حال الملاحة الشراعية هذا ، منذ ان عرفت ، في بحر الهند حتى يومها الأخير قبيل منتصف القرن الحالي . أما خليج عمان فلا يتوقف السفر فيه ، لحماية الزاوية الجنوبية الشرقية من جزيرة العرب له ، من رياح (الكوس) الشديدة ، وأمواج بحر العرب العظيمة في هذا الفصل ، ويلين بحر الهند ، أو بحر العرب ، ويسهل ركوبه قرب حلول فصل الخريف . أو ـ كما قال المسعودي ـ «عند دخول الشمس (برج) السنبلة ، قرب الاستواء الخريفي» [٣٧] .

وموسم السفر من الهند الى سواحل جزيرة العرب وشرق افريقيا يبدأ مع بداية هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ، المعروفة بالأزيَب والصَّبا ، أما السفر اليها من سواحل البحر الأحمر ، وخليج عدن ، وشرق افريقيا ، فيتم في الأيام الأولى من موسم الرياح الجنوبية الغربية (الكوس) ، والأيام الأخيرة منه ، وتسمى عند البحارة (الديماني) . وتكون هذه الريح في أيامها الأولى والأخيرة غير عنيفة وملائمة للسفر . أما من ساحل عمان فيستمر السفر الى الهند حوالي سبعة أشهر : من ٣٠٠ من السنة النيروزية الى ١٥٠ من السنة التي تليها . وسنة النيروز ٣٦٥ يوما تقريبا . تبدأ ـ كما ذكرنا من قبل ـ من الثالث عشر من تشرين الثاني [٣٨] ، فإذا طرحنا من السنة ٣٠٠ يوم ، وأضفنا ما تبقى منها وهو حوالي ٦٥ يوما الى ١٥٠ يوما من السنة التالية ، فستكون الجملة ٢١٥ يوماً ، هي مدة موسم السفر من خليج عمان الى الهند . وهذه المدة ـ كما حددها ابن ماجد «من أول أرياح الصبا ، وآخر الديماني . كله مباح لك أن تعبر من بر (الأطواح) و (هرامين)» الى الهند [٣٩] . ورياح الصَّبا هي ـ كما ذكرنا ـ الرياح

الشمالية الشرقية . والديماني يطلق ، عند البحارة ، على الربع الأخير من موسم رياح الكوس ، أي الجنوبية الغربية [٤٠] . فمن بداية الرياح الشمالية الشرقية الى نهايتها ، ثم في أخر أيام موسم الرياح الجنوبية الغربية ، مباح لك ان تسافر من ساحل رأس (الحد) و (هرمز) الى الهند .

البحر العربي

يعرف هذا البحر عند المتقدمين ، من الجغرافيين والرحالة العرب ، ببحر (لاروي) ، نسبة الى بلاد (لار) على ساحل الهند الغربي ، وكانت في أيام المسعودي تابعة لمملكة (البلهرا) . ومن بلاد (لار) مدينة (كنباية) و (تانة) و (صيمور) . وهي مدن ساحلية [٤١] . والى (كنباية) تنسب شبه جزيرة (كنباية) أو (كمبايا) ، التي ما زالت تعرف بهذا الاسم الى اليوم .

وبحر (لاروي) ـ كما وصفه المسعودي ـ أكبر بحار بحر الهند وأشدها «ولا يدري عمقه ، ولا يحصر طوله وعرضه عند البحريين ، وربما يقطع في الشهرين والثلاثة ، وفي الشهر ، على قدر مهاب الريح والسلامة» . «وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم» [٤٢] .

وبحر الهند يعرف عندهم أيضا بالبحر الحبشي ، ويعنون به المحيط الهندي كله [٤٣] . ومن بحاره بحر (لاروي) . ويشمل ما يسمى اليوم بالبحر العربي ، وما يليه جنوبا الى نهاية جزر (ذيبة المهل) ، التي كانت تسمى بجزر (الديبجات) ، وتعرف الآن (بمالديف) ، تصحيف (مهل ذيب) . وهي فاصلة عندهم بين بحر (لاروي) غربا ، وبحر (هركند) أو (هرقند) شرقا ، وهو أيضا من بحار البحر الحبشي ويمتد شرقا الى جزائر (نيكوبار) و (اندمان) [٤٤] .

وقوله ان بحر الزنج وبلادهم بعرض بحر (لاروي) ، أي بجانبه من جهة العرض ، مما يلي ساحل شرق افريقيا ، الى الجنوب من رأس (غردفوي) أو (عسير) . فهو فاصل عندهم بين بحر (لاروي) وبحر الزنج . أما خليج (عدن) من جزيرة (سقطرى) الى (باب المندب) فكان يعرف عند المتقدمين من البحارة بالخليج (البربري) نسبة الى منطقة (بربره) من ساحل الصومال الشمالي .

أما المصاعب والمخاطر التي تواجهها الملاحة في البحر العربي فكثيرة ، وأعظمها خطرا العواصف أو ـ كما تسميها البحارة ـ الطوفانات ، وهي عواصف موسمية ، تهب غالبا في أوقات محددة من فصلي الشتاء والربيع ، معروفة لدى البحارة ، بعضها يعم بحر الهند كله ، والبعض الآخر يهب في مواضع منه .

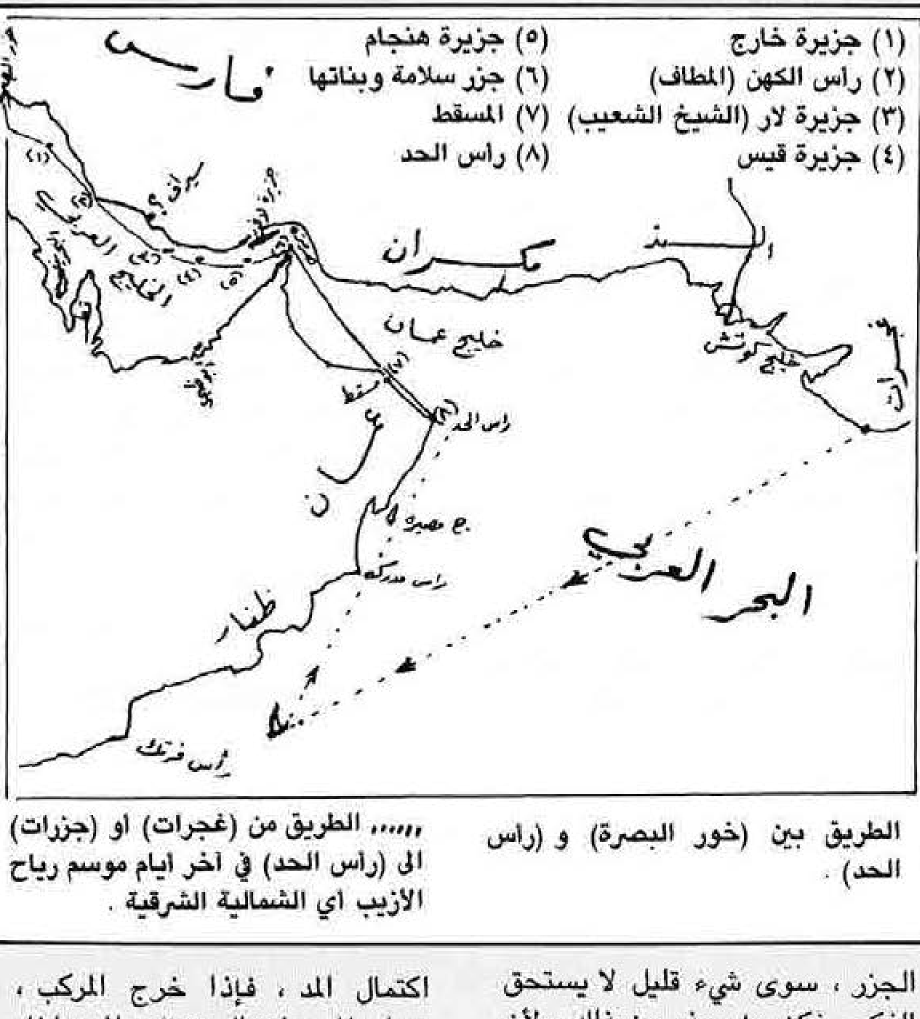
ويتعـرض لخطر هـذه العواصف المسافرون من ساحل الهند الغربي الى سواحل الجـزيرة العـربية وشرق أفريقيا ، وقد تلفت بسببها مراكب كثيرة .

وفي فصـل الصيـف تتـوقف الملاحة ـ كما ذكرنا ـ في البحر العربي بسبب الأمواج العظيمة التي تثيرها ريـاح الكوس الشديدة . ويعظم خطرها على الملاحة بمحاذاة ساحل الهند الغربي . بل حتى على المراكب الراسية في مراسي هذا السـاحل المواجهة لعرض البحر ، لأنها تندفع بعنف الى الساحل وتلقى بالمراكب التي تحاول الرسو في هذه المراسي الى الشاطىء .

وفي خليج (كمبايا) أو (كنبايه) تتعرض المراكب لخطر حركة المد والجـزر السريعة . وقـد شـاهـد المسعودي حالة الجزر العظيم في هذا الخليج ، وسرعة جريان مياه البحر فيه أثناء المد ، حينما دخل الى مدينة (كنباية) في سنة ثلاث وثلاث مائة ، ووصفه وصفا عجيبا حيث قال ان المدينة «على خور من أخوار البحر وهو الخليج» وبينها وبين البحر الذي ينتهي اليه هذا الخليج مسيرة يومين أو أقل . «فيجزر الماء عن هذا الخليج حتى يبدو الرمل في قعر الخليج ، ويبقى في وسطه القليل من الماء . فرأيت الكلب على هذا الرمل الذي ينضب عنه الماء وقعر الخليج قد صار كالصحراء . وقد أقبل المد من نهاية الخور كالخيل في الحلبة ، فربما أحس الكلب بذلك فأقبل يحضر ما استطاع خوفاً من الماء فيطلب البر الذي لا يصل اليه الماء فيلحقه الماء بسرعته فيغرقه» (٤٥) .

ويصف عيسى القطامي ، وهو من بحارة الخليج العربي المتأخرين ، مخاطر الرسو في بنادر خليج (كمبايا) قائلا : «اذا طرحت نيشن المركب في البر عن السحوب ، لأن المايات في هذه الأماكن قوية جداً ، وتصطب مثل الوديان ، والمركب ما تقبضه باورة واحدة إلا اذا كانت باورة موليّه كبيرة» (٤٦) يقول : اذا طرحت المرساة نيشن المركب في البر ، أي ثبته بالساحل ، حتى لا تسحبه مياه البحر أثناء الجزر الى عرض البحر ، فالمايات ، أي المياه ، في هذه الأماكن من الخليج تصطب ، أي تتدفق ، مثل السيل في الوديان . والمركب لا تقوى بـاورة واحدة ، أي مرساة ، على امساكه أثناء الجزر ، إلا اذا كانت مرساة كبيرة جداً .

وقال أيضا : «ويصير عندك معلوم انه ما يبقى بحرُ في الخور في الثبر سوى شيء قليل ما يذكر . كن على حذر منه ، فإذا عال المركب الى الجهات في آخر الثبر ينقلب حدر فوق» (٤٧) . يقول ما معناه : ليكن معلوما لديك انه لا يبقى بحر ، أي ماء ، في الخور في آخر الثبر ، أي عند نهاية



......، الطريق من (غجرات) او (جزرات) الى (رأس الحد) في آخر ايام موسم رياح الأزيب اي الشمالية الشرقية.

الطريق بين (خور البصرة) و (راس الحد).

الجزر، سوى شيء قليل لا يستحق الذكر. فكن على حذر من ذلك، لأن المركب اذا كان مائلا الى احدى جهات الخور ولم يكن راسيا على أرض مستوية انقلب حدر فوق، أي رأسا على عقب عندما يفرغ الخور من ماء البحر في نهاية الجزر.

وخروج المراكب من هذه المراسي لا يكون إلا في بداية الجزر أو عند اكتمال المد، فإذا خرج المركب، ومياه المد ما تزال تندفع الى داخل الخور، فإنه سيواجه صعوبة في السير ضد مجراها.

أما مواسم الملاحة وطرقها في الجزء الشرقي من البحر العربي فقد تقدم ذكرها في الفصل السابق، ونضيف هنا الى طرقها طريقا آخر، كانت البحارة تسلكها، من الجزء

الشمالي في ساحل الهند الغربي الى عمان وهرمز ، في الأيام الأخيرة من موسم الرياح الشمالية الشرقية أي الأزيب ، فكانوا يسيرون بهذه الريح الى ناحية جزيرة (سقطرى) ، فإذا هبت النسمات الأولى من الكوس ، أي الرياح الجنوبية الغربية ، وهم في الطريق الى (سقطرى) عادوا بها الى ناحية جزيرة (مصيرة) ورأس (الحد) ، ومن ثم الى (هرمز) ، وكانوا يلجأون الى سلوك هذه الطريق خوفا من أن تقابلهم الكوس ، اذا هم سلكوا الطريق المباشر الى رأس (الحد) ، قبل وصولهم الى رأس (الحد) فتعيدهم الى الهند ، أوتدفع بهم الى السند ومكران (٤٨) .

أما الطريق المحاذية للساحل من (هرمز) الى موانيء ساحل الهند الغربي ، فربما كانت تسلك عند بداية العلاقة التجارية بين الهند والخليج العربي ، أي حينما بدأت التجارة بينهما تنقل على يد التجار المتنقلين بين الموانىء بتجاراتهم ، وحينما كانت الملاحة الشراعية في أطوارها الأولى .

لكن بعد اتساع هذه العلاقة كان لا بد من وجود طريق قصير مباشر بينهما ، لأن الطريق المحاذي للساحل ، طريق طويل ، فهو من الناحية الاقتصادية غير ملائم للتجارة المباشرة بين البلدان المتباعدة . وهكذا وجد البحارة والتجار أن طريق رأس الحد ـ الهند هو أقصر الطرق وأفضلها بين الخليج وساحل الهند الغربي .

★★★

الهوامش والمراجع

(١) أبوالحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١/١٢٥ (طبعة بيروت) .

(٢) نفس المصدر

(٣) المقدسي ، شمس الدين أبوعبدالله محمد بن ابي بكر المعروف بالبشاري (القرن الرابع) ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ١٢ (طبعة ليدن) .

(٤) في الأصل «كوير» التصويب من «مروج الذهب» للمسعودي .

(٥) شهاب الدين احمد بن ماجد ، كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد ، ص ١/٦٦ مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس .

(٦) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢

(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ص ١٢١ .

(٨) نفس المصدر ، ج ١ ص ١٧٠

(٩) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢

(١٠) (أبوعثمان) الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ج ١ ص ١٢

(١١) جزيرة لافت : تسمى أيضا جزيرة القسم أو القشم ، وبنى جاوان أو كاوان (انظر كتاب الفوائد لابن ماجد)

(١٢) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٢٥

(١٣) نفس المصدر

(١٤) حسن صالح شهاب ، قواعد علم البحر ، ص ١٤٨ (تحقيق مخطوط)

(١٥) انظر قصيدته المشروحة في كتابي «طرق الملاحة التقليدية في الخليج العربي» (الكويت ١٩٨٤)

(١٦) د. عبدالله يوسف الغنيم ، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك لابي عبيد البكري ، ص ٤٦ ـ ٤٧ (الناشر جامعة الكويت)

(١٧) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٦٩

(١٨) عيسى القطامي ، دليل المحتار في علم البحار ، ص ٨٠ (الطبعة الرابعة)

(١٩) انظر كتابنا «طرق الملاحة التقليدية في الخليج العربي»

(٢٠) جورج فضلو حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢١٩ (ترجمة السيد يعقوب) (القاهرة ـ الطبعة الأولى)

(٢١) وزارة الأعلام والثقافة ـ سلطنة عمان ، عمان وتاريخها البحري ، ص ٤٠

(٢٢) ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ (طبعة ليدن)

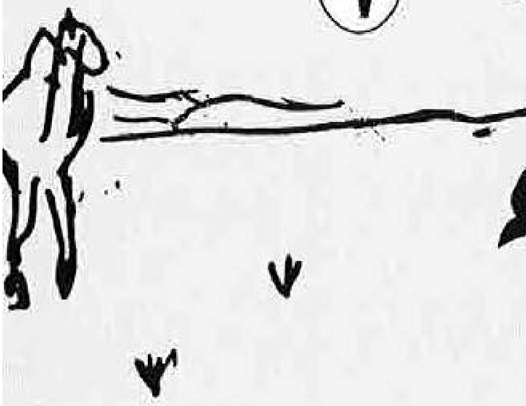
(٢٣) وزارة الأعلام والثقافة ، عمان وتاريخها البحري ، ص ٤٠

(٢٤) حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي . ص ٢١٠
(٢٥) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٦٧
(٢٦) قال ابن ماجد في ارجوزته «الحاوية» :

اما ذوي الأزياج والحساب — عندهم النيروز بالصواب
بعد احد يا صاح والعشرينا — ثانى شهور الروم في تشرينا
وعندما ينزل ثالث عشر — اكليلها الفجر بهذا الشهر

اي ان منزلة الاكليل تطلع فجر الثالث عشر من شهر تشرين الثاني . وقال في كتاب «الفوائد» : «الاكليل تطلع منزلته بالفجر اول يوم في النيروز الهندي وهو النيروز العربي» (مخطوطة باريس ٢٠/ب) فالنيروز العربي ـ الهندي المستعمل عند البحارة في أيام ابن ماجد يبدأ في الثالث عشر من شهر تشرين الثاني .
(٢٧) انظر «فائدة مواسم السفر» من كتاب الفوائد لابن ماجد .
(٢٨) نفس المصدر
(٢٩) ابن ماجد ، الفوائد ، ٦٢ ب ، مخطوطة المكتبة الوطنية ـ باريس
(٣٠) نفس المصدر
(٣١) نفس المصدر
(٣٢) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٦٩ ـ ١٧٠
(٣٣) الحوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢١٩ (الطبعة الأولى)
(٣٤) ابن ماجد ، الفوائد ، ٧١ ب ، مخطوطة باريس
(٣٥) بزرك بن شهريار ، عجائب الهند والسند ، ص ٩٠ ـ ٩٢ (طبعة ليدن ١٨٨٦)
(٣٦) ابن ماجد ، الفوائد ، ١/٧٦ ، مخطوطة باريس
(٣٧) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٢١
(٣٨) انظر الحاشية (٢٦)
(٣٩) ابن ماجد ، الفوائد ، ١/٧٢ ، مخطوطة باريس
(٤٠) انظر كتابي «فن الملاحة عند العرب»
(٤١) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٦٩
(٤٢) نفس المصدر
(٤٣) المسعودي ، المروج ، ج ١ ص ١٧٠
(٤٤) نفس المصدر ، ص ١٧٢ ـ ١٧٣
(٤٥) نفس المصدر ، ص ١٣٣
(٤٦) عيسى القطامي ، دليل المحتار في علم البحار ، ص ١١٨ (الطبعة الرابعة)
(٤٧) نفس المصدر
(٤٨) ابن ماجد ، الفوائد ، ٧٦/ب

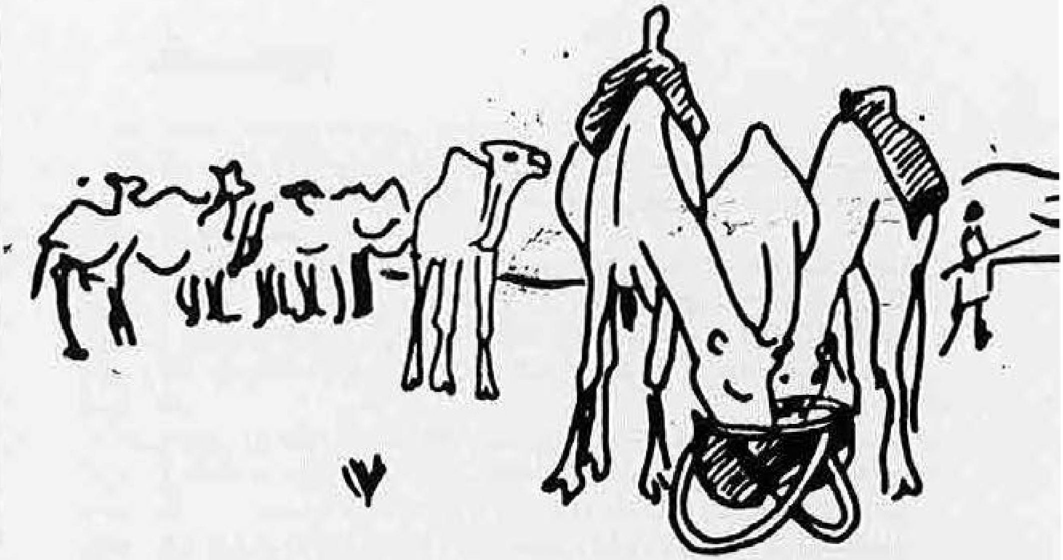
عرب الصحراء ١



تأليف : هارولد ديكسون
ترجمة : حمد السعيدان

الكاتب والكتاب

كثيرون من ابناء الخليج الذين يعيشون اليوم في ظل دول تعتبر من اكثر الدول تقدما في مختلف نواحي الحياة والتي تواصل مسيرتها الشامخه والفتية لبناء حضارة جديدة لأبناء المنطقة كثيرون من هؤلاء قد لا يعرفون مسيرة الكفاح التي بدأها اجدادهم فوق أرض كانت تعتبر من اكثر بلاد الدنيا جدبا وقسوة . وإذا كان الماضي دائما يحوطه دفء الذكريات وعبق التاريخ . وإذا كانت البادية العربية قد امتازت وعلى مر التاريخ بلون متميز من العلاقات والتقاليد والعادات فإننا نقدم ابتداء من هذا العدد ترجمة لأحد أشهر الكتب التي كتبت عن (عرب الصحراء) وهي ترجمة تنشر لأول مرة للكتاب الذي يحمل نفس العنوان لها رولد ديكسون وترجمة الكاتب والاديب الكويتي الاستاذ حمد السعيدان . وتأتي أهمية الكتاب لكاتبه نفسه فهو لم يعتمد على المراجع والكتب أو ماكتب من قبل وانما عاش في المنطقة شاهد بعينيه وسمع بأذنيه بل وشارك في الكثير من الاحداث التي حشدها في كتابه فالمؤلف هارولد ديكسون ولد في بيروت عام ١٨٨١م ثم انتقل في طفولته الى دمشق وهناك ظهرت مشكلة في رضاعته فتعهد الشيخ مجوال المزراب أحد شيوخ قبيلة عنزه الكبيرة بتوفير مرضعة له من نساء القبيلة وهكذا اصبحت هذه السيده



أمه بالرضاعة وأصبح هو يشعر كما يؤكد في مقدمة كتابه أنه ينتمي الى الصحراء . ووالد المؤلف هو جون ديكسون القنصل العام في القدس في أواخر القرن التاسع عشر وقد تخرج هارولد في مدرسة سان ادوارد سنة ١٩٠٠ ثم من اكسفورد وانضم الى الجيش الانجليزي في ١٩٠٣ ثم نقل الى الجيش الهندي في ١٩٠٨ لينقل الى الدائرة السياسية في عام ١٩١٥م وقد عين هارولد معتمدا سياسيا في البحرين في الفترة من ١٩١٩ ـ ١٩٢٠م وهو الذي اشتهر في البحرين بعمل خطه امر بخطها بشكل دائري لتصبح مطارا وذلك في القضيبيه ومنع احدا من دخولها وكان من يخالف ويدخلها يدفع غرامة خمس روبيات وقد نقل إلى الهند ومنها إلى الكويت في عام ١٩٢٩ ليبقى فيها سبع سنوات كاملة عاش معظمها وسط الصحراء والف خلالها كتابين هما كتاب «الكويت وجيرانها» وكتاب «عرب الصحراء» الذي نعرض له . وقد توفي الكاتب في عام ١٩٥٩ وعمره ٧٨ عاما وقد اتيح له قبل موته أن يشهد عهدا آخر للكويت بعد أن تفجر فيها النفط وتفجرت معها كل مظاهر الحياة الحديثة حتى أصبحت من اكثر دول العالم تقدما .

الوثيقة

تقـــديم

لقد كان من حسن حظي أن أعيش وأخيم مع البدو الرحل في الجزيرة العربية ، وقد قررت أن أسجل هذه الانطباعات كما خبرتها عن قرب على أمل أن يجد فيها القارىء حقائق جديدة .

نشأت على حب واحترام البدو ، وأعتقد بانني اكتسبت معرفة وخبرة خاصة بطرق حياتهم . وقد ساعدني في احتكاكي بهم عاملان : أولهما انه ارضعتني في طفولتي عنزية من فلسطين ، وبذلك أصبحت أجيد العربية منذ الطفولة . ثانيهما انني وفقت بزوجة شاركتني اهتماماتي وكانت لها القدرة على كسب صداقة وثقة نساء البدو .

عندما جئت الى الكويت عام ١٩٢٩ اشتريت خيمة سوداء تركتها في عهدة سالم المزين من قبيلة مطير وطلبت منه أن يحملها معه وينصبها أينما شاء له الترحال . وكنت ـ كلما سمحت لي ظروف عملي في المدينة ـ اصطحب زوجتي وأطفالي ونذهب لننضم اليه في مخيمه في الصحراء . وكنا بصورة عامة ، نقضي حوالي ثلث فصول الخريف والشتاء والربيع من كل عام بين اصدقائي العرب . وسرعان ما ادرك البدو اهتمامي بهم ومحبتي لهم ، وكان مبعثا لسرورهم العيش مثلهم في خيمة سوداء ، واحتفظت دائماً بخيمة مجهزة في الصحراء في عهدة عائلة مرموقة من البدو تتجول مع غيرها من الرحل . هذه الأمور جعلت وضعي في عالم البدو الكويتيين في أمان وكانت أفضل منطقة لدينا في الكويت هي عريفجان التي تبعد أربعين ميلاً جنوب الكويت حيث تتوفر فيها المراعي والزهور في الربيع ، الا أن تجوالنا قد امتد في أوقات مختلفة الى كل جهة في الكويت حتى المنطقة المحايدة . كان مخيمنا الخاص يتكون من ثلاث خيام تشكل مع ثلاث أخرى لعائلات من البدو ما مجموعة ست خيام .

كانت مجموعتنا تخيم أحيانا كمجموعة منفردة وفي أوقات أخرى نقطن جماعيا مع بدو العجمان والعوازم وعريب دار حسبما يفضله سالم او عندما تحدث هجرة من الجنوب . وقد حصلت على عدد من الخراف كانت ترعى مع خراف سالم . كما تركت خيلي معه لتتمتع بمراعي الربيع . لم تكن هناك حاجة لأن يخبرنا سالم أين يخيم . فقد كان جزءاً من مهمتي كمعتمد في الكويت معرفة تحركات القبائل كما ان رجال سالم يتصلون بي عندما يزورون المدينة .

كانت حياتنا في الصحراء جميلة وتعتبر السنوات من ١٩٢٩ الى ١٩٣٦ من أسعد سنوات حياتي . في أوقات فراغي كنا نقصد صيد الحباري والقطا أو نتنزه فوق ظهور جمالنا وكثيرا ماكنا ننهي النزهة بالمرور على جيراننا من شيوخ العجمان أو اقارب شيخ الكويت . وكنا من وقت لآخر ناخذ سياراتنا ، إذا كانت المسافات طويلة ، ونقوم بزيارات لشيوخ قبائل المطير وشمر والعجمان والعوازم الذين



صاحب السمو الشيخ احمد الجابر الصباح أمير الكويت زمن المؤلف

يهاجر معظمهم مع قبائلهم الى الكويت أو الى المنطقة المحايدة . هكذا مضت الأيام وأصبحت تربطنا بشيوخ هذه القبائل الكبيرة صداقات حميمة وكذلك على صعيد النساء . ولذا فإن وصفي للحياة اليومية لعائلة بدوية يرتكز على خبرتي الخاصة . كنت أراقب اعمالهم يوميا واضيف الى ملاحظاتي بعد طرح الأسئلة عليهم . وقد وجدت أن افضل الأوقات لطرح الأسئلة هو عندما نتجمع حول النار في المساء . حيث تدور القهوة ويتجمع القوم رجال وأطفال المخيم في خيمتنا يتناقلون اخبار الغزوات الجديدة وتوقعات المطر ، والمراعي والأمراض التي تصيب الجمال والغنم وغير ذلك من مئات الموضوعات .. وعند قدوم اي غريب تختفي النساء والأطفال في الحال . إلا أن اسعد الأوقات وأمتعها عندى ، هي تلك الامسيات التي تخلو من الغرباء أو توقع قدومهم فيتجمع أفراد عائلتنا يتحدثون ويتسامرون بحرية ووئام .

المخيـم

كانت عائلتنا في الصحراء تتكون مما ياتي :
سالم المزين ـ رئيس عائلتنا من قبيلة المطير .
مزيد ـ من قبيلة الظفير ومعاون سالم . نموذج جيد لرجل الصحراء المحارب
ضويحي ـ رجل ضرير طاعن في السن من قبيلة العوازم يؤم المصلين .
حمود ـ ابن اخت سالم وعمرة ١٦ سنة .
فلاح ـ أخو ضويحي ، راعي الجمال العازمي .
ناصر ـ راع من قبيلة العوازم ـ
سويلم ـ راعي جمال آخر من قبيلة العوازم .
عمشا ـ زوجة سالم ومضيفتنا . من قبيلة شمر .
منيرة ـ أخت سالم .
حصة ـ إبنة سالم وعمرها ١٥ سنة .
وضحى ـ ابنة ضويحي وعمرها ١٤ سنة .
دعيمة ـ ابنة مزيد أمها متوفاة .
اضحية ـ ابنة ضويحي .
مرزوق ـ خادم ، توفي سنة ١٩٣٣ .
مبروك ـ خادم عمره ثلاث سنوات ١٩٣٤ .
هويا ـ زوجة ضويحي ، تندر رؤيتها .
اطفال ضويحي ـ فلاح وخر ميط وبيبي .

كانت رحلتي في خريف عام ١٩٣٤ نموذجا لخبرتي في الصحراء . ففي أوائل نوفمبر يكون البدو الذين يخيمون حول آبار الكويت قد انتقلوا وانتشروا في الوديان والخباري بحثا عن المراعي . وقد طلبت من سالم ان ينقل مخيمه الى الصحراء . فالرياح الجنوبية المستمرة لأسبوع وتراكم الغيوم الى الغرب والبرق والرعد . كل هذا ينبيء بقدوم المطر في هذا الوقت من السنة ، وهي امطار الموسم وعادة ما تتفرق العائلات فتنصب خيامها منفردة ولكنها تتجمع في الصحراء المكشوفة على مجموعات من عائلتين أو ثلاث كل عائلة على بعد حوالي ميل من جيرانها وعلى مسمع من طلقة بندقية لان البدو يعاضدون بعضهم بعضا في حالة تعرض احدهم لهجوم .

هذا فصل الابتهاج بعد العناء من صيف طويل وقاس بشدة حرارته وعواصفه الرملية الحارقة والخانقة ، والحاجة الى التخييم حول الماء

والخوف المستمر أن يكتشف العدو مكانهم فيشن غزواته عليهم ويسلب ما لديهم من جمال وممتلكات فى غارة خاطفة . الآن بدأت الحياة تدب فى الصحراء . ولم يعد الماء ضرورة ملحة وكلما تقدم الموسم قلت حاجة المواشى اليه الى أن يحل الربيع فتكون الأعشاب والحشائش قد أينعت وندت ولم يعد يحتاج الى الماء غير الانسان .

هذا ايضا موسم الصيد حيث يبدأ شيوخ الكويت بالذهاب بصقورهم الى أقاصى الصحراء بحثا عن الحبارى . فيقضون على الاقل ليلة واحدة فى الصحراء بدون خيمة أو غطاء بخلاف عباءاتهم لأنهم يعتبرون ذلك انتقاصا من رجولتهم . فى تلك السنة اتجه محبو الرياضة بصقورهم الى منطقة الدبدبة فى غرب الكويت حيث تكون الحبارى المهاجرة قد وصلت . واتجه آخرون إلى مناطق عرفت بوفرة الغزلان .

استغرق سالم ثلاثة أيام حتى وصل مع افراد اسرته الى منطقة عريفجان وقد بعث يطلب أغنامه الموجودة فى الجنوب تحت رعاية نفر من قبيلة العوازم ، ثم بعث يخبرنا بأن مخيمنا جاهز . وهكذا حزمت ـ فى الحادى عشر من نوفمبر ـ الفراش والوسائد والبسط وسروج الجمال وكل ما تبقى من حاجيات وممتلكات واتجهت مع سائقي صالح يرافقنا سعود بن نمران ، الصقار الماهر وخادمي الخاص حيث كانت الرحلة خليطاً من العمل والاستجمام ، اتجهنا الى مخيمنا المنشود فى عريفجان . وكان حصانى وجملى قد سبقانا الى هناك ولما كانت الصحراء غير مأمونة فقد كنت دائما متيقظا لامكانية حدوث مشاكل قرب الحدود . وكان على ان أذهب من عريفجان الى منطقة الحزيم والوفرة اذ وصلت أنباء عن تحركات (ابن شجعان) وهو ابن احد قادة دوريات الملك ابن سعود ، نحو الشمال الى حد الوفرة فى المنطقة المحايدة . وكان علي انطلاقا من مهمتى ان اذهب لأستفسر عن سبب وجوده هناك .

تركنا الكويت بعد الظهر مباشرة واتجهنا بالسيارة صوب عريفجان استغرقت الرحلة ساعتين ونصف الساعة . كانت الرياح شمالية باردة ، ورغم اننا كنا نسير فى نفس الاتجاه شعرت بالحاجة الى سترة وفروة ، وهي معطف بدوى طويل وفضفاض مبطن بجلد الغنم واق من البرد . وعند منتصف النهار لمحت أول خيط من مخيمنا على يمين الطريق . كانت الخيام منصوبة بين شجيرات العرفج الكثيفة التى تعتبر من خصائص هذه المنطقة التى أعطتها اسمها . كان كل شيء جافا وبالكاد ترى اخضرارا فيما عدا تلك الشجيرات التى تعرف باسم هرم (حمض) والتى تظل خضراء زمردية طوال فصل الصيف .

لقد كان قدومنا غير متوقع وما أن شاهدونا على البعد حتى دبت الحركة هنا وهناك ، الفراش وسروج الجمال تحمل من زاوية النساء فى خيمة سالم إلى خيمتى . البسط والسجاد تبسط على الارض والحواجز تثبت فى اماكنها . وحال توقف السيارة كان كل شيء جاهزا لتحيتى والترحيب بى . سالم يقف وحده أمام الخيمة ويجيب على تحيتى حيث لا يجوز أن تظهر نساؤه امام سائقى الا أنه يمكن رؤيتهن يختلسن النظر من حيث اقامتهن .

خادمى يقوم بفتح الشنط وترتيب حاجياتى ويجهز سريرى بينما يقدم سالم القهوة . بعد ذلك يذهب رجالي الى خيامهم فاسحين المجال للنساء ليسلمن على . تأتى اولا عمشا زوجة سالم ذات الصوت الرقيق والعيون الهادئة فتسألنى عن زوجتى وأطفالي فى انجلترا . وتأتى بعدها منيرة شقيقة سالم ترافقها ابنة عمشا التى بلغت سن الخامسة عشرة فلبست ثياب التخفر ايذانا بأنها بلغت سن الزواج . ثم بنات ضويحى ومزيد ومساعد سالم ، وأخيرا الصغير مبروك ، ولد خادم سالم . ومرزوق ، أخو مبروك ، ما زال يرعى الغنم مع حمود ولد منيرة على بعد ربع ميل . النساء جلسن حولى على شكل دائرة يسألنني عن صحتى وأخبارى ويردن أن يسمعن اى شيء . يعود سالم



عمشـــا

كان مخيمنا المكون من خيام سوداء قد نصب حسب التقليد المتبع ، على شكل خط طويل ، كل خيمة تواجه الجنوب الشرقى : اولا خيمتى ثم خيمة خادمي وصيادى . بعد ذلك خيمة سالم . ثم ضويحى وهو الرجل الضرير (من قبيلة العوازم) الذى يعيش مع ولديه فلاح وناصر ، ثم خيمة الرعيان ، فخيمة جارنا صالح من قبيلة مطير الذى استأذن فى البقاء مع سالم لعدة أيام ، وأخيرا خيمتى الخاصة .

ويقدم لي القهوة مرة اخرى .

سالم يخبرني عن المواشي ويقول « لقد كانت سنة خير الحمد لله ، الجمال سمنت وتضخم سنامها الى حد لن يمكنك ان تتعرف عليها » وتقاطعه عمشا بالتعبير عن موافقتها لما يقول بقولها « لا ، أبو سعود ـ وهو اسمي الذى كنت أعرف به عند البدو ـ لن تتمكن من التعرف على فرحة ـ وهو اسم احدى النياق ـ الا بواسطة خاتم انفها ، لقد أصبح لها سنام كبير بحيث لا يمكن وضع السرج فوقها ، يجب أن تهنئنا فقد ولد لنا ٣٦ خروفا فى العشرة الايام الماضية » . وقد علمت بأن نعجتى التى كانت رضيعة قبل سنتين قد انجبت اول مولود لها والذى أحضر لي في الحال فأمسكت بذيله لأتفحص مدى سمنته . ثم احضرت النساء لي الجمل الصغير وكلب الحراسة الجديد الذى باركته بالعبارات المناسبة تعبيرا عن أملي فى أن يكون قادرا على طرد الذئاب .

فى المساء تناولت عشائى الذى كان الذ وأطيب ما ذقت فى حياتى طبق من الارز مطبوخ مع الزبيب وشرائح البصل وفوقه خروف صغير رضيع لم يأكل الأعشاب بعد قامت بتحضيره عمشا صاحبة أمهر يدين . الستارتان متدليتان الى الداخل مربوطتان فى عامود الوسط تشكلان غرفة صغيرة .

ما تبقى من عشائى يرفع ويحضر سالم بالقهوة مرة أخرى . أسأله إن كانت احتياجات رجالي قد استجيبت فيجيب بأنهم قد تناولوا مثل عشائى . أخبرني سالم برغبة النساء فى التحدث معي قبل أن انام رحبت فى الحال .. من أقصى الخيمة حيث يطل سراج مضيء جاءتنى عمشا وصديقاتها وأخذن يسألنني عن أخبار الكويت وينقلن لي كل أخبار البدو وما يدور على السنتهم منذ وصولهم الى تلك البقعة ويذكرن لى اسماء كل من خيم من على بعد عشرة أميال . سالم يخبرنا عن الغزوات والغزوات المضادة فى نجد . ويقول بأن حاكم اليمن قوى جدا ولديه اسلحة مدهشه تحت تصرفه ومن ضمنها (الدجاج الطائر) وهو مصنوع من المعدن يبعث بالآلاف منه فى الليل الى مخيم العدو ، وما أن يصل هذا الدجاج الى قوات العدو حتى ينفجر فتحدث اصابات جسيمة . ويقسم سالم على ان هذا صحيح ويقول (ألم اعد لتوى من الرياض ؟ وقد رأيت بنفسى فتافيت الدجاج المتفجر التى أحضرت الى الملك ليرى) وما ان ينتهي من سرد هذه القصة الخرافية حتى تتضاحك النساء ويقهقهن ، فهن يصدقنها بالطبع ، كما يصدقها نصف سكان الجزيرة العربية .

هكذا تحادثنا حتى تعبنا فطلبت منهم الذهاب الى فراشهم لكي انام

بدوري حيث ينتظرني في صباح الغد يوم طويل ، عمشا استعدت ان تستيقظ باكرا (الساعة الرابعة صباحا) لكي تطهو لي الفراخ الثلاث التى احضرتها معي من الكويت وطبقاً من الأرز لغدائي وقالت سألف الفراخ والارز برغيف خبز وأضعها في قدر صغير محكم فتظل ساخنة الى منتصف النهار . وبهذه المحادثة وهذه الترتيبات العملية انتهت سهرتنا .

ومثل كل أول ليلة اقضيها في المخيم لم أنم نوما عميقا سمعت أصواتا غريبة ولكننى كنت متعبا غير قادر على التحرك . ويبدو انني نمت قليلا عندما استيقظت على صوت نباح شديد اطلقته كلاب المخيم التى أثارها شيىء ما . ثم عدت الى النوم ولكن النباح استمر متواصلا حتى اصبح صداه يعلو ويهبط فى ذهنى النعس . سمعت حركة الجمال واندفاعها انذارا بالخطر وأذكر أننى سمعت سالم ينادى ناصر (يا ناصر .. ماذا أخاف الجمال ؟) ويجيب ناصر (لا شيىء يدعو للقلق) .

وقبل الفجر سمعت سالم يؤذن للصلاة ، وبعد ذلك بوقت قصير سمعت صوت خض الصميل (السقاء) لاستخراج الزبدة واللبن الخاثر . هذا الصوت القديم الذى عرفته منذ زمن طويل والذى منحنى شعورا عجيباً بالانتماء والراحة . هؤلاء الناس يستيقظون دائما قبل ضوء النهار وكأنهم لا ينامون أبدا ، بهذا الوقت يكون الجميع قد أدى صلاة الفجر . ثم يجلسون يرقبون بزوغ الفجر . بعد فترة قصيرة سمعت الرعيان ينادون على قطعانهم والجمالين يتكلمون مع جمالهم . لقد أمضت الأغنام والجمال ليلتها فى العراء أمام الخيام ، صراخ الراعى .. هر . هر . هر . يحث النعاج على ارضاع صغارها قبل الذهاب للمرعي . ومع بزوغ أول خيوط الفجر يبدأ العد اليومى للقطعان . صرخة يطلقها سالم (ناقص اثنين ؟ نعجة وخروف) يعقبها تراكض سريع ثم كلام هائج (ذئب .. لقد كان ذئبا) .

نهضت لأتعقب بنفسي الاثر الذى وجده الرجال . آثار أقدام واضحة على جانبي المخيم . والى الشمال علامات كبيرة لآثار اقدام ذئب والى الجنوب علامات صغيرة هى لاقدام انثاه . تبين العلامات ان الذئب الذكر جر الكلاب بدهاء وجهة سيره وما ان اندفعت الكلاب خلفه حتى انسلت انثاه بمكر بارع الى الخيام وسحبت بمنتهى الهدوء اثنتين من الأغنام احداهما كبيرة والاخرى صغيرة ، وتدل آثار قوائم الأنثى بأنها قد قامت بزيارتين واختطفت النعجة من داخل الخيمة حيث وجدت الحلقة التى كانت تشد عنقها مكسورة .

تعقبنا الاثر على أمل أن نخلص على الاقل احد الحيوانين حيا ، ولكننا



المؤلف هارولد ديكسون وزوجته في قصر الملك في الرياض

وصلنا بعد فوات الاوان . فقد وجدنا عظام النعجة والخروف على بعد ميلين . كانت عودتنا الى الخيام حفلة حزينة انعكست بالكآبة على كل اصدقائي . لم يكن بالامكان عمل أى شيء ولا فائدة من الحاق اللوم بالرعيان . احدهما كان بالفعل يقظا يجلس على نار صغيرة يقوم بحراسة الاغنام . هكذا بكل خفة جاء الذئبان واختطفا الخروف الصغير الذي لم يسمع له صوت يعقبه نباح الكلاب . وقد شرح لي اصدقائى بأن الخروف اذا ما هاجمه ذئب اصابه الرعب والهلع بحيث يفقد حواسه ولا يقوى على الصراخ او الحركة .

ما أن حل النهار حتى عاد المخيم الصغير الى الهرج والمرج والعمل ، وجهزت نفسي للذهاب الى الوفرة مع صيادى سعود النمران .

تم تجهيز السيارة وربط القربة (السقاء) في مؤخرتها ثم أحضر غدائى من خيمة النساء في قدر صغير ليظل ساخنا كما وعدت عمشا .

تحركنا ، سعود وصقره وصالح في المقعد الامامى . وجلست أنا في المقعد الخلفى مع المعاطف والغداء والبنادق والجفوت (حزام الرصاص) والخردق وأكياس الخرطوش . بعد نصف ساعة من السير اطلق صالح فجاة صرخة فرأيت حبارى يركض على بعد مئة ياردة . وفي الحال جثم على الارض وتجمد بدون حراك . في الحال اطلق سعود صقره ونزلنا من السيارة باتجاه الطير الذى خفق بجناحيه محاولا الطيران فضربته بالبندقية ضربة صرعته ، فارتمى جريحا على بعد حوالى ثلاثين ياردة . لحقه الصقر المسمى (كبريت) مثل البرق فانقض

عليه قبل ان يحاول الفرار . بعد ذلك قام سعود بقطع رأس الطير بخفة ثم وضعه بكيس كبير اخرجه من حيث لا ادري بعد ان رمى بقطعة صغيرة للصقر لاسترضائه . وقبل ان نصل الوفرة كنا قد اصطدنا ثلاثة طيور أخرى .

من هنا لم يعد يبدو أى ممر فالصيف الجاف قد جعل روابي الثمام وشجيرات العرفج جافة وقاسية . تخبطنا فوق التلال والوديان حوالى ست ساعات ، اخترت انا أن اتبع الطريق الساحلى الى الداخل حوالى عشرين ميلاً جنوب راس الزور . لم أكن أعرف هذه الاراضي ومع ذلك لم أنصع لنصيحة سعود القيمة (هذه ليست لعبة ولن تجني من ورائها سوى وجع العظام) وكان على حق .

عدت الى عريفجان بعد أربع ساعات اخرى من التخبط ووصلت المخيم منهكا سعيدا الساعة السادسة والنصف . لقد استمتعت بهذه الرحلة التى استغرقت عشر ساعات بالسيارة استمتاعا كبيرا . قطعنا ٢٥٥ ميلا فوق أجمل أرض واكثرها تموجا فى فصل الخريف ، ولم يفسد نهارنا الجميل سوى ذلك الطريق الوعر .

ارض القبيلة ومواسم الترحال

فى السطور السابقه ذكرت صورة عائلية لحياة أسرة فى الصحراء . والآن دعونى انتقل الى حياة أكثر عمومية لقاطنى الخيام فى الجزيرة العربية ، كيف يدبرون أمور حياتهم اليومية وهجراتهم السنوية ، وكيف يحتفظون بقطعانهم وجمالهم بصورة لا تختلف كثيرا عن أيام سيدنا ابراهيم .

لكل قبيلة بدوية ديرتها الخاصة حيث تتجول وجمالها فيها طوال فصول الخريف والشتاء والربيع حيث توجد فيها الآبار الدائمة وبعض ممتلكاتها التى تخيم فيها فى الصيف .

لنأخذ أرض قبيلة مطير الكبيرة فى شمال شرق الجزيرة كأنموذج على ذلك ، مساحة ديرة قبيلة مطير تقريبا ١٢٠ ميلا عرضا و ١٨٠ ميلا طولا . يحدها من الشمال منطقة العراق المحايدة والكويت الى وادى الشق ، ومن الشرق يحدها منخفض الشق وشريط يمتد جنوبا حتى الخفيسات ، والى الجنوب شريط يمتد غربا من الخفيسات الى عنيزة وبريدة ، ومن جهة الغرب شريط يمتد تقريبا من بريدة فى الشمال الى منطقة العراق المحايدة . وتشمل منطقة الديرة جزءاً من المنطقة الرملية الدهناء فى الجنوب والمناطق الصخرية المقفرة فى (الصمان) و (الورية) فى الوسط ثم منحدرات ام قدير والقرعة والمسنات فى الشمال . فى داخل هذه المنطقة توجد آبارها ، كل بئر خاصة بفرع من فروع القبيلة . جميع الآبار الكبيرة فى الجزيرة العربية تخص بعض القبائل

التى تمتلكها منذ القدم . ولو أجرى فحص دقيق على هذه الآبار لوجدت العلامات الخاصة بقبيلة ما أو فرع منها محفورة على الجوانب الصخرية داخل البئر أو على احد الاحجار الكبيرة حول فتحته .

بئر في الصحراء

والآبار الرئيسية الخاصة بديرة مطير هى التالية :

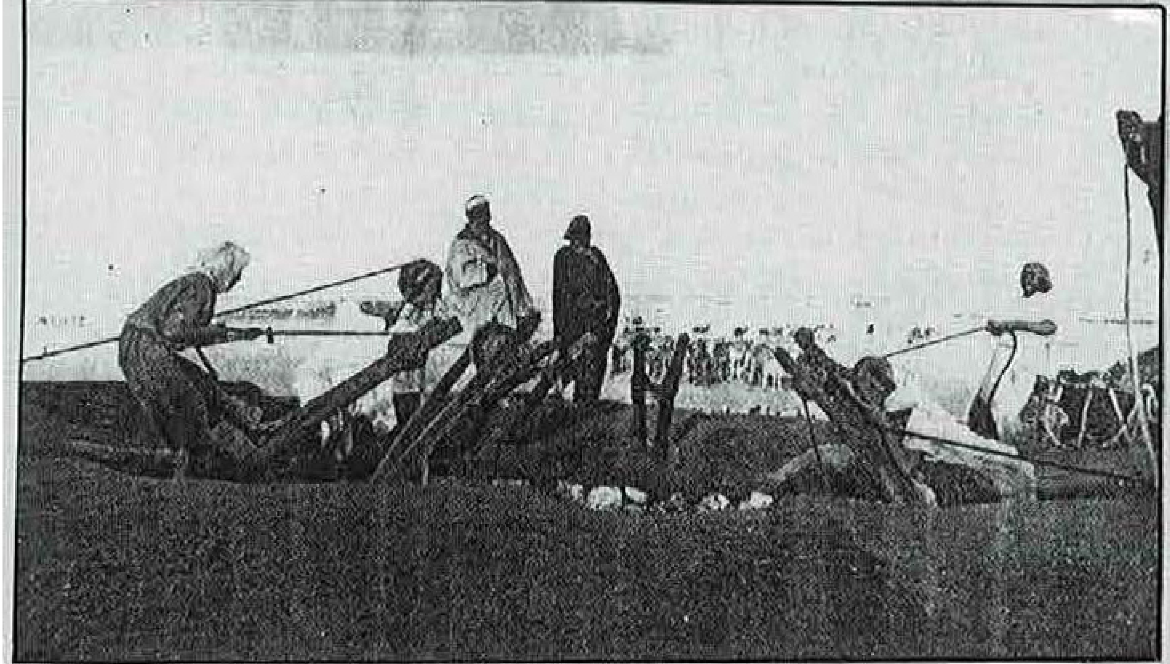
قرية السفلى ، قرية العليا ، الصفا ، البطين ، الحفر ، القرعة ، الوبرة ، القاعية ، دعيجانى . كذلك توجد داخل أرض قبيلة مطير . فى الطرف الشمالى من الدهناء ، حيث تتصل بالصمان ، بعض الآبار الطبيعية . وتكون فى العادة ، مداخل هذه الآبار عبارة عن افلاج جوفية متصلة بأفلاج جافة مفتوحة تقع على عمق ٣٠ أو ٤٠ قدما تحت الارض . ولهذه الافلاج ممرات تقود الى احواض أو بحيرات طبيعية كبيرة تحت الارض . وبالرغم مما لهذه البحيرات من فائدة للمسافرين أو المهربين الا انها ضئيلة القيمة بالنسبة للجمال والماشية لأن مياهها عميقة ومن الصعب استخراجها وصبها فى القرب الجلدية ، وعلى الانسان ان يهبط الى اسفل ويحبو ويزحف على بطنه مسافة طويلة حتى يصل الى الماء .

والعشيرة الحاكمة فى قبيلة مطير هى الدوشان تحكم عاصمة القبيلة فى الارطاوية ، وقد قام بانشاء هذه القرية ابن سعود لاسباب سياسية ، فوضع فى كل ديرة دائرة صغيرة كعلامة تدل على أن القبيلة تركت حياة الجهل والضياع .

وديرة مطير ديرة جيدة ومختارة تتكاثر فيها المراعى عند هطول المطر . وقد تملك بعض القبائل الاخرى مساحات أكبر وأوسع حيث ان قلة الماء والمرعى تدفع القبيلة الى التوسع الى اراض أخرى لتفى بحاجتها ، الا ان القبيلة ، فى الواقع ، لا ترغب فى أكثر من بقعة فسيحة تكفيها .

وتحيط بديرة مطير ديار العوازم والعجمان من الشرق والجنوب الشرقى ، وديار سبيع والسهول من الجنوب ، وحرب وشمر والظفير من الغرب . والكويت من الشمال .

قبل تحديد الحدود الحديثة كانت معظم أراضي مطير داخلة فى حدود الكويت . ولا تبقى القبيلة معزولة فى ديرتها الخاصة الا انها تتجول اذا قل المطر فهى تضطر الى البحث عن مراع افضل ، وبذلك تتطلع الى اراضي جيرانها . وطبيعى ان لا تذهب القبيلة الى ارض قبيلة معادية لها . ولذلك فان القبائل تعمل دائما على اقامة تحالفات مع القبائل التى تربطها بها علاقات صداقة ومودة فتسمح لها بالرعى فى ديرتها اذا احتاجت الى ذلك . وهكذا تتشكل مجموعات على شكل اتحادات كونفدر اليه بين القبائل الصديقة



وتكون معادية بمجموعها لأى عدو يعادى قبيلة من قبائلها المتحالفة . وهذه الاتحادات متعارف عليها منذ قرون حيث تخدم احسن الاغراض ، مثل التغلب على القحط والجفاف والحروب والمشاكل .

عندما تكون القبائل والاتحادات فى حالة سلم فيما بينها فإن الافراد والعائلات يتجولون فوق أراضي بعضهم البعض متى شاءوا ويذهبون من وإلى مختلف الاسواق لقضاء حاجاتهم . وهذه التحركات الى اسواق القبائل تسمى (المسابلة) وتنتشر فى جميع أجزاء الجزيرة العربية . كل قبيلة لها سوقها المفضل الذى تبتاع منه حاجاتها وتتطلع الى تلك الزيارات بشوق ولهفة . وتعتبر الكويت عاصمة ذلك السوق الذي تزوره منذ القدم قبائل مطير وحرب وشمر والعوازم وشمال عجمان . وهذا النظام يتيح لسلطات بلد السوق ممارسة درجة من الرقابة على البدو الذين يتسوقون معهم بحيث ان أى سوء تصرف يؤدى الى حرمان الفرد من دخول السوق وهو عقاب شديد .

وبالرغم من أن حياة البدوى غير مستقرة من يوم ليوم ولا يعرف ما قد يجلبه له الغد من كوارث كالتعرض لغزو أو جوع . الا ان البدوى الحقيقى يتبع ـ على المدى البعيد ـ برنامجا محددا وهو روتين الترحال السنوى فى الخريف والشتاء والربيع

ثم العودة للتخييم قرب الماء عندما يحل فصل الصيف .

بعد أشهر الترحال تظهر أولى علامات قدوم الصيف وهي جفاف الاعشاب والسراب الذي يظهر في كل مكان والعواصف الرملية وتزايد وهج الشمس يجعل البدوى يلف كوفيته حول وجهه . الرياح شديدة السخونة وكأنها تقذف من فرن بمنفاخ كبير . فمع أوائل شهر مايو يبدأ البدوى تدريجيا فى التحـرك نحو مخيمـه الصيفى السابق فينصب خيامه حيث توجد الآبار ، وهنا يقضي البدوى أشهر الصيف الحارة . وتبلغ شدة الحرارة ذروتها فى شهر أغسطس وهو ما يسمى بالقيظ .

وما أن يبدأ فصل الصيف حتى تشتد حاجة الناس والمواشي الى الماء فتقرب الخيام من الماء . وتشعر النساء اللائى يعش فى خيام من الشعر بشدة حرارة الشمس فتخضب المرأة شعرها بطبقة من الحنـاء والزعفران او تضع فوق الخيمة طبقة من البسط الملونة لتقيها الاشعة اللاذعة . ويتعرض البدو للهـزال ويكتسبون سمرة برونزية .

ولعل أسوأ مظاهر منتصف هذا الموسم هى العواصف الرملية التى تتوالى بشدة وقسوة ، فما أن يحل شهر يونية حتى تصبح المنطقة فى ضباب رملى دائم يستقر فى الخياشيم والعيون والحلوق . ولا يبدل ذلك الجو سوى تلك الرياح الجنوبية الشرقية الساكنة التى تجلب بذيولها قطرات الندى وهى ايضا مضنية . ومع نهاية الاسبوع الاول من شهر يونية فان عالم الصحراء الذى تحول تدريجا الى منطقة الآبار يكون قد تجمع بأكمله حول مصادر الماء . وحتى اذا كان الربيع فقيرا والمراعى مقفرة فإن البدوى يضطر الى الاقامة حول الآبار بذلك الكسل والخمول كما يفعل فى تلك الشهور الجبرية الخمسة التى تبدأ بعد منتصف شهر مايو .

وتوجد الآبار التى يخيم حولها البدو على مجموعات متقاربة ترقم باى شيء وتنصب آلاف الخيام حول الآبار وتكون قريبة منها قدر الامكان . وتنصب خيام الشيوخ والاعيـان منفصلة عن الجماهير العريضـة بسبب احجامها وعدد أعمدتها . وفى الجهراء ، على رأس خليج الكويت ، خيمت عام ١٩٣٥ قبائل الكويت مع فـروع من قبائـل الظفير وشمـر (العبده) وعنزة (الـدهامشـة) والعجمان وما يزيد عن ٣٠٠٠ خيمة شعر سوداء فى منطقة تبلغ مساحتها حوالى ميل مربع واحد ، وهو مشهد معتاد . ويقوم رعيان الجمال والغنم بتوجيه قطعانهم بالقرب من الآبار يوميا . وخلال هذا الموسم يقاس الوقت على فترات من ثلاثة عشر يوماً تحدد بتغير الرياح وبروز مختلف النجوم مثل الثريا والجوزاء والكلب

الاكبر والكلب الاصغر وسهيل ، التى تنبىء بقرب فصل الخريف الممطر .
وفى حوالى العاشر من يونيو من السنة العادية تهب على شمال شرق الجزيرة العربية وخاصة على ساحل الخليج العربي رياح البارح التى تستمر حوالى الشهر . وهذه الرياح التى تهب من الشمال الغربي تكون جافة بحيث توهم الغريب بأن الصيف ليس بمثل ذلك السوء . ويصحب هذه الرياح سلسلة من العواصف الحارقة يتبعها فى منتصف يوليو رياح منعشة تهب على الخليج العربي من الجنوب الشرقي وتكون رطبة . وبالرغم من ان الحرارة الآن تهبط الى ١٠٠ درجة فرنهايت او اقل فإن عدم الارتياح فى هذا الوقت أسوأ منه فى السابق حيث تهب الرياح الحارة والجافة .
أغسطس اشد الاشهر حرارة وأكثرها قسوة وهو فترة سكون الهواء نهائيا يصحب تلك الشدة ندى ثقيل اثناء الليل . وهو شهر مرهق للرجال والنساء والماشية حيث يمر الجميع بفترة من المعاناة والارهاق . فالحرارة عالية جدا تبلغ داخل الخيمة ١٢٥ درجة فرنهيت والتموين قليل والمسابلة شاقة والجميع يصلون لظهور نجم سهيل الذى يجلب قدومه الارتياح وهو ما يحدث فى الاسبوع الاول من سبتمبر ، ولكن الرجال ينهضون ، منذ الخامس والعشرين من أغسطس قبل الفجر بساعات لكي يلمحوا أول بزوغ لنجم سهيل . وعندما يظهر النجم تنتشر الاخبار بين البدو من الكويت الى الجهراء أو الصبيحية انتشار النار فى الهشيم . (الحمد لله ... بزغ سهيل .. الصيف أشرف على نهايته .. انتهى القيظ » .
رؤية سهيل تنبىء بقدوم المطر الذى سيأتى بعد ستة اسابيع ولكن البدوى يشعر بالبرودة فى الحال فالحاجة للماء تقل بالنسبة للإنسان والحيوان ، ويبرد الماء الذى يترك فى الخارج ليلا مع بزوغ الفجر فى حين كان يظل ساخنا فيما قبل ذلك .
ولا تنتهى بذلك صعوبة الموسم ذلك ان البدوى يستقر وماشيته خلال هذه الشهور فى أرض معروفة ، معرضين لأى غزوة تشنها عليهم قبيلة أخرى تثأر لهزيمة سابقة أو تفكر بزيادة عدد جمالها ، وهذا ما يحدث بصورة خاصة بين قبيلتين متعاديتين او مجموعات قبلية ، وحتى إذا خيم السلام فإن الصيف هو وقت استحقاق دفع الزكاة ، وهى عبارة عن ضريبة تدفع عن كل رأس ماشية الى حاكم الدولة الذى يخيمون فى أرضه .
بعد ثلاثة عشر يوما من بزوغ سهيل يبدأ موسم يعرف (بالصفرى) وهى الفترة التى تسبق امطار الخريف او فترة التحول بين مرحلة القيظ ، وهي أخر مراحل الصيف والخريف .
وتعترى البدوى البهجة فى هذه الفترة ، ها قد قضي بسلام صيفا

مريرا آخر ، والمطر الذى يبعث الحياة قادم يحمل معه الكثير . فيبدا بسرور فى حزم ممتلكاتـه حتى اذا حل منتصف شهر أكتوبر بدأ فى التحرك . ومع نهاية الشهر يرحل سواء جاء المطر أم لا . فى البدء لا يذهب بعيدا عن الماء لأن جماله وأغنامه وخيله ما زالت تحتاج للماء .. ومع أول هطول للمطر وهو ما يحدث فى أى وقت فى الفترة الواقعة بين بداية أكتوبر وأوائل نوفمبر ينطلق مهاجرا هجرته الكبيرة .

ويمكن تـوضيح هـذه الفتـرة بالحسابات التالية (دراسة الخريف) التى قمت بتسجيلها فى الوفرة عام ١٩٣٣ . ففي أوائل نوفمبر ، نصبت الخيمة على مرتفع من الارض بحيث لا يغرق داخل الخيمة اذا هطل المطر ها قد نزل قليل من المطر بعد ثمانية شهور وبدأت الاعشاب تظهر فى الوديان . فقد كان صيفا قاسيا ، الجمال والمواشي عجفاء وبالكاد تقدر على قطع مسافة قصيرة ، فالحاجة ماسة الى مطر شديد حتى لا تجف الاعشاب التى بزغت . شيخ القبيلة امتطى فرسه ليلة امس يستكشف مرعى افضل على بعد عدة أميال .

الساعة الرابعة صباحا ينادى أحد الخدم على الصلاة والتى يبدأ بها البدو يومهم . ويصلى الرجال جماعة فى الظلام بينما تصلى النساء فى الداخل . وتبدأ المرأة التى تكون مهمتها استخراج اللبن فى خض الصميل (السقاء) على ركيزة من ثلاث عصي على شكل قنطرة هرمية . ثم تقدم القهوة المرة ، او الحليب اذا لم تتوافر القهوة والشاى ، تقدم الى الرعيان ورعيان الجمال الذين يبدأون بواجباتهم اليومية مع الفجر . كما يقدم لهم تمر يأكلونه مع قهوتهم ويأخذون بعضه فى أكياس جلدية يحملونها معهم كزاد ليومهم . ويقوم خادم آخر بتسريح الغنم من داخل الخيمة حيث تكون مشدودة بحلقات صوفية الى قيد فى الوسط ، وترضع كل نعجة من أمها ثم تشد الى القيد مرة أخرى وتعد المواشي للتأكد من عدم خطف أى منها من قبل الذئاب ثم تسرح للمرعى مع احد الرعيان . ولما كانت المواشي ضعيفة لقلة العلف وطول فصل الصيف فانها ترعى فقط على بعد اميال قليلة . فاذا اشرقت الشمس خلد الراعى الى الراحة او النوم تاركا عباءته معلقة على عصاه التى غرسها فى الارض فتعتقد الغنم بأن الراعى بجانبها فلاتبتعد .

وبعد تسريح الغنم يأتى دور الجمال التى تلقم التمر فى فمها ثم تشد ذيولها الى أعلى لحثها على النهوض فتهدر وتـرغي رافضة ، وأخيرا تنهض وتختفي فى ضباب الصباح الباكر مع راعيها الذى يمتطى ظهر احدى الابل القوية ويغنى أغنية صحراوية ذات نغمة تعلو

وتهبط . ولا تبعد الجمال أيضا لمسافة أطول من ٥ الى ٨ اميال . ولا ينام راعي الجمال بل يراقبها وبندقيته في يده جاهزة لاطلاق النار على الذئب ، لأن الجمال أغلى بكثير من الغنم .

وبعد تسريح الغنم والجمال يقوم من تبقى من العائلة بتناول فطور زهيد يتكون من الشاى والتمر وربما فتات خبز ، بعد ذلك تذهب البنات لجمع الحطب فتشد أكمامها الواسعة خلف رقابها لتطلق يديها بحرية كما تشد أطراف تنانيرها الى خصرها ليتسنى لها حرية الحركة . وتجتث البنات العرفج ، ولما كان للعرفج جذور قاسية ، تتزود البنات بفأس صغيرة وحبل من شعر الغنم يحزمن به النباتات الجافة التى يحتطبنها ويحملنها على رؤوسهن . ويصحب البنات فى الغالب ايضا اطفال فى مرحلة من (٥ ـ ١٠) سنوات وهؤلاء يذهبون للبحث عن الكمأ وأنواع الفطر والزهور . وهي وسيلة استمتاع لهم نظرا لقلة وسائل الاستمتاع الاخرى .

وبعد ساعتين تعود البنات كل منهن تحمل كمية هائلة من العرفج فوق رأسها . في تلك الاثناء تقوم النساء اللواتي بقين في المخيم بتعريض فراش العائلة للشمس أو تنظيف الأواني والقدور وتنظيف الخيمة . ويبعث براع احتياطى مع جملين لجلب الماء من بئر قد هجروها من فترة قصيرة ربما تكون على بعد عشرة أميال . فيحمل الماء في قربتين كبيرتين من جلد الجمال أو أربع قرب من جلد الماعز ، وتكفي تلك الكمية من الماء حاجة الخيمة وجيرانها . واذا وجدت في القرب خميلة (كمية قليلة من الماء توجد تحت ساقية جافة أو مجرى ماء) تذهب البنات يحملن القرب من جلد الماعز لاحضار الماء . وتحفر البنات في الرمل الى عمق قدمين أو ثلاثة للوصول الى ذلك السائل الوحلي البني اللون فيغرفنه بواسطة كوب من خشب نبات الطرفاء وهذا الماء يحتفظ به جانبا للشرب فقط ، رغم أنه يبدو في أول الامر ضحلاً مائلاً الى الصفار الا انه يصفو فيما بعد . ويتم الاحتفاظ بهذه الاوعية الجلدية باردة بوضعها فوق فراش من العرفج خارج مضجع النساء . في هذا الوقت تبدأ الأسرة الميسورة الحال في اعداد طعام الغداء المعد من أرز مطبوخ بالسمن ، أما اذا كانت الاسرة فقيرة فتكتفي بوجبة العشاء .

وبعد تناول الغداء ، اذا توفر ، تقوم ربة المنزل بغسل قدور الطبخ ثم تبدأ بنسج أى قماش قد يلزم للخيمة ، أما اذا كانت الخيمة مكتملة فتنسج قماشا للقاطع أو مسند تبيعه أثناء المسابلة . ويباع القاطع الذى نسج بإتقان وتفنن بثمن يتراوح ما بين ٤٥ الى ٥٠ روبية وهو مبلغ كبير بالنسبة لعائلة بدوية في منتصف الثلاثينات ..

ومع اقتراب غروب الشمس تملأ بالماء أحواض شراب الاغنام العائدة من المرعى والتي لا تحتاج الى كمية كبيرة نظراً لليونة ورطوبة المراعي ، أما الجمال فلا تشرب لمدة خمسة أيام اذا ما أخذت الى بئر قريبة لتملأبطونها .

وعند الغروب يعود رب البيت ، فيجرى الترحيب به مثل الترحيب بأي ضيف لأنه متعب وجائع . وتغطى فرسه ببطانيه وتقاد الى جرن الماء قبل أن تقيد . وبعد السلامات وتناول عدة فناجين من القهوة يسأل رب البيت عن رحلته فيريهم انواعاً مختلفة من الاعشاب التقطها من المنطقة التي زارها ويمتدح تلك المراعي التي لم يكتشفها بدوي غيره والتي يقل فيها نبات العوسج والأعشاب الضارة .

وعند الغروب يعود راعي الجمال بجماله ويوجهها بلطف الى قرب الخيمة حيث يشجعها على أن تبرك على شكل نصف دائرة حتى تصبح رؤوسها باتجاه باب الخيمة لاستمداد الدفء والحماية . وبعد ساعة من الغروب يأتي رعاة الغنم فيصيحون على أغنامهم الصغيرة التي ظلت في البيت طوال النهار لارضاعها . ويسود جو من الهرج لمدة حوالي عشرين دقيقة اثر قيام البدو بإطلاق الأغنام الصغيرة الى إمهاتها التي لا تقبل الا أولادها . وبعد ارضاعها تعاد الى الخيمة حيث تقيد في مكانها .

بعد ذلك يأتي موعد العشاء الذي يتكون من الارز المسلوق والخبز المغموس باللبن . في ذلك الوقت تكون النساء قد أكلن منفردات وبعد تناول القهوة يذهب الجميع الى النوم مبكراً .

وفي ذاك المساء تبدأ الغيوم بالزحف من الشمال الغربي مرعدة مصحوبة بالهواء الشديد الساخن ثم السكون التام . وفجأة تهب رياح ممطرة ، وينهض الراعي الذي يحرس الأغنام أمام الخيمة ليخبر سيده بتوقع قدوم المطر . وفجأة ترعد السماء وتبرق بشدة فتضيء الفضاء كله ، ويتعالى الصراخ والنداء من داخل المخيم . ويهرع الرجال الى الجمال والأغنام والنساء الى حبال الخيمة ، وبعد الهدير الكئيب المتزايد ينهمر السيل الشديد .

ولمدة عشر دقائق يمسك كل منهم بأي شيء بقوه توقعاً لهبوب العاصفة التي عادة ما تعقب ذلك المطر ولكنها لا تأتي . عندئذ تتعالى صيحات الفرح والبهجة بعد أن تمتلىء الأحواض الجلدية المحيطة بالمخيم بالماء . وما أن يخف المطر حتى يهرع الرجال والنساء والأطفال الى الخارج غير عابئين بشيء يملأون كل ما لديهم من أوعية وقرب جلدية وأحواض وعلب وقدور طبخ يملأونها من الخباري والمنخفضات بماء المطر اللذيذ . وبعد أن تمتلىء كل هذه الاوعية تقعد النساء والأطفال في الماء ويتمرغون به

تعبيراً عن الفرحة والبهجة . ويقوم الرجال بإنهاض الجمال ثم يركعونها على ركبها لتستقي من هذا النهر البني العذب الذى احاط بالخيام . الكل هائج من الفرحة بعد أن شرب الماء المالح خلال التسعة الأشهر الماضية . فالبركة قد حلت الآن .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله كريم مع المسلمين .. غير أن الجانب المتناقض لكل هذا أن الكون ما زال مظلماً . فإذا ما بزغ الفجر قامت الصلاةبقلوب ملؤهـا الشكر والامتنان وأبان نور النهار كل خيمة كما بانت سفينة نوح جاثمة على (أرارات) في بحر من الماء العذب . ومن على بعد ، يسمع صوت جريان الماء في الوديـان .. أخيراً انتهى الصيف .

ومع أول هطول للمطر تظهر (بنات المطر) وهي حشرة تشبه العنكبوت صغيرة ممتلئة حمراء اللون مخملية الملمس يتخذها البدو مادة لصبغ الأغنام ووضع العلامات عليها وفي الكويت حيث تنقل بشائر هطول المطر مع كل شيء يبتهج سكان المدن ابتهاج اخوانهم في البادية ويصل كبار البدو حاملين الى شيوخهم اغصان وفروع الأعشاب الخضراء التي تحمل أنباء هطول المطر في الصحراء . وأخيراً تصل أنباء ظهور طيور الحباري ويبدأ موسم الصيد . ويظهر الفقع في فصل الربيع المقبل ، الذي يشكل الغذاء الأساسي للبدو لعدة اسابيع . وفي بحر ساعات تكتسب الصحراء الصفراء صبغة خضراء فاتحة تتعاظم وتستمر الى ديسمبر . وتؤخر الرياح الباردة نمو الاعشاب حتى شهر فبرايـر ومارس وعندها تينع بسرعة فائقة وتغطي الزهور كل الأرجاء ، وتتنقل جميع افخاذ القبيلة أو تتبع بعضها البعض من مرعى الى آخر حتى يمروا ويأكلوا مختلف الأعشاب التي جلبها المطر . فإذا تأخر المطر في منطقة ما تتخطاها القبيلة وتتابع سيرها الى الأراضي المخضرة . فالبرق وتراكم الغيوم في الأفق دليلهم المؤكد . بعض المناطق تعرف باخضرارها الدائم في الخريف والى تلك المناطق يذهب الشيوخ ويأخذون معهم أحسن ما لديهم من جمال .

وخلال شهور الـترحال تنتقـل الخيام من أرض الى أرض كل عشرة أيام تقريباً لاكتشاف مراع جديدة . وتـأتي التنقـلات بطيئـة ممتعـة وبهيجة . المسافة الى المخيم المجاور ليست طويلة ، هذا فصل الابتهاج حيث تبدل المرأة ثيابها وتخض اللبن وتلبس أحسن جلباب لديها وتسرح وتمرح بين الزهور . ويصطاد الرجال الحبارى والغزلان ويعيشون حياة خاملة يسمنون أنفسهم بشرب اللبن وحليب الجمال وأكل التمور . واذا كانت القبيلة في حالة حرب فإنها تنتقل من أرض الى أرض وتتجمع فيما بينها تحسبا لأى حادث . في هذا الوقت

يقود الشيخ قبيلته في مسيرتها الى مراع نضرة ويختارون الموقع الملائم للتخييم . وتعتبر كلمة الشيخ هي القانون النافذ اذا ما تعرضت القبيلة للخطر .

وتعرف الفترة الواقعة بين أمطار أكتوبر والربيع بفصل الشتاء وتمتد من منتصف نوفمبر حتى منتصف فبراير . البرد قارس والرياح الشمالية الغربية تضرب في العظام . يلبس المقتدرون من رجال ونساء البادية الزرابيل وهي أحذية متصلة بجوارب صوفية من أعلى ومعاطف مبطنة بالفرو .

ويقاسي البدوى الفقير شدة البرد بعد أن كان جسده قد تعود على شدة حرارة الصيف . فمعطفه الصيفى البالي هو كل ما يملك ولذلك فهو يشعر بالبرد اكثر مما شعر بالحرارة فى الصيف . فاذا ما اقترب شهر يناير توالت سلسلة من الصقيع تبلغ فى العادة حوالى عشر موجات . وفى المساء تهبط الحرارة لدرجة تؤدى الى تجمد قرب الماء الجلدية فاذا ما هبت رياح شمالية غربية فلن تبقى النائم على قيد الحياة سوى نار متقدة طوال الليل .

فى منتصف شهر فبراير يحل الربيع ، فاذا كان الماء متوفرا فالربيع يكون هائلا ، فتكتسى الارض ببساط سندسي متعدد الالوان ويحلق البدوى فى السماء فى أقصى سعادة يتمناها . فجماله وأغنامه ترعى والحليب واللبن كثير ودفء الشمس يمنحه حياة جديدة . فى هذا الوقت يتجه الميسورون من الكويت الى اقاصي الصحراء يشاركون اخوانهم البدو سعادتهم ويستمتعون على مدى اربعة شهور بحياة الصحراء التى عافوها مؤخرا . وترحل عائلات بأكملها فى هذا الفصل (فصل الربيع) من المدينة الى الصحراء لتعيش فى الخيام بينما يسكن العرب الفقراء من اهل المدينة الذين لا يملكون خياما خاصة بهم مع اقاربهم من قبائل مطير وعجمان والعوازم . ومع نهاية فصل الربيع يكون الانسان والحيوان على السواء قد اكتسب صحة وقوة .

وأخيرا يحل فصل الصيف من جديد ويتجه البدو الى آبارهم وتبدأ الدورة السنوية من جديد . وقد يقول لك البدوى أنه يفضل الصيف لأنه لا يملك ثيابا دافئة أو طعاما جيدا يمنحه الصحة والراحة فى الشتاء الا ان الشتاء هو الذي يشد أزره ويجعل منه ذلك الانسان القوى الصلب .

★★★

البحرين :

قائمة ببليوجرافية بالفرنسية

إن ندرة المصادر الببليوجرافية حول البحرين ومنطقة الخليج والجزيرة العربية باللغة الفرنسية كان الهاجس الذي حدانا للإقدام على هذا العمل التوثيقي إسهاما في سد الفراغ الذي تعاني منه المكتبة العربية . ولا شك أن الباحث يلاحظ على الدوام إزدهار التوثيق للمصادر الانجليزية في حين أنه يشهد فقرا كبيرا وندرة للمصادر الببليوجرافية حول الكتب والدراسات الصادرة بالفرنسية. ويقينا بأن القارىء الكريم يدرك الأسباب والظروف التاريخية التي قادت لهذا الوضع.

على أن هذا الواقع يضع على عاتق المهتمين بشئون التوثيق مسئولية ملحة في رصد الدراسات والبحوث التي تناولت المنطقة.

وفي هذا الإطار فإن هذه المحاولة المتواضعة ليست سوى مدخل لجمع ما كتب عن البحرين باللغة الفرنسية أملين أن تكون دليلا وأداة في خدمة قضية البحث والمعرفة . ولسنا ندعي بأننا بهذا العمل قد أحصينا جميع ما كتب عن البحرين ذلك إن تشتت المصادر يجعل قضية حصرها مسألة صعبة وشائكة . على أننا قد حرصنا على إلتزام الأصول التقنية للعمل الببليوجرافي المتعارف عليها على الصعيد الدولي .

وقد قادنا البحث إلى استخلاص ثلاثة محاور رئيسية :

- الإقتصاد : ويتناول كافة جوانب الاقتصاد بالبحرين .

LISTE BIBLIOGRAPHIQUE SUR AL BAHREIN

EN LANGUE FRANCAISE

Pr'eparee et traduite par :
Tayeb Ould Aroussi
Paris: Octobre 1988

إعداد وترجمة :
الطيب ولد العروسي (باريس)

- التاريخ : دور البحرين التاريخي عبر العصور .
- السياسة : وتتركز الدراسات والبحوث بوجه خاص حول آفاق المستقبل في البحرين .

ولتسهيل مهمة الباحث، فإننا قد إرتأينا تقسيم هذا العمل على الوجه التالي .

أولا : البحرين في المراجع الفرنسية العامة :
ونعني بالمراجع العامة الموسوعات والمعاجم الكبرى المتداولة بالفرنسية ، والتي تشكل المرجع الأساسي والمنطلق للباحث والدارس على السواء.

ثانيا : الكتب العامة التي تتناول الخليج العربي أو العالم العربي وبلدانا أخرى . والبحرين طبعا.

ثالثا : الكتب الخاصة بالبحرين وهي كتب متخصصة لدراسة جوانب متعددة حول البحرين .

رابعا : رسائل الدكتوراه والماجستير حول البحرين التي نوقشت في فرنسا ، وقد اتبعنا في توثيقها الفهرسة العلمية المتعارف عليها دوليا .

وبالنسبة للمراجع العامة، فان أسلوب البحث يتركز على الوجه التالي :

ـ البحرين في : يقابلها بالفرنسية : BAHREIN IN.

وهذا يعني أن البحرين موجودة في المرجع المشار إليه بالجزء رقم (.....) والصفحة رقم (....) مع الإشارة إلى تاريخ ومكان صدور المرجع .

إنظر على سبيل المثال في هذه الببليوجرافيا : دائرة المعارف الاسلامية ص (١) .

خامسا :

المقالات الصحفية حول البحرين .

ويبدأ هذا التوثيق بتعريف عن المجلة أو الجريدة مرفقا بذكر التواريخ ورقم العدد وإسم كاتب المقال حسب وروده بالمصدر .

ونود أن نلفت نظر القارىء إلى أننا قد اعتمدنا المختصرات التالية :

م ج : مجلد يقابله بالفرنسية	Vol.
ج : جزء يقابله بالفرنسية	Tome
ع : عدد يقابله بالفرنسية	No.
ط : طبعه يقابله بالفرنسية	Ed
ص : صفحة	P.
سم : سنتيمتر	CM.
و آخرون : أكثر من ثلاثة مؤلفين	(et Al)
د . ت : دون تاريخ نشر	S.L
د . ن: دون ناشر	S.E
د . م : دون مكان نشر	S.E
و . ورقة	F

ويجدر الإنتباه فيما يتعلق بعدد صفحات بعض المراجع أنها ترد أحيانا على الشكل التالي :

(×× ٣٠٠) ، وهذا يعني أن هناك عشرين صفحة مرقمة ترقيما رومانيا بالاضافة لـ ٣٠٠ صفحة تحمل ترقيما عاديا . ومن ناحية أخرى يرد على سبيل المثال :

موسوعة كلارتي الحديثة (صفحة ٢٢٨٥ ص ١١ وهذا يعني أنه بالنظر لكبر الموسوعة فإن الموثقين إعتمدوا رقم الإشارة (٢٢٥٨)

للدلالة على حرف الباء في حين ترد البحرين في الصفحة (١١) من رقم الإشارة المذكور .

وإنه لمن الأهمية ، الأخذ بعين الإعتبار أنه قد تم تقسيم الجامعات الفرنسية بارقام متعارف عليها فمثلا جامعة باريس (٤) وجامعة باريس (٢).. الخ .

والله نسأل أن نكون بهذا الجهد المتواضع قد أسهمنا في تزويد الباحث بأداة تعينه على التعرف على مختلف المصادر الفرنسية حول البحرين .

البحرين في المراجع العامة باللغة الفرنسية

BAHREIN DANS LES OUVRAGES DE REFERENCES EN LANGUE FRANCAISE

● البحرين
في : **موسوعة كلارتي الحديثة** .؛
باريس : المنشورات التقنية . ـ ١٩٨٦ .
المجلد ١٣ ـ صفحة ٢٢٥٨ .؛
ص ١١

• Bahrein
in: **Clartès Encyclopédie du présent.**;Paris: Editions Techniques. – 1986.
Vol. 13. – Paage 2258.; p.11

• DESTRUP (J). – Bahrein ou Al Bahrayn
in: **Encyclopédie de l'islam: Dictionnaire géographique, ethnologique et biographique des peuples musulmans.**; Paris : Alphonse PICARD. – 1913
Vol. 1. – Pages 597 – 598.

● ديسترب (ج) ـ البحرين
في : **دائرة المعارف الإسلامية : المعجم الجغرافي ، السلالي وترجمة لحياة الشعوب الإسلامية .؛**
باريس : منشورات الفونس بيكارد . ـ ١٩١٣ .
المجلد ١ ـ ص ٥٩٧ ـ ٥٩٨ .

• Bahrein ou Bahrayn (iles)
in: **Dictionnaire encyclopédique Larousse.**; Paris : Librairie Larousse. – 1979
Tome. 1. – Page 149.

● البحرين
في : **المعجم الموسوعي لاروس .؛**
باريس : مكتبة لاروس . ـ ١٩٧٩ .
الجزء ١ ـ ص ١٤٩ .

• G. RENTZ et W.E. MULLIGAN. – Al Bahrayn
in: **Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition / établie avec le concours des principaux orientalistes.**; Paris : Editions

● (ج)رنتز (و) ، و . إي موليقان . ـ البحرين
في : **الموسوعة الإسلامية ، الطبعة الجديدة بمساهمة كبار المستشرقين .؛**
باريس : منشورات ج . ب . ميسون فوف و لاروس س . أ . ـ

G.P. Maison Neuve et Larousse S.A. – 1975. Tome. 1. – P. 699 – 973.	. ١٩٧٥ الجزء ١ - ص ٩٦٩ - ٩٧٣
• FREMY (Dominique et Michelle). – Bahrein in: **Quid Tout pour Tous.**; Paris: Editions Robert Laffont. – 1988. Page 850.	● فـيرمـي (دومنيـك - و - ميشيل) . - البحرين في : **كويد ؛ الجامع للجميع** .؛ بـاريس : منشـورات روبـيرت لافون . - ١٩٨٨ . ص ٨٥٠
• Bahrein ou Bahrain, en arabe Bahrayn in: **Grand dictionnaire encyclopédique Larousse.**; Paris; Librairie Larousse. – 1982 Tome. 1. – P. 974.	● البحرين في : **المعجم الموسوعي الكبير لاروس** .؛ بـاريس : مكتبـة لاروس . - ١٩٨٢ . الجزء ١ - ص ٩٧٤
• Bahrein in: **Le Grande Encyclopédie Larousse.**; Paris: Librairie Larousse. – 1978. Vol. 3. – P. 1402 – 1403.	● البحرين في : **الموسوعة الكبرى لاروس** .؛ باريس : مكتبة لاروس - ١٩٧٨ . الجزء ٣ - ص ١٤٠٢ - ١٤٠٣
• Bahrein, ou Bahrain, ou Bahrayn in: **Le Grand Larousse en 5**	● البحرين في : **لاروس الكبير في خمسة مجلدات** .؛

volumes.; • Paris: Librairie Larousse. – 1987. Tome 1. – P. 281.	باريس : مكتبة لاروس . ـ ١٩٨٧ . الجزء ١ ـ ص ٢٨١
• Bahrein ou Bahrain in: **Larousse en 3 volumes en couleur**.; Paris: Librairie Larousse. – 1970. Tome. 1. – P. 288	• البحرين . في : **لاروس في ثلاثة أجزاء بالألوان** باريس مكتبة لاروس . ـ ١٩٧٠ . **الجزء ١ ـ ص ٢٨٨**
• MOURRE (Michel). – Bahrein (Iles) in: **Dictionnaire encyclopédique d'Historie Nouvelle.; Paris: Bordas. – 1986. Vol. 1. – P. 445**	• **مور (ميشيل) . ـ البحرين** في : **المعجم الموسوعي للتاريخ الحديث** .؛ باريس : بورداس . ـ ١٩٨٦ . الجزء ١ ـ ص ٤٤٥
• **Bahrain** **in: The New Encyclopedia Britannica**.; Chicago: Encyclopedia Britanica, Inc. —1985 Vol. 1. – P. 802 – 803.	• البحرين في : **الموسوعة الجديدة بريتانيكا** .؛ **شيكاغو : موسوعة بريتانيكا** أ.ن.س. ـ ١٩٨٥ . **الجزء ١ ـ ص ٨٠٢ ـ ٨٠٣**

BAHREIN DANS LES OUVRAGES GENERAUX

البحرين في الكتب العامة

• BASDEVANT (Denis). – **Aux Emirats du Golfe /** Denis Basdevant; avec la collaboration de Colette Le Cour Grandmaison; Paris: Hachette. – 1976. "Coll.:Guides Bleus" 189 p.; ill., cartes. Couv. ill. en coul.; 22cm

● بازدوڤان (دونيس) . – **إمــارات الخليــج/** دونيس باردوڤان ؛ بالاشتراك مع : دوكوليت لوكور قراند ميسون ؛ باريس : هآشيت . ـ ١٩٧٦ . « سلسلة : الدليل الأزرق » ١٨٩ ص .: غــلاف وخــرائط بالألوان . ؛ ٢٢سم

• BREBANT (Eric); ARCACHE (Jean). – **Péninsule arabique /‹textes et photos de Eric Brebant et Jean Arcache; avec la collaboration. de Alain Grandidier; préfacier. de Philippe Rondot›.; Paris: Bréa. – 1978. "Collections; Le guide partique de l'homme**

● بريبانت (إيريك) ، آركاش جون . –

شبه الجزيرة العربية
نصوص وصور : إيريك بريبانت وجون آركاش ؛

بالاشتراك مع آلان قرانديديه ؛ قدم له . فيلب رندو . ٢ باريس : بريًا . ـ ١٩٧٨ .

« سلسلة : الدليل العملي لرجل الأعمال . رقم ٧٩ . »

d'affaires N° 79" 190 p.; ill, Couv. ill. en coul.; cartes; 23 cm	١٩٠ ص - غلاف وخرائط بالألوان ؛ ٢٣سم
• **BERREBY (Jean-Jacques). – Le Golfe Persique: Mer de Légende, Reserve de Pétrole** / Jean-Jacques Berrey, ... Préf. de Jacques Vernant.; Paris: Payot. – 1959. "Coll. Bibliothèque historique" 228 p.: ill.; cartes; Couv; ill.; 23 cm.	• بريبى (جون - جاك) . - **الخليج : بحر الأساطير مستودع النفط/** جان جاك بريبي ؛... قدَّم له : جاك ڤيرنان .؛ باريس : پايوت . - ١٩٥٩ . « سلسلة : المكتبة التاريخية » ٢٢٨ص - غلاف وخرائط بالألوان - ٢٣سم
• DE GOEJE (M.J.). - **Mémoires d'Histoire et de Géographie Orientale; Mémoire sur les Carmathes du Bahrein et les Fatimides: Mémoire sur la conquête de la Syrie: Mémoire sur les migrationsdes Tsiganes à travers l'Asie /par M. J. De Goeje.; S.L.; S.N. / S.D. 3 tomes en 2 vol. Pagination multiple; 28 cm.**	• دو جويج (م.ج) . - **مذكرات حول التاريخ والجغرافيا في الشرق ؛ مذكرات حول قرامطة البحرين والفاطميين ؛ مذكرات حول الفتح السوري : مذكرات هجرات الغجر عبر آسيا/** م.ج.د وجويج .؛ د.م.د.ن/ د.ت . ثلاثة أجزاء في مجلد واحد . صفحات متعددة ؛ ٣٨سم

• **DE LAGE (Olivier) / GRZYBEK (Gérard). – Le Jeu des six familles / par Olivier De Lage et Gérard Grzybek.; Paris: Autrement – 1985.** • **"Coll.: Ciel Ouvert". 257 p.; cartes, couv. ill. en coul.; 21 cm**	• دولاج (أوليفية) ، قرازي بيك (جيرارد) . – **لعبة العائلات الست** .: باريس : أوترومونت . ـ ١٩٨٥ . «سلسلة : السماء المفتوحة » ٢٥٧ص ـ غلاف وخرائط بالألوان ـ ٢١سم
• **FARGUES (Philippe). – Réserve de main d'oeuvre et rente pétroliére: étude démographique des migrations de travail vers les pays arabes du Golfe** / Philippe Fargues; ‹Publié par le› Centre d'Etudes et de Recherches sur le Moyen Orient Contemporain.; Lyon: Presse Universitaire de Lyon. – 1980/1981. 147 p.; 24 cm.	• فارجس (فيليب) . – **إحتياطي اليد العاملة وعائدات النفط** : **دراسة ديموغرافية للهجرة نحو بلدان الخليج العربي** منشورات مركز الدراسات والبحوث حول الشرق الأوسط المعاصر .: ليون : المطبوعات الجامعية بليون . ـ ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ . ١٧٤ صفحة .: ٢٤سم
• GUINE (Antoine). –**Etude sur les Etats du Golfe arabe** / rédaction dirigée par Antoine Guine ...; ‹Publiépar	• قين (أنطوان) . – **دراسة حول دول الخليج العربي/ أنطوان قين** ؛ **باشراف انطوان قين** منشورات : مكتب الصحافة

l'Office de Presse et de la Documentation›.; Damas: O.F.A. – 1973. "Coll. Etudes N° 148" 117 p.; cartes, 28 cm	والتــوثيق .؛ دمشق : أو.ف.أ. ١٩٧٣ « سلسلة : دراسات رقم ١٤٨ » ١١٧ صفحة ـ خرائط ٢٨سم
• LANNOIS (Philippe). – **Emirats arabes du Golfe: Koweit, Bahrein, Qatar Fédération des Emirats Unis / ‹Notices préparées par Philippe Lannois,.›.; Genève: Nagel. – 1977. "Coll. Encyclopédie de voyage Nagel" 207 p. 16 cm.**	● لانواس (فيلب) **إمـارات الخليج العـربيـة : الكـويت ، البحرين ، قطـر ، الامارات العربية المتحدة/** فيليب لانواس جنيف ـ ناقيل .ـ ١٩٧٧ . « سلسلـة : موسـوعة رحـلات ناقيل » ٢٠٧ صفحات ـ ١٦سم
• **La Péninsule arabique d'aujourd'hui** / sous la direction de Paul Bennenfant.; avec la collaboration de Olivier Carre›.; G. Cayre.; Michel Chatelus.; A. Aubry.; ‹Publié par le› Centre d'Etudes et de Recherches sur l'Orient arabe contemporain.; Paris: Ed. du C.N.R.S. – 1982.	● **الخليج العربي اليوم .** تحت إشراف بول بون أنفان . بالإشتراك مع : أوليفيية كاريه . ج كاير ، ميشيل كاتليوس .؛ أ. أوبري . منشـورات مركـز الـدراسـات والبحوث حول الشرق العربي المعاصر .؛ باريس : مطابع : المركز القومي للأبحاث العلمية .ـ ١٩٨٢ . مجلـدان . مصــور .؛ غــلاف بالألوان .؛ ٢٥سم .

2 vol. ill.; Couv., ill. en coul.; 25 cm
XV – 379 p. / XVII – 724p.:cartes

٧ × – ٣٧٩ص/ IIVX
– ٧٢٤ص .؛ خرائط

• MOSTAFA (Mohmoud). – **Evolution de la procédure pénale en Egypte et dans les pays arabes, ...** ‹Publié par l'› Université de Droit d'Economie et de Sciences Sociales de Paris.; Presse Universitaire de France. – 1973.
117 p.; 24cm

• مصطفى (محمود) . –
تطور إجراءات القانون الجنائي في مصر والبلدان العربية :...
« منشورات » جامعة الحقوق والاقتصاد والعلوم الاجتماعية بباريس ؛
باريس : المنشورات الجامعية بفرنسا . – ١٩٧٣ .
١١٧ صفحة ٢٤سم

• **Les migrations internationales au Moyen-Orient** / sous la direction de Gilbert Beaugé; avec la collab. de Mahmoud Abdel Fadil, Talaat El Singaby, Nader Fergany, Anne Géd ... (et al); (Publié par) l'institut d'Etudes du développement économique et Sociale..., Paris: Puf –

• **الهجرات الدولية الى الشرق الأوسط/**

تحت إشراف جلبيرت بواجية . بالأشتراك مع محمود عبد الفضيل ، طلعت السنقابي . نادر فرجاني ؛ آن جيد . [وآخرين] ؛

« منشورات » معهد دراسات التنمية الإقتصادية والأجتماعية
باريس : المنشورات الجامعية بفرنسا : –

1985 P. 481 – 701. 25 cm.	١٩٨٥ . ـ ص ٤٨١ ـ ٧٠١ ـ ٢٥سم
• PALGRAVE (W.G.) – **Une anne'e dans l'arabie centrale (1862 – 1863) / W.G. Palgrave trad, de Emile Jonveaux, abrégé par J. Belin de Launay Paris: Librairie Hachette; 4e édition. – 1881. XX. 340P. (4)f de pl,. (1) f. de carte; dépl.;couv; ill; 18 cm**	● بلقراف (و . ج) . **عـام في الجـزيـرة العـربيـة (١٨٦٢ - ١٨٦٣) / و ج بلقراف ؛ ترجمة : إميل جونفو ، اختصره بيلان لانوا ؛ باريس : مكتبة آشيت ؛ الطبعة الرابعة . ـ ١٨٨١ .** XX٤ ـ ٣٤٠ص (4) ورقات مقوية مرسومة (1) ورقة عليها خريطة ؛ غلاف مرسوم ؛ ١٨سم
• **PALGRAVE (W.G). – Une année dans l'arabie centrale (1862 – 1863). traduc. d'Emile Jonveaux.; abrégée par J. Belin de Launay.; Paris: Librairie Hachette.: 4° édition. – 1881. XX – 340 p. (47 f. de pl. (1 f. de carte) dépl.; couv ill.; 18 cm.**	● بلقراف (و ج) **عام في قلب الجزيرة العربية (١٨٦٢ ـ ١٨٦٣)** ترجمة إميل جونفو ، بيلان لانو باريس ـ مكتبة آشيت ـ الطبعة الرابعة (١٨٨١) ٣٤٠ صفحة ـ غلاف وخرائط بالألوان (١٨سم)
• **AL-SABAH (Salem al-Jabir). – Les Emirats du Golfe: Histoire d'un Peu-**	● الصباح (سالم الجابر) . ـ **إمارات الخليج : تاريخ شعب / سالم الجابر الصبّاح ؛**

ple / par Salem al Jabir al Sabah.; Paris: Fayard. – 1983.
261 p.: couv. ill. en coul.; cartes; 22 cm.

باريس : فايارد . ـ ١٩٨٣ .
٢٦١ صفحة ـ غلاف وخرائط بالألوان ٢٢سم

• SAINT-HILAIRE (Alain). – **Fabuleux Royaumes d'Arabie** / Alain Saint-Hilaire.; Paris: La Pensée Moderne. – 1972.
170p. (32) p. de pl.: Cartes, couv. ill. en coul.; 20 cm.

• سانت إلير (آلان) . ـ
الممالك الأسطورية في الجزيرة العربية/ آلان سانت إلير ؛
باريس : الفكر المعاصر . ـ ١٩٧٢ .
١٧٠ صفحة ـ غلاف وخرائط بالألوان ٢٠سم

• TUR (Jean-Jacques L.). – **Les Emirats du Golfe arabe : Le Koweit, Bahrein, Qatar et les Emirats arabes unis** / Jean Jacques L. Tur. – Paris: P.U.F. – 1976.
"Coll. Que Sais-je? N° 1639".
125 P.; 18 cm.

• تور ـ (جون ـ جاك ل) . ـ
إمارات الخليج العربي : الكويت ، البحرين ، قطر ، الأمارات العربية المتحدة/ جون جاك ل . تور ؛
باريس : المطابع الجامعية بفرنسا . ـ ١٩٧٦ .
«سلسلة : ماذا أعرف ؟ رقم ١٦٣٩ »
١٢٥ صفحة ـ ١٨سم .

• Université de Saint Joseph, Faculté de Sciences Economiques. –

• جامعة سانت جوزيف ..؛ كلية العلوم الاقتصادية . ـ
إقتصاد البلدان العربية ؛

Les Economies des pays arabes.; Beyrouth: Université Saint Joseph. deux tomes. – 1984. 1983.
203 p. / 50 p.23 cm
Liban, Bahrein, Arabie Saoudite, Jordanie, Syrie, Irak, Egypte, Qatar, Koweit, Emirats arabes unis.

بيروت : جامعة سانت جوزيف : جـزءان . ـ ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ .
٢٠٣ص/ ٥٠ص ٢٣سم
لبنـان ، البحرين ، السعـودية ، الأردن ، سوريا ، العراق ، مصر ، قطر ، الكويت ، الامارات العربية المتحدة .

• **Yémen, Péninsule arabique:Arabie Saoudite, Oman, Emirats arabes unis, Qatar, Bahrein, Koweit.; Paris: Marcus. – 1979**
"Coll, Poche-voyage Marcus N ° 32"
64p. 20 cm

اليمن ، شبه الجزيرة العربية : العربية السعـودية ، عمـان ، الإمارات العربية المتحدة ، قطر ، البحرين ، الكويت .
باريس : ماركوس . ـ ١٩٧٩
« سلسلـة : الجيـب ـ رحـلات ماركوس ، رقم ٣٢ ، ٦٤ صفحة ـ ٢٠سم .

OUVRAGES SPECIALISES SUR BAHREIN

الكتب المتخصصة حول البحرين

• ABBAACK (Idriss) / CHALLE (Odile) /

• إدريس عبـاق/ شـال (أوديل) ،/فيشر (آن) . ـ

VICHER (Anne). – **Parlons de Bahrein – Parlons des français visa pour les français.; Paris / Beyrouth: EDIFRA – Edi franco. – 1983 – Introduction en langue arabe.**	**لنتحدث عن البحرين ، لنتحدث عن الفرنسيين ، (تأشيرة دخول للفرنسيين .** باريس/ بيروت : إ يد يفرا . - ١٩٨٣ مقدمة باللغة العربية
• **BELGRAVE :(James). – Bahrein** / Texte de James Belgrave, Illustration Bergard Gérard.; Boulonge : Debroisse. – 5.D. 144 P.; ill. en coll., couv en coul., cartes; 28 cm	● بلقراف (جيمس) . - **البحرين/** نصوص كتبها جيمس بلقراف ؛ تصوير بيرقراد جيرارد ؛ بولونوي : دي برواس . - د ، ت ١٤٤ صفحة . - غلاف وخرائط بالألوان ٢٨سم
• BIBBY (Geoffrey). – DILMOUN: **La découverte de la plus ancienne civilisation** / Geoffrey Bibby; ‹Préf. de Emy Molime›.; Paris: Calmaum– Levy.– 1972. 388 p. (32) p. de pl.; ill, cartes, couv. ill en coul.; 24 cm.	● بيبي (جيفري) ، - **ديلمون : إكتشاف أقدم الحضارات/** جيفري بيبي ؛ (قدم له : إيمي موليم) ؛ باريس : كارلوم - ليفى . - ١٩٧٢ - ٣٨٨ صفحة - غلاف وخرائط بالألوان ٢٤سم

• CLEUZIOU (Serge) / LOMBARD (Pierre) SALLIES (Jean-François). – **Fouilles Umm Jidr : Bahrein** / Serge Cleuziou, Pierre Lombard, Jean-François SALLES.: Paris: A.D.P.F. – 1981 "Collections Recherches sur les Grandes Civilisations N° 7" 63 p. – (8) F. de pl.: couv. ill.; 30 cm.	• سوليو زيو (سيرج) لومبارد (بيير) / سالز (جون - فرانسو) **حفريات أم جدر : البحرين** /... ا د . ب . ف باريس A.D.P.F . - ١٩٨١ . « سلسلة : بحوث حول الحضارات الكبرى رقم ٧ ؛ ٦٣ صفحة غلاف بالألوان ٣٠سم
• CONSEIL SUPERIEUR DES FRANCAIS A L'ETRANGER. Paris. – **Accueil et information des français :** Bahrein.; Paris: Conseil supérieur des français à l'étranger. – 1985. Pagination multiple; 30 cm	• المجلس الأعلى للفرنسيين في الخارج - باريس . - **إستقبال و إرشاد الفرنسيين : البحرين** /... باريس المجلس الأعلى للفرنسيين بالخارج . - ١٩٨٥ . صفحات متعددة الترقيم - ٣٠سم .
• FOUGEROUSE (Maurice). – **Bahrein: un exemple d'économie**	• فوقروز (موريس) . - **البحرين : نموذج لاقتصاد ما بعد النفط في الشرق الأوسط** /

poste pétrolier au Moyen-Orient / Maurice Fougerouse; S.L.: L'instant durable. – 1984. 206 p. 25 cm.

موريس فوڤروز ؛ د.م : اللحظة الدائمة : (لانستات دورابل) . – ١٩٨٤ . ٢٠٦ صفحات ـ ٢٥سم

• HARDY-GUILBERT (Claire) / LALANDE (Christian). – La Maison de Sayh jysa à Behrayn – Sayh isa "s house in bahrain / Claire Hardy/Guilbert ... Christian Lalande ... Paris: A.D.P.F. – 1981.

"Collections, Recherche sur les Grandes Civilisations"
131 p., ill.; couv.; ill.; 30 cm.

● هاردي ـ جيلبيرت (كلير)/ لا لاند كريستيان) . – **منزل الشيخ عيسى بالبحرين/** كلير هاردي جيلبيرت .. كريستون لا لاند ؛ باريس : (A.D.P.F) ا ـ د.ب.ف « سلسلة : بحث في الحضارات الكبرى » ١٣١ صفحة ـ غلاف مرسوم ؛ ٣٠سم

• KERVRAN (Monik); NEGRE (Arlette); PIRAZZOLI T'SERSTSEVENS (Michele). – **Fouilles à Qalat al-Bahrein – Excavations of alat al-Bahrein – première partie (1977 –**

● كايڤران (مونيك) ، بيرازولو تسترافترن (ميشيل) . – **حفريات في قلعة البحرين القسم الأول (١٩٧٧ ـ ١٩٧٩)** البحرين : وزارة الإعلام . دائرة الآثار والمتاحف . ـ ١٩٨٢ .

1979); Bahrein : Ministère de l'information, Direction de l'Archéologie et des Musées. – 1982

- **MINISTERE DE L'INFORMATION (Bahrein). – Bahrein** /Ministère de l'information de Bahrein.

- وزارة الإعلام بالبحرين . – **البحرين /** وزارة الاعلام بالبحرين

- TADJBAKECHE (Gholam – Resa). – **La Question des iles Bahrein** /Gholam – Ressa Tadjbakeche, ...; Préf. de ... Gilbert Gidel.; Paris: Pedone. – 1960
"Collection publication de la revue générale de droit international public. Nouvelle série N° 1" Thèse – Droit. Paris : 1956 XVI + 399 p. 26 cm.

- تاد باكش (غلام ـ رساتاد) **قضية جزر البحرين / غلام رستاد باكش** ؛... قدم له : جلبيرت جيدل ؛ باريس : بودون . ـ ١٩٦٠ .
« سلسلة : منشورات المجلة العامة للقانون الدولي العام .
مطبوعة جديدة رقم ١ أطروحة دكتوراه في القانون .
باريس : ١٩٥٦ ـ XVI ٣٩٩ صفحة .

THESES EN LANGUE FRANCAISE SUR BAHREIN

رسالة ماجستير ودكتوراه حول البحرين باللغة الفرنسيّة

• AUBRY (Antoine). – **Les élections de décembre 1972 dans le Nouvel état indépendant de Bahrein, première étape dans la mise en place d'institutions à caractère démocratique.**; Beyrouth: Université Saint Joseph. – 1973.
Mémoire de D.E.S. Droit. 66 p.

• اوبري (أنطوان) . –
إنتخابات ديسمبر سنة ١٩٧٢ في دولة البحرين المستقلة الجديدة :
خطوة أولى لمؤسسات ذات طابع ديمقراطي .
بيروت : جامعة سانت جوزيف – ١٩٧٣
رسالة ماجستير في الحقوق . ٦٦ صفحة

• HAMIDAN (Ahmed): –**Le mouvement national moderniste au Bahrein 1954 – 1980** / Paris : Université Paris X. – 1983.
Thèse 3° cycle en sociologie.
422 p. 30 cm.

• حميدان (أحمد) . –
الحركة الوطنية الحديثة بالبحرين . (١٩٥٤ – ١٩٨٠) .
باريس : جامعة باريس العاشرة – ١٩٨٣ .
اطروحة دكتوراة الحلقة الثالثة في علم الأجتماع .
٤٢٢ صفحة ٣٠سم

• HUMAIDAN (Ali). – **La situation politique aux iles de Bahrein.** – Paris: S.L. – 1961.
Mémoire de D.E.S. (Diplôme d'Etudes Supérieures en Science Politique) 41 P.

● حميدان (علي) . -
الـوضـع السيـاسي في جـزر البحرين ..؛
باريس : ١٩٦١ .
رسالة ماجستير (شهادة الدراسات العليا في العلوم السياسية ،
٤١ صفحة .

• AL–MANNAI (Jassim A.). – **Le développement industriel au Bahrein.**; Paris; Université Paris 1.– 1978.

Thèse 3° cycle Economie et Développement
328 p.

● المناعي (جاسم) . -
التقدم الصناعي في البحرين .
باريس : جامعـة باريس الأولى (١٩٧٨) .
رسالة دكتوراة الحلقة الثالثة/ إقتصاد التنمية .
٣٢٨ صفحة .

• AL-MUSAWI (Nabil). – **Essai sur l'échange international de l'information, presse, radio, télévision, étude de cas : l'etat des Emirats arabes unis.; Paris: Université Paris 1. – 1983**
Thèse 3° cycle en Science Politique.

● موسوي (نبيل) . -
بحث في التبادل الدولي للإعلام . صحافة ، إذاعة ، تلفزيون . دراسة حالة : دولة الإمارات العربية المتحدة .
باريس . جامعـة باريس ١ . - ١٩٨٣ .
رسالة دكتوراة الحلقة الثالثة في العلوم السياسية .

• **NGUYEN THE HIEP. – Les termes de l'échange des pays de l'OPEP** / par The Hiep Nguyen; ‹Publ, par le› Groupe de Recherche en économie de l'énergie (Green); ‹préf. de› Antoine Ayoub; Québec: Les presses de l'Université de Laval. – 1981.

Thèse de3° cycle: Economie.
(Coll.: groupe de recherche en économie de l'énergie N° 4)
232 p.; 23 cm.

● نيغوين تاي هيب . ـ
أساليب التبادل بين الدول المنتجة للنفط .
قدم له : انطوان أيوب
(منشورات) مجموعة البحث في إقتصاد الطاقة ؛ كيبيك : المطابع الجامعية في لاقال . ـ ١٩٨١ .
رسالة دكتوراة الحلقة الثالثة في الاقتصاد .
« سلسلة : مجموعة البحث في اقتصاد الطاقة رقم ٤ » .
٢٣٢ صفحة ٢٣سم .

• AL-SAFFAR (Salman). – **Bahrein dans les relations internationales au XIXe siècle; Paris : Université Paris IV. – 1970 Thèse d'Université; Lettres 534p.**

● الصفار (سلمان . ـ
البحرين في العلاقات الدولية بالقرن التاسع عشر .
باريس : جامعة باريس ٤ ـ (١٩٧٠) .
(اطروحة جامعية) رسالة الجامعة ، في الآداب .
٥٣٤ صفحة .

• **TAKI (Ali Hassan). – L'évolution de la société de Bahrein; Paris: Uni-**

● تقي (علي حسن) .
التطور الأجتماعي بالبحرين ؛
باريس : جامعة باريس ٤ . ـ

versité Paris IV. – 1970

Thèse 3° cycle; Lettres
428 p.

. (١٩٧٠)
رسالة دكتوراة الحلقة الثالثة ـ
أداب .
٤٢٨ صفحـــة .

ARTICLES DE QUELQUES REVUES DE PRESSE SUR AL BAHREIN

مقالات صحفية عن البحرين باللغة الفرنسية

• Libération:quotidien parait à Paris
du 8/7/88

Le Bahrein, mini-émarat mais il fait le ma-xi-mum.

● ليبراسيون (التحرير) :
يومية تصدر بباريس
البحرين : إمارة صغيرة ذات أبعاد كبيرة
بتاريخ ١٩٨٨/٧/٨

• Maroc-Soir : quotidien marocain parait à Rabat
N° 23 du 21/3/85
La haute couture à Bahrein

● ماروك سوار (المغـرب ـ المساء) :
يومية مغربية تصدر في الرباط
خياطة الأزياء الراقية بالبحرين
عدد ٢٣ بتاريخ ١٩٨٥/٣/٢١

ARTICLES SUR AL BAHREIN PARUS DANS LE MONDE DIPLOMATIQUE DE 1957A 1983

● مقالات حول البحـرين في جريدة لومونـد دويبلومـاتيك (عالم الدبلماسية) الفرنسية (١٩٥٧ - ١٩٨٣) : شهرية تصدر في باريس

- Mensuel; parait à Paris BAHREIN (Iles) Comment peut-on être persan sans le savoir ? (par Edouard SABLIER) ler Décembre 1957.

- جزر البحرين كيف يغدو الإنسان فارسيا دون علمه ؟ بقلم : (ادوار سابلية) ١ ديسمبر ١٩٥٧

- Nations Unis et Institutions spécialisées à vocation mondiale; l'activité des organisations internationales ler Mai 1970.

- الأمم المتحـدة والمؤسسـات الدولية المتخصصة ؛ نشاط المنظمات الدولية ١ مايــو سنة ١٩٧٠

- Nations Unis Institutions spécialisées à vocation mondiale; l'activité des organisations internationales ler Juin 1970

- الأمم المتحـدة والمؤسسـات الدولية المتخصصة ؛ نشاط المنظمات الدولية ١ يونيو سنة ١٩٧٠

- Bahrein plaque tournante du Golfe; Le

- البحرين قطب الخليج : الأمارة تدخل طريق البرلمان .

Royaume s'est engagé dans la voie du parlementarisme (par Jean GUEYRAS)
ler Mai 1973

(بقلم جون قيراس)
١ مايو سنة ١٩٧٣ .

- Un Point stratéqigue de tout temps convoite; Bahrein plaque tournante du Golfe (par Paul BAL TA)
ler Mai 1973

- مركز إستراتيجي عبر العصور : البحرين قطب الخليج .
بقلم بول بلطه
١ مايـو سنة ١٩٧٣ .

- Une production pétrolière modeste compensée par une intense activité de raffinage : Bahrein, plaque tournante du Golfe (par Jean CHAPELLE)
ler Mai 1973.

- البحرين قطب الخليج : تكرير النفط يعوض إنتاجه المتواضع .
(بقلم جون شابيل)
١ مايو سنة ١٩٧٣ .

- S'appuyant sur une position géographique avantageuse; le royaume a lancé une audacieuse politique de diversification de l'économie.
ler Mai 1973.

- منطلقة من موقعها الجغرافي المتميز : إمارة البحـرين تدشن سياسة جريئة لتنويع اقتصادها .
١ مايـو سنة ١٩٧٣

- Bahrein: une grande

- البحرين : مكانة مالية كبيرة بين

place financière entre l'Europe et l'extrême-Orient.
ler Avril 1978

أوربا والشرق الأقصى .
١ أبريل سنة ١٩٧٨ .

• "Créer" de l'argent sans investir (par Jean-Louis DEBIEUVRE).
ler Avril 1978.

• « جـذب » الأمـوال دون إستثمارها .
بقلم (جون لوي دي بيوفر »
١ أبريل سنة ١٩٧٨ .

• Une "vocation stratégique" pour le Golfe (par Philippe RONDOT) ler Avril 1978

• بعد أوأفق استراتيجي للخليج
بقلم (فيليب رندو)
١ أبريل سنة ١٩٧٨ .

• Le Lieu de rencontre privilégié des deux grandes familles de l'islam; Histoire (Par Pierre RONDOT)
ler Avril 1978.

• نقطة إلتقاء لمذهبين إسلاميين كبيرين ؛
تاريخ (بقلم بيسير رندو) .
١ أبريل سنة ١٩٧٨ .

• Une situation exeptionnelle dans la région; la condition féminine (par Ali TAQI)
ler Avril 1978.

• وضع المرأة : مكانة إستثنائية في المنطقة
بقلم (علي تقي)
١ أبريل سنة ١٩٧٨

• **Moyen-Orient Sélection** Hebdomadaire: Informations financières,

• **الشرق الأوسط (المختار)** :
مجلة أسبوعية لشؤون المال والصناعة والتجارة .

industrielles et commerciales
cet hebdomadaire porte le titre; Marchés arabes par leur fusion.

(اصبح عنوان هذه المجلة « السوق العربية » اثر اندماجها)

- 1. Evolution de balance des paiements de Bahrein (1983–85). N° 381/20 Octobre 86

- تطور ميزان المدفوعات بالبحرين (١٩٨٣ _ ١٩٨٥) عدد ٣٨١ بتاريخ ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٨٦

- 2. même revue ; N° 372 / 15 Juillet 85
Bahrein: Réduction de 15% du budget en cours.

- نفس المصدر :
٢ _ عدد ٣٧٢ ١٥ يوليو سنة ١٩٨٥
البحرين تخفيض ١٥٪ من الميزانية الجارية .

- 3. même revue N° 329 / 22 Juillet 85
Evolution du secteur financier de l'Emirat.

- نفس المصدر :
٣ _ عدد ٣٢٩ _ ٢٢ يوليو سنة ١٩٨٥
تطور القطاع المالي بالأمارة

- 4. même revue N° 326 / ler Juillet 85
Bahrein: Le déficitcommercial de l'Emirat a plus que doublé en 1984.

- نفس المصدر :
٤ _ عدد ٣٢٦ _ ١ يوليو سنة ١٩٨٥
البحرين : تضاعف العجز المالي للإمارة سنة ١٩٨٤

- 5. même revue N° 334 du 30 Septembre 85
Bahrein: Evolution du P.I.B. du B.N.B. et de la

- نفس المصدر :
٥ _ عدد ٣٣٤ _ بتاريخ ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٨٥
البحرين : تطور (P.I.B) و

blance des palements de l'Emirat entre 1981 et 1984.	(B.N.B) وميزان المدفوعات في الإمارة بين عام ١٩٨١ ـ ١٩٨٤
• **Proche-Orient:** Etude Juridique Revue de la Faculté de Saint Joseph: Droit et Société Politique. Périodicité inconnnue; Beyrouth: Université Saint Joseph	• **بروش - أوريون (الشرق الأدنى)** : مجلة الدراسات القانونية بكلية سانت جوزيف : القانون والسياسة (تاريخ الصدور غير ثابت) : بيروت ـ كلية سانت جوزيف . عدد ٥٤٣ ، ١٩٨٦/٩/١٩
1. N° 543 du 19/9/86 Bahrein: La communauté bancaire dans l'attente des jours meilleurs.	١ ـ البحرين : مجموعة المصارف تتطلع لمستقبل أفضل
• 2. même revue /N° 555 – 12 décembre 86. Budget bi-annuel pour 86/87 prévu en équilibre à 1, 1 milliard de DB	٢ ـ **نفس المصدر** : عدد (٥٥٥) ١٢ ديسمبر سنة ١٩٨٦ الميزانية نصف السنوية لعام ١٩٨٦/ ١٩٨٧ تتوقع توازنا يصل الى ١,١ مليار دينار بحريني
• 3. même revue N° 551 du 14 Novembre 85. Bahrein: Excédent de 23 millions DB pour la balance des paiements en 1985.	٣ ـ **نفس المصدر** : (٥٥١) ١٤ نوفمبر سنة ١٩٨٥ البحرين فائض بـ ٢٣ مليون دينار بحريني لميزان المدفوعات لعام ١٩٨٥

- 1. **Pétrole et gaz arabes** : Bulletin bi-mensuel d'étude et d'information.; Paris; Cenre Arabe d'Etudes pétrolifères, Vol. XVII N° 397 du ler octobre 85 Des pertes de dollars 28-30 millions sont prévues pour le Bapco.

- **النفط أو البترول والغاز العربي** : نشرة نصف شهرية للدراسات والإعلام باريس ـ المركز العربي للدراسات النفطية مج ١٧ عدد ٣٩٧ ـ ١ اكتوبر سنة ١٩٨٥
١) الخسارة المتوقعة لبابكو (BAPCO) تقارب ٢٨ ـ ٣٨ مليون دولار

- 2. même revue: Vol. XVIII N° 407 du 1/3/86 Bahrein: Le déficit budgétaire sera financié par des bons du trésor.

٢)**نفس المصدر** : مج ١٨ عدد ٤٠٧
بتاريخ ١٩٨٦/٣/١
البحرين : (سندات الخزانة تمول العجز المالي في الميزانية) .

- 3. même revue: Vol. XVII N° 385 du ler Août 1985 Bahrein: La société prend le contrôle de la société pétroliére américaine Arapco.

٣) **نفس المصدر** :
مجلد ١٧ عدد ٣٨٥
١ أغسطس سنة ١٩٨٥
البحرين : السيطرة أو الرقابة على المؤسسة النفطية الأمريكية أرابكو

- **Revue des Echanges franco-arabes**: Mensuelle; Chambre Franco-arabe Paris: S.E.P.P.

مجلة التبادل العربي ـ الفرنسي :

شهرية : تصدرها غرفة التجارة العربية الفرنسية بباريس ـ عدد ٩

N° 9 Septembre 1985 A propos de l'économie de Bahrein.	سبتمبر سنة ١٩٨٥ حول إقتصاد البحرين
• 1. Revue Actualité arabe: Bimestrielle, Paris: Centre de Documentation et d'Information. N° 99 Vol. V du 15/2/85 Bahrein: Invasion Japonaise	**مجلة الحوادث العربية** : نصف شهرية تصدر بباريس عن مركز التوثيق والأعلام عدد ٩٩ مجلد (٥) بتاريخ ٨٥/٢/١٥ ١) «الغزو الياباني» للبحرين
• 2. même revue: N° 614 du 11/4/88 Bahrein: progression de 22,3% des échanges commerciaux Franco-Bahrein en 1987,	٢) **نفس المصدر** - عدد ٦١٤ بتاريخ ١٩٨٨/٤/١١ البحرين : زيادة ٢٢,٣ في حجم التبادل التجاري بين البحرين وفرنسا لعام ١٩٨٧
• 3. même revue: Vol IV N° 94/16-30 Novembre 1984 Bahrein: Economie en expansion	**٣) نفس المصدر . مج ٦ عدد ٩٤** **١٦ - ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٨٤** **البحرين : الإزدهار الاقتصادي**

★★★